عدد خاص

الثقافة العربية

ثقافة عربيّة أصيلة وفكر إنسانيّ متفتح

شهرية تصدر عن مجلس الثقافة العام بالجماهيرية



العدد 287 - السنة (34) - شعبان - رمضان 1375و.ر - الفاتح (سبتمبر) 2007م

حسن يوسف الحويني

• الجانب الميتافيزيقي في الفكر القذافي



• الظاهرة الحزبية بين الضرورة والضرر

• المثقف العربي والحالة الراهنة للأمة العربية

مجلس الثقافة العام :-



افتتاح رواق السلفيوم



الأمن القومي العربي إلى أين ؟!

المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية .

حسين أبو يوسف اللموشي

تهنئة

يتقدم " مجلس الثقافة العام " ومجلة " الثقافة العربية " بأصدق التهاني إلى الشعب الليبي، وإلى الأخ قائد الثورة الأديب المفكر/ معمر القذافي بمناسبة العيد الثامن والثلاثين لثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة ، التي رسّخت القيم الأصيلة ،والمعاني النبيلة.. وحررت إرادة هذا الشعب من كل صنوف الأغلال : المادية ، والمعنوية . وانحازت للثقافة المنتمية ، المرسّخة لثوابت، وركائز هذا الوطن العزيز .

هذه الثورة التي انحازت للثقافة منذ انبلاجها ، وسعت لترسيخ قيم ثقافية ترسخ هوية هذا الوطن القومية والدينية، وتؤكد خصوصيته ، وتعمق علائقه مع أمته ،وتعزز أواصره مع قارته ، وتبدع فكرا فريدا في طرحه وإنسانيته .

كل العام والجميع بخير



الثقافة العربية



مجلة ثقافيّة شهريّة تصدر عن مجلس الثقافة العام بالجماهيرية

العدد 287 - السنة (34) - شعبان - رمضان 1375و.ر - الفاتح (سبتمبر) 2007م



العدد الأول 73م

تأسست في نوفمبر 1973م

المشرف العام:
أ. د. سليمان صالح الغويل

رئيس التحرير :
محمد عبد السلام المسلاتي

مدير التحرير :
جابر نور سلطان

الإدارة والتحرير
بنغازي ـ شارع جمال عبد الناصر
عمارة الثقافة العربية ـ الطابق السادس
هاتف: 9097605-9093433
ص.ب: 1276 بنغازي ـ ليبيا
بريد مصوّر "فاكس" 218619091034+
بريد الكتروني: Thaqafaarb@yahoo.com

مكتب سرت / مقر مجلس الثقافة العام
☎ 64- 05473260
مكتب البيضاء / قصر الثقافة
نقال 0913821501
مكتب درنة / مقر شركة شحات - كورنيش درنة
نقال 0925051206

ثمن النسخة:

البلد	الثمن
الجماهيرية العظمى	1.5 دينار.
الإمارات العربية المتحدة	5 دراهم.
المملكة العربية السعودية	10 ريالات.
الكويت	600 فلس.
سلطنة عمان	700 بيسة.
قطر	7 ريالات.
البحرين	700 فلس.
اليمن	150 ريال.
مصر	5 جنيهات.
السودان	200 جنيه.
لبنان	3000 ليرة.
سورية	50 ليرة.
المملكة الأردنية	1.5 دينار.
العراق	2500 دينار.
فلسطين	1.5 دينار.
المغرب	10 دراهم.
الجزائر	1.5 دينار.
تونس	1.5 دينار.

الاشتراك السنوي:
ـ للأفراد: 24 ديناراً ليبياً أو مايعادلها
ـ للمؤسسات والجهات الاعتبارية: 36 ديناراً ليبياً أو مايعادلها مضافاً إليها أجور البريد.

الإعلانات: يتفق بشأنها مع إدارة المجلة.

الثقافة وآفاق

يتداخل إصدار عدد مجلة الثقافة العربية لهذا الشهر مع مناسبتين عظيمتين، تطلان علينا بكل ما فيهما من زخم، وروعة، وقيم إنسانية ،وإيمانية ، **المناسبة الأولى تتجسد في احتفالات شعبنا العربي الليبي بالعيد الثامن والثلاثين لثورة الفاتح من سبتمبر العظيم**، هذه الثورة التي جسّدت قيم الحرية، والديمقراطية، بما طرحته من أفكار، ورسخته من ثقافة جماهيرية.

ولهذه المناسبة فعالياتها الفنية والثقافية المؤكدة على الانتماء العربي، والالتحام بالفضاء الإفريقي، والانفتاح الإنساني، والتجذير للقيم الإنسانية العظيمة، وكانت مجلة الثقافةالعربية كعادتها دائماً سباقة لرصد، ومتابعة الفعاليات الثقافية ،والفنية ذات التأثير الإيجابي في الملف الثقافي والبعد المعرفي، فكان لاجتماع لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي للبرلمان العربي الانتقالي الذي عُقد في مدينة طرابلس خلال شهر هانيبال مكان ضمن هذا الإصدار لما لهذا الاجتماع من أهمية من حيث موعد انعقاده، وللأوراق والدراسات البحثية، التي قُدمت خلاله، خاصة في هذه الفترةالعصيبة التي تمر بها أمتنا العربية،والإسلامية ،وما تواجهه من تحديات ،الأمر الذي يتطلب توسيع قاعدة الحوار، وتنوير الفكر لتأسيس استراتيجية قوية تعتمد عليها الأمة في انطلاقتها لمواجهة تحديات العصر.

كما تضمن هذا الإصدار عديد الدراسات، والمقالات الفكرية، التي تنحاز للحرية وللقيم النبيلة، وتشكل مكوناً مهماً، وأساسياً في طرح أسئلتها للوقوف على الظواهر، والمؤشرات، والمحددات الثقافية،والسياسية والاجتماعية.

ومن ضمن الدراسات الجادة، والدقيقة في تحديد المفاهيم والمصطلحات دراسة حول الظاهرة الحزبية ،والجماعات الضاغطة ،وتحليلها تحليلاً عميقاً ،لاكتشاف جوانب الضرورة فيها والضرر منها ،ولكل ما يفتح آفاقنا حول هذه الظاهرة، وأين تقف من طموحات الإنسان في ممارسة الديمقراطية الحقيقية التي تعني السيطرة الكاملة لشعب الدولة قاطبة على صناعة القرار، وإجراءات تنفيذه. ثم نقرأ الإسلام دين الشورى والديمقراطية، دراسة تحليلية تاريخية، ترتكز على المرجعية الأساسية لنظام الشورى في الدين الإسلامي الحنيف استناداً على التعريف اللغوي لهذه الكلمة، والآيات التي تضمنتها، ومفهومها ومشروعيتها، ومجالاتها، وتمضي بنا الدراسة للاتكاء على شواهد تاريخية وإسنادات السنّة النبوية للشورى. ونلتقي بدراسة حول ثنائية التراث والهوية في الشعر الشعبي الليبي وارتباطه بواقعنا ومجتمعنا ،ودوره في تشكيل ثقافتنا.

*ونبحر مع دراسة مقارنة في الجانب الميتافيزقي، في الفكر القذافي والتي حدد



الحرية

الباحث أهدافها في استهلاله بهذه المقدمة :

"تستهدف هذه الدراسة كشف النقاب عما ينطوي عليه فكر الفيلسوف المعاصر (معمر القذافي) في هذا المجال".

ويتضمن العدد دراسة عن (حقوق المرأة) تتناول تحقيق مبدأ التكافؤ ،والتوازن بين واقع المرأة ،والحماية القانونية التي أقرتها التشريعات الوطنية والدولية .

كما أن (مستقبل النظام العالمي الجديد) من رؤية جماهيرية تفرد له المجلة صفحاتها بدراسة تلقي الضوء على مفهوم النظام العالمي الجديد ،والسياسات الحديثة في السيطرة السياسية والاقتصادية ومستقبل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد. ويتضمن هذا الإصدار دراسة مهمة وعميقة حول قصة الموت من ضمن المجموعة القصصية " **القرية القرية انتحار رائد الفضاء للأديب المبدع " معمر القذافي** " لترحل بنا الدراسة عبر دلالة ورمز وواقعية (الموت) ويذكر الباحث : " إنها فكرة تتويج الحياة ، وفق كرنفال كوني إنساني في مواجهة موكب الموت ،الذي مهما بدأ صاخباً فإنه لا يطغى أبداً على إيقاع الحياة "

وتفتح المجلة في هذا الإصدار أول ملفاتها الثقافية التي سبق أن نوهت إلى محاورها وكانت الاستجابة من المثقفين العرب في كل مكان جادة وسريعة، حيث وصلت إلى بريد المجلة عناوين دراسات ومقالات مهمة تفتح الحوارات، وتثير الأسئلة حول المثقف، ومكانه الحالي وسط الظروف الحالية للأمة العربية .. في هذا العدد نتابع احتفالية مجلس الثقافة العام ضمن احتفالات أعياد الفاتح بافتتاح قاعة السلفيوم للفنون التشكيلية بمقر فرع المجلس ببنغازي . هذه القاعة التي تعتبر من أحدث القاعات بالجماهيرية وإقامة معرض تشكيلي عُرضت فيه أكثر من (120) لوحة لمجموعة من الفنانين ،وتخللت المناسبة ندوة عن الفن التشكيلي .

فعاليات المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية ، الذي أقيم في غمرة احتفالات أعياد الفاتح تحت شعار (المسرح الجماهيري .. ريادة .. وإبداع) كان لها متابعة شاملة في هذا الإصدار بالإضافة إلى النصوص الإبداعية من شعر ، وقصة.

أما المناسبة العظيمة الثانية، تتمثل في حلول شهر رمضان المبارك، هذا الشهر الذي يحتفي به المسلمون في الأرض قاطبة كل عام، ويوحدهم في آداء فريضة من فرائض الدين الإسلامي الحنيف، في وقت واحد، وتتوحد فيه المشاعر، وتتعلق به الأفئدة، وتجاهد خلاله الأنفس متقربة إلى الله جل جلاله بكل خشوع وإيمان، وتفتح فيه أبواب التوبة.

إنه شهر كريم أنزل فيه القرآن، تتجلى فيه حكمة الله وعظمته خلال لياليه العشر الأواخر بليلة القدر المباركة

ولا يسعنا إلا أن نقول كل العام والجميع بخير ..

الثقافة العربية

في هذا العدد



ترحّب مجلة الثقافة العربية بإسهامات الكتّاب على أن تكون وفق مقتضيات النشر الآتية:
- أن تكون المادّة خاصّة بمجلة الثقافة العربية ولم يسبق نشرها.
- أن تكون مطبوعة؛ ويفضل أن ترسل على قرص مرن إضافة إلى النص المكتوب.
- أن ترفق بالنص سيرة ذاتيّة موجزة للكاتب وعنوانه ورقم هاتفه.

ترتيب المواد يخضع لاعتبارات فنيّة ولاعلاقة له بأهمية المادة.



إخراج وتصميم

نجلاء عمر المنقوش

تجهيز فني

عاطف عبد القادر الأطرش

تهاني فتحي الهوني

تصوير

طارق أبو بكر الهوني

لوحات داخلية

طارق محمد الشبلي

لوحة الغلاف

الفنان

عبد الباسط مناع

مطبعة الازدهار - مصراتة
هاتف: 0512614301
0512618111

الكلمة طائر

بسم الله الرحمن الرحيم

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثابتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) "

سورة إبراهيم

الكلمة الكائن السحري، العجيب، التي لا تتجاوز مكوناتها عشرة أحرف، وأحياناً تتقلص لتصبح حرفين أو ثلاثة، لكنها تظل قوية، متماسكة، معبّرة، قوية.

فاعلية الكلمة لا تكمن في عدد أحرفها، أو في شكلها الخارجي، إن قوتها تسكن في داخلها، تنشأ في ذاتها ،تتفرع من دلالاتها، وحسب وقوعها في سياق منظومة الجمل المنشئة لتراكيب الكلام، أو صياغة النصوص.

ربما نلحظ أن كلمة لا يزيد عدد أحرفها عن ثلاثة مثل كلمة (حبّ) - المدغم حرفها الأخير - أو مثل كلمة (حرب) لكن لهما قوى دلالية، ومعنوية، وإحيائية، وتوليدية تتشظى عنها آلاف الجمل، والكلمات!

نتصور ما يحدث لنا عندما نسمع، أو نقرأ كلمة "حبّ" أي آفاق تفتح أمامنا، وأي مشاعر جياشة تتدفق في أعماقنا. كلمة من أحرف قليلة تنقلنا إلى بوابات الحب، وتحرك فينا الأحاسيس، و تفجّر العواطف، وتنقل إلينا قصائد الشعراء التي قيلت في الحب، وحكاياتهم، ومعاناتهم، وتنقلنا إلى كل الذين أحبوا، و عشقوا أوطانهم، وناضلوا من أجل الحرية، ودافعوا، واستشهدوا بواعز حب الوطن!

كلمة واحدة من ثلاثة أحرف أحدهما مدغم ليس أكثر ((حبّ)) تذكرنا بكل (الرومانسيين) الحالمين على مرّ التاريخ، والعشاق النابضة قلوبهم عبر أزمنتهم، و عصورهم.

ولكن .... عندما نغير حرفاً بين أحرف كلمة (حبّ) لتتحول عند القراءة أو الاستماع إلى كلمة (حرب) يا إلهي كيف تغيرت الدلالة؟! وكيف انقلب المعنى رأساً على عقب، المعنى الجديد يناقض المعنى القديم، بل ينسفه من جذوره، شتّان ما بين (حبّ) و (حرب).

كلمة (حرب) المكونة من ثلاثة أحرف فقط تحشد في مخيلتنا آلاف الصور، وتحفّزنا لنعيش مأساة الحالة التي تعبّر عنها الكلمة، تتمثل أمامنا الأساطيل الحربية، و الطائرات القاذفة، والصواريخ المدمرة، والقنابل العنقودية، والقنابل النووية، و أسلحة الدمار الشامل، وتقفز أمام أعيننا جثث الموتى، والحرائق المندلعة، و ألسنة اللهب المتصاعدة، و الأدخنة الخانقة، والبيوت المهدمة، والمزارع المحروقة، والدماء النازفة.

ليس هذا فقط، إن كلمة حرب تجرنا إلى كل الحروب في ذاكرة الإنسانية منذ الخناجر

الحق



الحجرية،مروراً بالسيوف والرماح الحديدية ، إلى عصر الأسلحة الحديثة!

هي الأحرف ذاتها لكنّها تتبدل ، وتتشكل ليتغير المعنى ، وتختلف الدلالات ، وتتولّد لدينا صور مناقضة للصور التي تركتها الكلمة الأولى !

الكلمة ذات المفعول السحري ، خلطة الأحرف التي اكتشفها الإنسان من دون سائر المخلوقات الأخرى! الاكتشاف المذهل الذي لولاه لصعب على البشرية تدوين تاريخها ، و التعبير عن مشاعرها ، وتصوير واقعها ، واستشراف أحلامها ، وصياغة نظرياتها ، وحفظ آدابها، وفنونها ،وتراثها ، و لا ننسى أن الإنسان قبل اكتشافه ((للكلمة)) جرّب كل وسائل المخاطبة ، أومأ عصوراً ، و أشار بيديه عقودا ، وصاح عبر المدى بأصوات تقترب من أصوات الحيوانات ، ثم حفر على الصخور ، استعار الحيوانات في رسوماته ، ومكونات الطبيعة لنقل أفكاره ، استخدم الرموز المعقدة ، والإشارات الموحية ، ومازالت أثار طلاسمه ، وحفره على الصخور ، ونقوشه على الجبال تدل على تلك الحقبة من التاريخ قبل اكتشاف (الكلمة) التي ما إن توصل إليها حتى صاغ منها لغاته ، وربطته بمجتمعه ، وحددت هويّته ، وصنفت جنسيته ، واستوعبت أحلامه ، وتفتحت على مشاريعه ، و تضمنت أفكاره ، و اتسعت بطموحاته ، سجل بها تاريخه ، عبّر بها عن انتصاراته، وعن انكساراته ، عن أفراحه، و أحزانه ، و تمكنّ عبرها نقل حضارته للأجيال .

الكلمة التي كرّمها الله في محكم آياته، وجعل أحرفها فواتح السور ، ما رفع قيمتها لدى العقول وازداد وقعها لدى النفوس.

الكلمة جسور التواصل بين البشر ، وقنوات التفاهم ، ومعيار التوافق، والاختلاف، ومقياس الحب ، والكراهية ، تنساب في قصائد شعرية يودعها الشعراء دفقات مشاعرهم، وعمق أحاسيسهم ، وفيض عواطفهم، وصورهم التخيلية ، ويودعها البؤساء ملح دموعهم ، ورحيق آلامهم ، وارتعاشات أحزانهم ، ويشحنها الأقوياء بنبرات قوتهم ، وسلطانهم ، ويكابر بها المكابرون ، و ينسج منها القصاصون ، و الروائيون قصصهم ، وروایاتهم ويرسمون بها شخصياتهم،و يسردون أحداث أعمالهم !

"الكلمة" الطائر المسافر عبر الأزمنة، و وسط العواصف، الراحل من مكان إلى مكان، ومن جيل إلى جيل، ومن قلب إلى قلب!

أي سرّ كامن في الكلمة...

وأي عمق تحتويه ليحتوينا ..

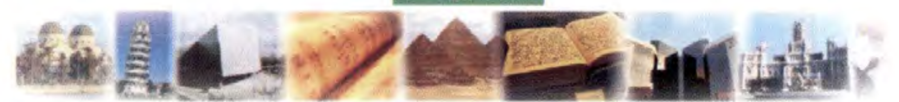
تكون طاهرة ، متجلية لحظة الصدق ، نقية كجدول نهر منساب حين تتماهى مع الحق ، وتقود إلى الحقيقة ، لكنها تضعف ، وتوهن ، ويكدر صفوها حين تختفي وراء مصلحة ، أو تسعى للابتزاز ، أو تحجب الحقيقة ..

الكلمة كائن الحرية ، وطائرها المتمرد ، تزداد تألقاً ، وقوة كلما مارست حريتها بذاتها واجتازت أي مفاهيم قاصرة عن إدراك الحرية، والحب ،و السعادة البشرية



نواقد ثقافية

- افتتاح "رواق السلفيوم"
- مجلس الثقافة العام يشارك في معرض الشارقة للكتاب
- سلامات: شيخ العشاق
- احتفالية عبد الرحمن الأبنودي



افتتاح"رواق السلفيوم"
بمجمع مجلس الثقافة العام ببنغازي







افتتح بمقر مجلس الثقافة العام - بنغازي " رواق السلفيوم " للفنون التشكيلية .. الذي يعتبر من أكبر قاعات الفن التشكيلي المجهزة بأحدث التجهيزات الحديثة ، التي تنسجم مع هذه الفنون الجميلة .. التي حرص المجلس على إنجازها في أبهى صورة .

ويأتي افتتاح هذا الرواق التشكيلي الجميل ، تواصلاً وتوافقاً مع احتفالات الشعب الليبي، بالعيد الثامن والثلاثين لثورة الفاتح العظيم.

حضر حفل افتتاح " رواق السلفيوم " حشد كبير من الفنانين والأدباء والكتاب والمثقفين ، والمهتمين بالفنون التشكيلية .. في مقدّمتهم الأخ / أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام ، والأخ منسق القيادات الشعبية الاجتماعية بشعبية بنغازي والأخ / أمين اللجنة الإدراية لمجلس الثقافة العام، وأعضاء اللجنة الإدارية بالمجلس وأعضاء السلك الدبلوماسي والقنصلي العربي، والأجنبي .

وقد ازدان افتتاح الرواق ..



بترصيع جدرانه بعشرات اللوحات التشكيلية والقطع الفنية لفنانين من مدن الجماهيرية كافة .. التشكيلي واحداً من أكبر المعارض التي شهدها المشهد التشكيلي الليبي المعاصر .

وقد ألقى الأخ منسق القيادة الشعبية الاجتماعية كلمة ـ هنّأ الشعب الليبي وقائد ثورة الفاتح العظيم ،بالعيد الثامن الثلاثين للثورة المجيدة .. وأكد على الانحياز الثقافي التاريخي للثورة وقائدها ، لقيم الحق والخير والجمال . كما ألقى الفنان التشكيلي علي العباني عضو اللجنة الإدارية للمجلس كلمة نوّه فيها إلى أهمية هذا الحدث التشكيلي في مشهدية التشكيل الليبي ... موضحاً لماذا تم اختيار " السلفيوم " ليطلق على هذا الرواق التشكيلي ، كونه زهرة ليبية جميلة أصيلة فريدة ثمينة، كانت تزرع في الجبل الأخضر ، في الماضي السحيق ، وتصدّر إلى حواضر الثقافة والفن في العالم القديم وألقى الأخ / أمين اللجنة الإدارية لمجلس الثقافة العام أ.د/ سليمان الغويل كلمة ارتجالية هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ / منسق القيادات الشعبية الاجتماعية ، الأخ / أمين اللجنة



الأخ / أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام يقصّ شريط "رواق السلفيوم"







أ. د. سليمان الغويل
أمين اللجنة الإدارية
لمجلس الثقافة العام

نحتفل اليوم معكم وبكم، وكلنا ببهجة وسرور وغبطة وحبور، بهذه المناسبة الأثيرة، وبافتتاح هذه القاعة السامقة (رواق السلفيوم)، التي لم يسبق للجماهيرية عهد بمثلها، بل علها تعتبر مفخرة لبلادنا على مستوى الوطن العربي قاطبة، هذا الصرح الثقافي الكبير الذي يشهد اليوم في حفل افتتاحه، ولأول مرة في تاريخ ليبيا.



الشعبية العامة للثقافة والإعلام الأخوة أعضاء السلك الدبلوماسي والقنصلي العربي والأجنبي.

أيها الأخوة الأعزاء من الفنانين والأدباء، والمبدعين الأكفاء، بادئ بدء، أتقدم لكم جميعاً بالتحية والتقدير على هذا الحضور الكبير، والجمع المستنير، من المعنيين بالجمال والفن، والثقافة والأدب، تحية مفعمة بمشاعر الود والإخاء، والامتنان والثناء، مشفوعة بمثلها، من رئيس ونائب رئيس مجلس الثقافة العام، والأعضاء ولجنته الإدارية، وجميع الزملاء، واللجنة التحضيرية التي نظمت هذه الاحتفالية، وفي مقدمتهم الأساتذة: علي العباني ومحمود الحاسي وعادل جربوع، ولا ننسى الجهد المميز الذي بذله الأستاذ / علي أبو جناح في المرحلة الأولى لتأسيس هذه القاعة.

والتحية موصولة لضيوفنا الأعزاء من عشاق الفن والأدب، الذين حضروا من الخارج والداخل، تجشموا مشقة السفر، من دول شقيقة وصديقة، ومن مناطق نائية ومدن بعيدة، ببلادنا الحبيبة، للمشاركة في هذا المهرجان الثقافي الفني الكبير، الذي ينتظم عقده ويزدان، بأجمل الألوان، بمدينة بنغازي عروس البحر، مدينة الجمال والسحر، والمعرفة والفكر، وهي ترفل في زينتها، احتفاء بأعياد الثورة، التي انبلجت على أرضها، وبها صدح أول بيان لها، وبها ومن خلالها رسمت أول لوحة فنية للحرية،



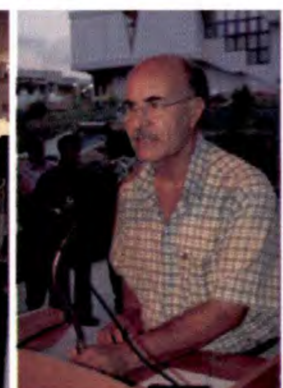
والديمقـراطية ،والكبـرياء، والكرامة،وطنياً وقـومياً وأممياً، لتكون هذه الاحتفائية الثقافية هي باكورة فعاليتها الاحتفائية بهذه المناسبة التاريخية.

نحتفل اليوم معكم وبكم ، وكلنا بهجة وسرور وغبطة وحبور، بهذه المناسبة الأثيرة ، وبافتتاح هذه القاعة السامقة (رواق السلفيوم)، التي لم يسبق للجماهيرية عهد بمثلها، بل علّها تعتبر مفخرة لبلادنا على مستوى الوطن العربي قاطبة ، هذا الصرح الثقافي الكبير الذي يشهد اليوم في حفل افتتاحه، ولأول مرة في تاريخ ليبيا، عرض أكثر من نيف ومئة وثلاثين لوحة، وقطعة فنية متميزة، تعرض في حلة زاهية، وسيمفونية متناغمة في روضة متماهية، أبدعتها أنامل كوكبة من الفنانين الرواد المبدعين، والموهوبين الواعدين، وبحضور ثلة من النقاد الكبار في هذا المضمار، الذين يشاركون في تنظيم ندوة نوعية نقدية عن الفنون التشكيلية، تقدم فيها عديد من البحوث والدراسات التحليلية المعمقة.

هذه القاعة التي تفتح أبوابها لإسداء خدماتها ،وتقديم إمكاناتها، لكل فنان ومبدع، ودون ثمة مقابل، وستتحول إلى معرض دائم لباقة مختارة ومحكمة ، من الأعمال الفنية المتميزة، وإلى منارة ثقافية للتعريف بالإبداعات الرائدة، والمواهب الواعدة ، التي تعبّر عن هويتنا الثقافية العريقة ، وذائقتنا



الأخوان :أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، وأمين اللجنة الإدارية لمجلس الثقافة العام يستعرضان اللوحات التشكيلية

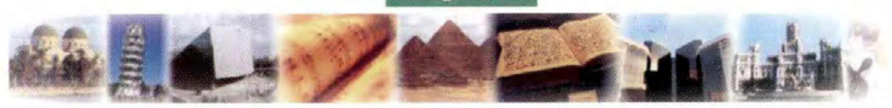


الفنان التشكيلي علي العباني عضو اللجنة الإدارية للمجلس



جانب من الحضور المكثف

هذه الإبـداعات الرائدة، والمواهب الواعدة ، التي تعبّر عن هويتنا الثقافية العريقة ، وذائقتنا الفنية الراقية، وجمال مرابع بلادنا، ونبل أخلاقنا، ونقاء سريرتنا، وسمو سجايانا ،وعدالة قضايانا، تجعل كل لوحة فيها قطعة من نسيج شعبنا شكّلتها أيدٍ زرعت في أديم أرضنا، وضمّختها بأريج ربيعنا ،وقفارنا، وزيّنتها بحمرة ترابنا ، وصفرة رمالنا، ولا زوردية بحرنا وزرقة سمائنا، وخضرة سهولنا وهضابنا، وبياض قلوبنا، وصفاء نفوسنا .



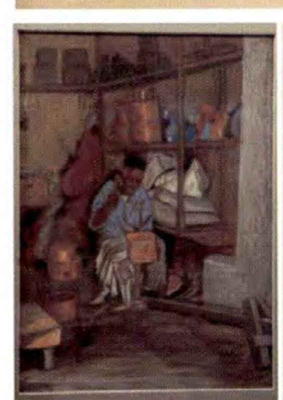
الفنية الراقية، وجمال مرابع بلادنا، ونبل أخلاقنا، ونقاء سريرتنا، وسمو سجايانا ،وعدالة قضايانا، تجعل كل لوحة فيها قطعة من نسيج شعبنا شكلتها أيدٍ زرعت في أديم أرضنا، وضمّختها بأريج ربيعنا ،وقفارنا، وزيّنتها بحمرة ترابنا ، وصفرة رمالنا، ولا زوردية بحرنا وزرقة سمائنا، وخضرة سهولنا وهضابنا، وبياض قلوبنا، وصفاء نفوسنا، تسبر تراثنا ، وتؤرّخ لماضي شعبنا، وتعبّر عن حاضرنا، وتستشرف طموحات غدنا ، وآمال مستقبلنا.

صحيح أن الفن تعبير عن الماضي، وليس تسجيلاً له ، ولكن ربّ لوحة واحدة تعبّر عن أحداث ،وقيم، ومعانٍ كبيرة ، تغني عن كتب كثيرة.

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة المبتسرة ، التي تدشن لهذه المناسبة الثقافية غير المسبوقة إلا أن أسجّل جزيل الشكر والتقدير، وأسدى عظيم الامتنان والتعبير ، لمن بذلوا الجهد الكبير ، لتحقيق هذا الإنجاز الأثير ، من الفنانين والموظفين ، ومن أعضاء اللجنة الإدارية،الحاضرة والسابقة ، ممن سيذكرون بفخر، جيلاً بعد جيل ، على هذا الإنجاز الجميل.

ومن باب الوفاء لمن أعطوا فأجزلوا العطاء ،بصدق وسخاء ،ومسؤولية وانتماء، لهذا الشعب والوطن المعطاء . وأن أجدد شكري لضيوفنا الكرام ، وأتمنى لهم إقامة طيبة،



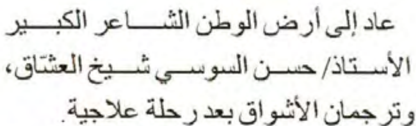






أكثر من 130 لوحة تشكيلية وقطعة فنية شاركت في المعرض





شيخ العشاق وترجمان الأشواق



عاد إلى أرض الوطن الشاعر الكبير الأستاذ/ حسن السوسي شيخ العشّاق، وترجمان الأشواق بعد رحلة علاجية.

و"مجلس الثقافة العام" ومجلة "الثقافةالعربية" يتمنيان الشفاء العاجل للشاعر الكبير، ليواصل صدحه في دوح الشعر، غازلاً قصائده الرقيقة، على منوال العشق، والشوق، والغزل البديع؛ مثرياً الحركة الثقافية الليبية، بإبداعه الشعري الرفيع، منشداً روائعه في حب ليبيا جميلة الجميلات، ومترنماً وهائماً في حسن الفاتنات.

إصدارات "مجلس الثقافة العام" بمعرض الشارقة الدولي

أكد الدكتور يوسف عيدابي المنسق العام لمعرض الشارقة الدولي للكتاب، أنه جرى حوار بينه وبين مسؤولين بمجلس الثقافة العام، أثناء معرض تونس للكتاب بخصوص مشاركة ليبيا من خلال مجلس الثقافة العام، بجناح في المعرض. هذا وقد أرسل مجلس الثقافة العام في الأيام الأخيرة نماذج عديدة من النتاج الثقافي والأدبي الليبي، إلى دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، تتوزع في حقول الشعر، والقصة، والرواية، والتاريخ الأدبي والثقافة الشعبية..

كما نشرت صحيفة الخليج الإماراتية خبراً مطولاً عن مشاركة المجلس في هذا المعرض، ونوّهت على أن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة منحت مجلس الثقافةالعام هذه السنة، جناحاً بالمجان في هذا المعرض، تشجيعاً منها للتواصل الثقافي العربي ودعماً لحضور الكتاب الليبي.. وقالت الصحيفة إن الجماهيرية تشارك في معرض الشارقة الدولي للكتاب للمرة الأولى بعدد كبير من العناوين الثقافية، والأدبية التي تنتمي إلى أجيال ليبية مختلفة.





الشاعر عبدالرحمن الأبنودي

الشعر بالنسبة لي رؤية وليس (جعجعة).

تجربتي الشعرية مختلفة عن جاهين، وحداد.

أغنية المسيح لعبد الحليم حافظ، لا تذاع إلا في حفلات لندن فقط.

القاهرة / نادية المسلماني

"أعتبر نفسي مجرد مواطن مصري مخلص للناس " بهذه الكلمات بدأ شاعر العامية المعروف عبدالرحمن الأبنودي حديثه في الاحتفالية التي أقيمت له بمناسبة قرب بلوغه السبعين ، في (صالون قصر الأمير طاز) بمنطقة مصر القديمة ، أحد أحياء القاهرة القديمة، وذلك في الأسبوع الأخير من شهر أبريل الماضي .قدمت الاحتفالية الكاتبة الصحفية سوسن الدويك .

وقد تناول في حديثه تاريخ الإبداع بالعامية ، الذي ظهرت فيه أسماء لامعة مثل الشعراء الكبار صلاح جاهين ، وفؤاد حداد ، والتي لا تتشابه قصائد أحدهما مع الآخر ، ويرجع الأبنودي سبب ذلك إلى أن مصر تجيد صنع المبدعين .

وحول تساؤل عن العلاقة بين الشاعر والناس ، قال الأبنودي : إن هذا رهانه الحالي ، فالشعر بالنسبة لي رؤي وليس جعجعة ، يكتب من خلاله الشاعر عالم لم يتح لأحد من قبله ، فعلى سبيل المثال ، الشاعران الكبيران جاهين وحداد ، أبناء مدينة ، وشعرهما تعبير عنها ، ولكنني عشت تجربة مختلفة وهي تجربة القرية ، حيث عشت مع الفقراء ، وكانت المدينة بالنسبة لي صورة متقدمة عن القرية .

وحول تساؤل عن كيفية تعلمه الشعر ، وهل لنشأته لارتباط بذلك ؟

أجاب الأبنودي : أن الشيخ الأبنودي والده كان شاعراً له ديوانات ، وقد عاش بالقاهرة يتنقل بين المناصب ، من مدرس لغة عربية ، لمأذون شرعي ، ثم إمام لأحد المساجد .

وهذه الحياة جعلتني وأنا طفل ألتقط ما تقصّه وترويه أمي من أغانٍ وسير ، وعدوات وعندما قرأت فيما بعد صلاح عبدالصبور ، تساءلت في نفسي ، لماذا لا يكون هذا الشعر مكتوباً بالعامية ، أيضاً بقيت الأغاني التي سمعتها من الشاعرة فاطمة قنديل التي أعتبرها أمي ، ومتميزة فيما نظمته من أغان " بابية " التي قدّمت في (فيلم) عرق البلح من إخراج الرائع المبدع الراحل رضوان الكاشف .





وحول سؤال عن مشروعه الشعري. أوضح الأبنودي أنه ركز طوال مشروعه على تركيبات بسيطة مثل تركيبات الأغنية التي قدّمت في شريط عرق البلح، أي أنه كان يحافظ على سهولة الكلمات دون أن تفقد عمقها، وهو في هذا ينحاز للبسطاء حتى يستطيعوا فهمها، وأضاف هذا الانحياز ربما يكون على حساب المثقفين، ولكن ما يميز شاعر عن آخر هو رؤية كل منها للحياة وانحيازاته، وليست التركيبات اللغوية المعقدة في قصائدهم، ويؤكد الأبنودي أن لكل شاعر لغته، ومن لا يتحول شعره إلى ما يفيد الناس في قوتهم اليومي، فإنه لا يقدم إلا كلاماً فارغاً.

وحول سؤال عن تأثير هزيمة 67 على شعراء تلك الفترة. أجاب: بعدالهزيمة شعرنا بعدم الجدوى، فصلاح جاهين كان أحد ضحايا يونيو، حيث أصبح بعدها لا يتعامل بجدية مع نظام غير جاد بالمرة.

ويوسف السباعي أصابته الهزيمة، فقد فضلت أن ألقي بنفسي وسط الناس ويتابع الأبنودي: الناس هم من صنعوا منه شاعرا، وأنه عاش مع فلاحي شط القناة ومعظمهم كانوا صعايدة، جاءوا لمدينة السويس ليتحوّلوا إلى غلأي مزارعين، وكانت الحياة تحت القصف من التجارب المهمة بالنسبة له.

وسألته الكاتبة الصحافية سوسن الدويك، كانت هذه بداية علاقتك بالسادات، فأجابها قائلاً: إنه كان يقدّم لإذاعة صوت العرب برنامج "وجوه على الشط"، في رمضان قبل حرب أكتوبر، واستمع إلى البرنامج الرئيس السادات، وعندما افتتحت قناة السويس للملاحة، طالبه السادات باستكمال مشروعه مع الفلاحين "على شاطئ القناة" ولكنه لم يكمله وسأله أحد الحضور عن أغنية المسيح، لعبد الحليم حافظ، والسبب في قلة إذاعتها؟ فرد الأبنودي قائلاً: بإن الأغنية عندما كتبها كان لابد من الحصول على موافقة الأزهر عليها لما تحمله من جانب ديني، وقد اعترضت اللجنة المكونة من مشايخ الأزهر على جملة "صلبوه نفس اليهود" وتم تغييرها إلى "خانوه" على أن يكون مجال إذاعة الأغنية حفلات لندن فقط.

المائدة المستديرة حول

متطلبات الأمن القومي العربي

طرابلس 1-6\8\2007م

التحرير



لايستطيع أحد، أيّة ماتكون درجة وطنيته، ومنزلة انتمائه، أن يتجاوز، أويغضّ الطرف، عن "الحال" التي آلت إليها "الأمّة العربيّة" و الأوضاع الخطيرة التي تطبق عليها، والمهالك التي تحيق بها من كل صوب، والمطامع التي تغرس أنيابها في جسدها، والمفاسد التي تستشري في أعضائها، والمخازي التي باتت تلطخ مناراتها التاريخية، والسطو المعلن على تراثها، ورصيدها الحضاري، والإنساني.

لايستطيع أحد أن يكفّ بصره، ويصمّ أذانه، عما ينخر في كيان هذه الأمّة .. التي تألبت وتكالبت عليها القوى الباغية، في واحدة من أشرس جولات الصراع، حيث طال البغي، النسيج الحيوي العضوي لهذه الأمة.

العمل على تجاوز حالة التجزئة التي يعيشها الوطن العربي، باتجاه دولة وحدوية شاملة.

تعزيز العقيدة والهوية العربية في مواجهة المحاولات الخارجية.

تفعيل مؤسسات العمل القومي المشترك.

إنّ الكيان الصهيوني أول مصادر التهديد للأمن القومي العربي.

إنّ الأمن القومي العربي هو قدرة الأمة العربية على الدفاع عن نفسها.





الأستاذ د. أحمد إبراهيم
الأمين المساعد لمؤتمر الشعب العام.

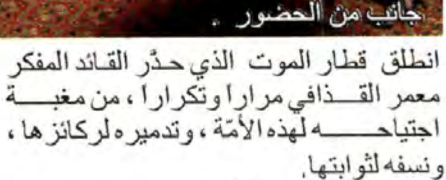
هذه الأوضاع الخطيرة، والنتائج الكارثية التي ترتبت عليها، كانت محط رصد واستشراف دائمين، من ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة وقائدها، الذي لم يتوقف لحظة، على مدى عقود من الكفاح والنضال المريرين، من أجل وحدة هذه الأمة، من أجل خلاصها، محذراً، ومنذراً، من أنّ التقاعس والتلكؤ في إنجاز هذا المطلب الحيوي، سيؤدي إلى نتائج وخيمة تفتك بهذه الأمة.

عقود من النحت في الصخر بالأظافر، عقود من الكد والكدح، وتحمّل أعباء تنوء بحملها الجبال. ودفع أثمان باهظة نتيجة التمترس العنيد في خندق الأمة، والسهر على تاريخها، ونضالها، والذود عن أمجادها، وحقها في الحياة، حرّة كريمة، كانت الصدارة لمشاريع الأمة الكبرى، كانت الأولوية لغاياتها، وأهدافها العظمى، وكان الاستعداد الدائم من الثورة وقائدها للمواجهة مع أعتى القوى المتغطرسة، دون حساب لموازين قوى، أو معادلات ربح وخسران، كانت " الأمّة الواحدة الموحّدة " هي الشعار وهي الغاية، وهي الهدف الأسمى " الأمن "القومي " كان شغل الثورة، كان هاجسها المتوقد، كان نبضها الحي.. منذ انبلاج فجرها.. أدركت الثورة بمقدرتها الفائقة على استيعاب مراحل التاريخ، أن هذا " الأمن " لن يتحقق من دون تحقق وحدة أقطار هذه الأمة، وأنّ التشتت والتشرذم لن يقود إلا إلى هاوية سحيقة، لن تستثني أحداً من مغبتها.

فخاضت الثورة تجارب ومشاريع وحدودية، بكل شفافية وصدقية.. ولم تيأس ولم تقنط، على الرغم من كلّ الظروف المحيطة المعاكسة والمعاندة، لهذه الجهود المخلصة، التي عملت على تجاوز هذه الظروف، مع قناعة الثورة وقائدها، لهذه التعقيدات والمصالح الضيقة، والمآرب الاستعمارية، التي تتعاضد جميعها، لإفشال هذه الجهود التاريخية، التي ماانفك القائد المفكر معمر القذافي يبذلها، على الصّعد كافة، وبكل الوسائل.. لتحقيق هذه الوحدة، في أي شكل من أشكالها.

ويأتي انعقاد هذه المائدة المستديرة بدعوة وتنظيم من أمانة مؤتمر الشعب العام بالجماهيرية حول متطلبات الأمن القومي منسجماً ومتوافقاً، ومتماهاً مع هذه الجهود التاريخية الفريدة، لثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة.. هذه الثورة التي صدقت رؤاها، وتحققت نبوءاتها، وتيقن الجميع من برهان استشرافها، وقراءتها لمستقبل هذه الأمة.
وهكذا تؤكد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة. وقائدها على عن رسوخ المبدأ، واليقين في التعاطي مع ثورات وركائز الأمة العربية، وهذه الوقفة التاريخية.. في موضوعها وفي توقيتها.. تدقّ بقوة أجراس الخطر.. بعد أن

متطلبات الأمن القومي العربي



جانب من الحضور .

انطلق قطار الموت الذي حذّر القائد المفكر معمر القــذافي مراراً وتكراراً ، من مغبــة اجتياحــــه لهذه الأمّة ، وتدميره لركائزها ، ونسفه لثوابتها.

وقد بدأ المشهد التآمري الاستعماري بكل تفاصيله البشعة ، التي طالت أدق خصوصيات قطر عربــي شقـيق ، له منزلته الحـضارية والتاريخية الإنسانية والعربية والإسـلامية ، العراق . الأمر الذي أحـال مسلك " الصمت " واللامبالاة من الأنظمة العربية ، من قائمة " الرذيلة " إلى قائمة "الجريمة " حيال المذابح والمجازر والانتهاكات غير المسبوقـــة ضد الشعب العربي في العراق ، والإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب العربي في فلسطين المحــتلة، إضافة إلى كل المؤامرات الخطيرة التي بـــدأت تتكشف خيوطها ، ضد أقـــطار الوطن العربـــي قاطبـــة ، مســـتهدفة إثارة النعرات، وإشــــعال نيران الطائفية ،وإذكاء التوجهات المشبوهة، وتبني ودعم كل ما من شــأنه هتك النسـيج الحـيوي لهذه الأمة . من هناك كانت أهمية هذه المائدة المستديرة توقيتاً وموضوعاً.

تظاهرة فكرية عربية

شـــهدت مدينة طرابـلس خلال الأيام من 1 إلى 6 هانيبال أغسـطس 1375 تظاهرة فكرية سياسية تمثلت في عقد لجنة الشئون الخارجية



الأستاذ د. الزناتي محمد الزناتي

أمين مؤتمر الشعب العام.

والسياســية والأمن القــومي ، المنبثقــة عن البـرلمان العربــي الانتقــالي ، اجتماعاً تمّ من خلاله مناقشة بعض القضايا المتعلقة بالشئون الخارجية ، والسياســـية ، والأمن القـــومي العربـــي . وكان الهدف من هذا الاجتماع هو تسليط الأضواء على هذه القضايا ، من خلال مناقشتها مناقشة مستفيضة ، وتقديم مقترحات عملية لحـل الإشـكاليات التي تعرقـل العمل العربــي المشــترك ، في مجالات السياســة الخارجية ، ومعالجة المخاطر التــي تتهـدد الأمن القومي العربي .

وعلى هامش هذا الاجتماع نظّمت أمانة مؤتمر الشعب العام مائدة مستديرة دعت إليها عدداً من المفكرين والباحثين العرب للمشاركة في مناقشة متطلبات الأمن القومي العربـي ، والمخاطر التي تتهدده.

وقـد تمت أعمال المائدة بمناقشـة التقـرير التحليلي الذي أعده الدكتور أحمد يوسف محمد مدير مركز البحوث والدراسات العربية التابع للجامعة العربـــــية ، على ضوء ماتنج عن اجتماع لجنة الشــئون السياســـية والخارجية والأمن القومي ، المنبثقة عن البرلمان العربـي الانتقـالي ، المنعقد في دمشـق خلال الفترة من 27 إلى 30 . 06 . 2007 ، هذا وقد شـارك في أعمال المائدة كلّ من:

الأستاذ أحمد محـمد إبـراهيم . الأمين المسـاعد

متطلبات الأمن القومي العربي



نحو استراتيجية للأمن القومي العربي.
آليات الأمن القومي العربي.

وقد افتتح الأخ / أمين المساعد لمؤتمر الشعب العام الأستاذ: أحمد محمد إبراهيم ، أعمال المائدة المستديرة بكلمة ، أكّد فيها على أهمية تشخيص الاختلالات التي يعاني منها الأمن القومي العربي ،ومعالجتها ، ودعا إلى تفعيل وتفجير الطاقات والقدرات العربية ، النابعة من قوة وإرادة الجماهير صاحبة المصلحة الأولى ، والحقيقية في أمن عربي قومي قوي ، وقادر على حماية الإنسان العربي ، وتمكينه من الاستفادة من جهده ، وكدحه من أجل معيشة كريمة وآمنة . وأكّد على أن العرب في ظل الإقليمية ووجود أنظمة عربية متناقضة لايمكنهم صنع التطور المنشود.

وتعاطفاً وتلاحماً مع قضية الأطفال الليبيين المحقونين بالإيدز ؛ أصدر المشاركون في الاجتماع البيان الآتي:

بيان بشأن التطورات الأخيرة في قضية الأطفال الليبيين المحقونين بفيروس مرض فقدان المناعة المكتسبة " الإيدز"

لجنةالشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي بالبرلمان العربي الانتقالي :

إن أعضاء لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي بالبرلمان العربي الانتقالي المجتمعين في مدينة طرابلس بالجماهيرية العظمى في الفترة من 4 إلى 6 / 8/ 2007 بشأن مناقشة وضع تصور باستراتيجية الأمن القومية العربي .

بعد الاستماع للعرض الذي تقدّم به أعضاء البرلمان العربي الانتقالي من الجماهيرية لمؤتمر الشعب العام.

الأستاذ سليمان الشحومي . أمين الشئون الخارجية بمؤتمر الشعب العام.

اللواء طلعت مسلم . المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي .

الأستاذ حسن الباش . مدير مركز الفجر للدراسات والبحوث الفلسطيني .

الأستاذ موفق الربيعي . كاتب وباحث ومدير الدراسات والبحوث الإستراتيجية دمشق .

الدكتور رجب أبودبوس . كاتب وباحث من الجماهيرية.

الدكتور مصطفى الزائدي . كاتب وباحث من الجماهيرية.

الدكتور . محمد الهادي صالح . كاتب وباحث من الجماهيرية.

ناقشت المائدة المستديرة قضية الأمن العربي من خلال التقرير المنبثق ، عن اجتماع لجنة الشئون الخارجية والسياسية والأمن القومي العربي السابق في دمشق ، وركزت على المحاور التالية:-

مفهوم الأمن القومي العربي.
الحالة الراهنة للأمن القومي العربي.
مصادر تهديد الأمن القومي العربي.

العظمى .

واستعراض بنود الاتفاقية القضائية المبرمة بين الجماهيرية العظمى وجمهورية بلغاريا .

والإطلاع على القرار الصادر عن مجلس جامعة الدول العربية خلال دورته غير العادية المنعقدة بالقاهرة بتاريخ 30 / 3/ 2007 بشأن التطورات الأخيرة في قضية الأطفال المحقونين بفيروس مرض فقدان المناعة المكتسبة (الإيدز) .

وإذ يشيدون بالأسلوب الحكيم والمسؤول الذي عالجت به الجماهيرية العظمى هذه القضية بمراحلها الموضوعية وجوانبها القانونية كافة .

وإذ يعربون عن أسفهم الشديد لتجاهل بعض الأطراف مأساة الأطفال المحقونين وعائلاتهم، وحقوقهم الإنسانية ، وتسييسهم لهذه القضية ، في الوقت الذي ينادون فيه بحقوق الإنسان .

فإنهم يؤكدون مساندتهم الكاملة لأسر الضحايا من الأطفال الليبيين المحقونين بفيروس مرض فقدان المناعة المكتسبة " الإيدز " ويدعون مختلف الأطراف المعنية إلى المساهمة في تخفيف معاناتهم من خلال تقديم أفضل الخدمات الصحية لهم

ويطالبون الحكومة البلغارية بالوفاء بالتزاماتها وتعهداتها المؤسسة على نصوص الاتفاقية القضائية المبرمة بين الجماهيرية العظمى، وجمهورية بلغاريا .

ويدعون الدول العربية وجامعة الدول العربية إلى المراجعة الشاملة لسياساتها الاقتصادية والسياسية مع جمهورية بلغاريا، إذا أصرّت على الإخلال ببنود الاتفاقيات الثنائية المبرمة بينها ،وبين الجماهيرية العظمى .

ويطالبون الاتحادات البرلمانية الدولية كافة، والبرلمان الأوروبي ، بالتضامن مع الرهينة السياسي (عبدالباسط المقرحي) والضغط على حكومة كلّ من بريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية للعمل على الإفراج الفوري عنه .

ويحثون الأمانة العامة للبرلمان العربي الانتقالي باتخاذ الإجراءات اللازمة كافة التي من شأنها ،وضع قرار مجلس جامعة الدول العربية ،موضع التنفيذ ومتابعته مع الجهات المعنية، وتمخضت الاجتماعات المستفيضة والمسؤولة والمدركة لحقيقة الأوضاع التي تحيق بالأمة العربية عن النتائج الآتية:

تقرير عن نتائج اجتماعات لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي حول موضوع الأمن القومي العربي

ناقشت لجنة الشوؤن الخارجية والسياسية والأمن القومي في اجتماعاتها التي عقدتها في كل من دمشق، في الفترة من 27 / - 30 /6/ 2007 ، وفي طرابلس بالجماهيرية العظمى في الفترة من 4-6/ 8/ 2007 موضوع الأمن القومي العربي ، انطلاقاً من مسؤوليتها القومية ، وبناءً على رسالة السيد عمرو



جانب من جلسات المؤتمر

موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، المرفق بها قرار القمة العربية التي عقدت في الرياض في الربيع - مارس 2007 م في هذا الشأن ،وفي ضوء الدراسة التي أعدها الدكتور / أحمد يوسف أحمد ، مدير معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية .

وقد افتتح أعمال اللجنة في دمشق السيد الدكتور محمود الأبرش رئيس مجلس الشعب السوري ، وفي طرابلس الأخ / الزناتي محمد الزناتي أمين مؤتمر الشعب العام ، وبحضور ومشاركة ممثلين عن قطاع الأمن القومي بجامعة الدول العربية في الاجتماعين .

واطلعت اللجنة على الدراسات التي قدمها بعض أعضاء اللجنة في موضوع الأمن القومي العربي .

وبعد المناقشات والحوارات والمداخلات التي أبداها أعضاء لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي في هذا الموضوع ، توصلت إلى تحديد المرتكزات التالية :

أولاً : مفهوم الأمن القومي العربي :

اتفقت اللجنة على أن الأمن القومي العربي هو : قدرة الأمة العربية على الدفاع عن نفسها وحقوقها وصون استقلالها وسيادتها على أراضيها ، ومواجهة التحديات والمخاطر من خلال تنمية القدرات والإمكانات العربية في المجالات كافة ، في إطار وحدة عربية شاملة أخذاً في الاعتبار الاحتياجات الأمنية القطرية لكل دولة بما يخدم مصالح الأمة العربية ، ويضمن مستقبلاً آمناً لأبنائها ،ويمكّنها من المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية .

وأكدت اللجنة على أن مفهوم الأمن القومي العربي ،هو مفهوم دفاعي ووقائي ، ينطلق من الإيمان بأن الأمة العربية جماعة أمنية واحدة ذات هوية واحدة ، غايتها تحصين الوطن العربي تجاه العدوان ،والاحتلال بكل أشكاله، وحماية المواطن العربي من التهميش والإقصاء والفقر والأمية والمرض ، وضمان حقوقه السياسية، والاجتماعية ،والاقتصادية، والمحافظة على حرياته الأساسية .

ولا يقتصر الأمن القومي العربي على البعد العسكري فحسب ، وإنما يشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعلوماتية والتكنولوجية والأمن الغذائي والعالمي والبيئي ، ووحدة التراب الوطني لكل دولة .

ويشكل الأمن القومي العربي العنصر الأساس لحماية مصالح الأمة ، ويتكامل مع الأمن القطري، بما يخدم مصالح الأمة في حاضرها ومستقبلها .

ثانياً : الحالة الراهنة للأمة العربية، والانعكاسات على الأمن القومي العربي:

لاحظت اللجنة أن جذور الحالة العربية المعاصرة بكل مظاهر التردي والعجز التي تتسم بها ، تعود إلى حجم الهجمة التي تعرضت لها الأمة ، ونجمت عنها حدود مصطنعة ، وزرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ،وما تلا ذلك من عدوان مستمر منذ العام 2003 م والصومال من قبل أثيوبيا في العام 2006 ، وتهديد بعض الأقطار العربية بالاحتلال مجدداً وتجزئتها ، ونشر القواعد الأجنبية واستقدام القوات الدولية والأجنبية إلى دارفور بالسودان ، وتقديم التسهيلات العسكرية في البلدان العربية.

لقد أثبت النظام القطري العربي الرسمي عجزه عن تحقيق الإصلاح السياسي والمشاركة الشعبية الفاعلة ، وعجزه كذلك عن تحقيق سيادته الحقيقية من خلال انضمام بعض دوله إلى منظومات دفاعية أجنبية، تهدد الأمن القومي العربي .

يضاف إلى ذلك زرع الفتن والنزاعات

العرقية المذهبية ، وتهديد مقومات هوية الأمة في لغتها ودينها وثقافتها ، وفرض وصاية إعلامية، وتعليمية ،وهيمنة اقتصادية عليها، بهدف عزل العرب عن المساهمة الإيجابية في بناء الحضارة الإنسانية.

ثالثا: مصادر التهديد :

تنبع أهمية الحديث عن مصادر تهديد الأمن القومي العربي من أن غياب الاتفاق بصددها يحول أصلاً دون الحديث عن أمن قومي عربي ، وقد تناولت اللجنة مصادر تهديد الأمن القومي العربي وصنفتها إلى مصادر داخلية وأخرى خارجية.

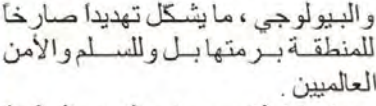
ففي المصادر الداخلية كان الاتفاق عاماً على أن أخطر مصدر داخلي لتهديد الأمن العربي هو حالة التجزئة العربية القائمة التي ، أسهم الاستعمار بالدور الأكبر في إيجادها ، فقد ساعدت هذه الحالة على إضعاف العرب والحس القومي لديهم وتبعيتهم اللخارج ، الأمر الذي أدّى إلى تدني وزنهم الاستراتيجي على الصعيد الدولي ،وضرب أمنهم القومي في الصميم ، وزاد من خطورة هذه التجزئة ضعف التفاعلات ،والعلاقات البينية العربية ، بل وتحولها في عديد الأحيان إلى تفاعلات صراعية ،اتخذ بعضها طابع العنف ما أدى إلى كوارث، ضربت مفهوم الأمن القومي العربي في الصميم ،بقدر ما أصبح مصدر التهديد عربياً عربياً ، وبقدر ما فتح الباب لتدخل دولي استمد مبرراته من الصراع بين أبناء الأمة الواحدة ، وقد أدى هذا في بعض الأحيان، إلى تكوين محاور عربية كان لها دور - دون شك - في إضعاف الموقف العربي الموحّد والمؤسسات العربيةالجامعة.

كما رصدت اللجنة ضعف البناء المؤسسي والتنمية السياسية في عدد من الأقطار العربية، ما أدّى إلى حالة من الانقسام السياسي داخلها ، مع ميل لاستقواء بعض أطراف هذا الانقسام بالخارج ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار ، توفر مناخاً محفزا للتدخل الخارجي ، وقد تعددت أسباب هذا الانقسام ،ما بين سياسية ،وأيديولوجية وطائفية ، لكنها جميعاً تفضي إلى النتيجة ذاتها.

ورأت اللجنة أن انتشار ظاهرة الإرهاب في عدد من الأقطار العربية، تعدّ مصدرا لتهديد أمن هذه الأقطار من ناحية ،وتهديد الأمن القومي العربي من ناحية أخرى.

وتتجاوز مصادر التهديد الداخلية حدود السياسة، لتشمل مصادر تهديد اقتصادية، واجتماعية ،وثقافية ،وعقائدية ، فإن ازدهار اقتصاد عدد من الأقطار العربية يعتمد على تصدير عدد محدود من السلع الأولية، التي لا تتحكم هذه الأقطار في سعرها ، أو يعتمد على مورد واحد قابل للنضوب ، وهناك انكشاف غذائي واضح في معظم الأقطار العربية ومن ثم على صعيد الوطن العربي بصفة عامة ، وهروب لرؤوس الأموال العربية إلى خارج الوطن العربي ، وعلى الصعيد الاجتماعي لاحظت اللجنة تزايد معدلات البطالة واتساع دائرة الفقر ،وازدياد حدة الفوارق الاجتماعية، وتردي مستوى التعليم وقصوره عن حماية الهوية العربية ،والعقيدة ،وهجرة الأدمغة العربية ، والتجاوز على حقوق الإنسان، وتجاهل دور مؤسسات المجتمع المدني ، وتهميش دور المرأة ، وكلها مؤشرات تنذر بأوخم العواقب بالنسبة إلى أمن الأقطار العربية، والأمن القومي العربي.

وفيما يتعلق بمصادر تهديد الأمن القومي العربي الإقليمية ، أجمعت اللجنة على أن الكيان الصهيوني أول مصادر التهديد للأمن القومي العربي، على المستوى الإقليمي ، وأشدها خطورة وشراسة باحتلالها للأراضي العربية ، وممارستها لأشكال وحشية من العدوان في فلسطين ،ولبنان والجولان العربي السوري المحتل ،مع امتلاكها للسلاح النووي



والبيولوجي ، ما يشكل تهديداً صارخاً للمنطقة برمتها بل وللسلم والأمن العالميين .

وفيما يتعلق بمصادر التهديد العالمية فقد تفاقمت في ظل بروز قطب واحد متمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تتبع سياسة الكيل بمكيالين ، وسياسة خارجية عدوانية لا تتوانى عن استخدام القوة العسكرية ،والتدخل السافر في الشؤون الداخلية للأقطار العربية ، وتتلهف إلى المزيد من الهيمنة على الوطن العربي ،الذي يشغل موقعاً بالغ الأهمية في خريطة مصادر الطاقة العالمية ، ويساعدها في ذلك حالة التردي والانقسامات والخلافات التي يعيشها الوطن العربي، على نحو يشجّع ويدفع إلى التدخل الخارجي .

واتفقت اللجنة على أن دول الجوار ،يمكن أن تمثل عمقاً استراتيجياً للأمن القومي العربي، مع الاعتراف بوجود تناقضات ثانوية ومشكلات قائمة مع هذه الدول.

وتعتبر اللجنة أن هذه التناقضات والمشكلات ،يجب أن تُحل في إطار الحوار على أساس من تحقيق المصالح المشتركة لطرفيها ، مع الأخذ في الاعتبار مغبة استدراج الدول العربية إلى عمل عدائي من أيّ هذه الدول لصالح قوى عالمية.

رابعاً : نحو استراتيجية للأمن القومي العربي:

لاشك في أن الأرضية الصلبة لأي عمل استراتيجي على صعيد حماية الأمة يجب أن ينطلق من رؤية الوحدة العربية كهدف حي ومتجدد ، وهي الضمان الوحيد لمواجهة الأخطار والتحديات من خلال تفعيل المشاركة الشعبية الفعالة .

من هنا فإن استراتيجية الأمن القومي العربي، يجب أن تتأسس على قاعدتين رئيستين:



متابعة دقيقة لتفاصيل الملتقى القومي .

الأولى : ضمان الديمقراطية : والثانية: السعي من أجل وحدة الأمة العربية .

ولا يتم ذلك إلا بتحقيق العناصر التالية :

1- العمل على تجاوز حالة التجزئة التي يعيشها الوطن العربي، باتجاه حالة وحدوية شاملة، يتم بناؤها تدريجياً لتفادي مخاطر الاندماج السري' ، والعمل على تحييد القوى الدولية من التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، قدر المستطاع .

2- تعزيز العقيدة والهوية العربية، في مواجهة المحاولات الخارجية ،التي تستهدف تذويبها في كيانات أوسع من الوطن العربي ،في إطار سياسة العولمة ، وتحاول إضعافها ،إما عن طريق التدخل في مناهج التعليم في الوطن العربي ، أو من خلال إذكاء الحساسيات المفرطة التي تنزع إلى الانكفاء على الذات القطرية .

3- العمل على تفعيل عمليات الإصلاح السياسي ، وإشراك الشعوب في هذه العملية النابعة من حاجات الشعوب العربية ،وليس من الإملاء الخارجي ، مع التأكيد على ترسيخ مفهوم الديمقراطية والشورى ، واحترام

حقوق الإنسان، وقطع الطريق على أي تدخل خارجي يتذرع بحاجة المنطقة إلى الإصلاح السياسي.

4- حلّ الخلافات العربية بهدف تحصين وحدة الصف العربي، وحمايته من مزيد الانقسام والتدخل الخارجي، وتفويت الفرصة على القوى الخارجية، المتربصة بالأمة العربية في أن تحقق مآربها.

5- ضرورة الاهتمام بالأمن المائي، والغذائي، والبيئي، والعلمي، والتكنولوجي العربي، نظراً لكونها من أهم مرتكزات الأمن القومي العربي.

6- السعي لامتلاك العرب برنامجاً نووياً سلمياً يستجيب للضرورات الملحة، لتوفير الطاقة في الوطن العربي، والعمل على إخلاء كامل المنطقة من أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها السلاح النووي (الإسرائيلي).

7- إجراء مراجعة جذرية للسياسات العربية المتبعة في الوقت الراهن، تجاه الاحتلال الأجنبي، وذلك بعد أن اتضحت تداعياتها الخطيرة في العراق، وفي فلسطين، وفي الصومال، وفي دارفور، وما أدت إليه من تفاقم الفتن الداخلية والطائفية والاقتتال الداخلي، وصولاً إلى حد الانقسام والتهديد به.

ومن الضروري في هذا السياق التأكيد على رفض الاحتلال الأجنبي للعراق، وضرورة التفريق في التعامل بين هذا الاحتلال، والشعب العراقي الشقيق، من قبل الحكومات والشعوب العربية، والعمل على تقديم بدائل ومبادرات عربية حول الوضع في العراق، ومعالجة تداعياته.

8- التأكيد على الحق الأصيل للشعب العربي في مقاومة الاحتلال بكل السبل والوسائل المشروعة، مع ضرورة التمييز في هذا الصدد بين المقاومة المشروعة، والإرهاب، وإرهاب الدولة المنظم.

9- العمل على بناء استراتيجية متكاملة لعلاقات العرب الإقليمية والدولية، تركز على بناء معادلة صحيحة للعلاقات مع دول الجوار، وتعزيز وتقوية العلاقات العربية الإفريقية، والعلاقات مع العالم الإسلامي، وتنويع شبكة العلاقات العربية بحيث تشمل قوى دولية مثل روسيا، والصين، واليابان، والهند، بما يوفر توازناً أكبر في تلك الشبكة، ويعطي للعرب حريةأكبر في النطاق العالمي.

خامساً: آليات تنفيذ الإستراتيجية العربية للأمن القومي:

1- تفعيل مؤسسات العمل القومي العربي المشترك وبخاصة مجلس الدفاع المشترك، ومجلس السلم والأمن العربي، من خلال منحهما الصلاحيات العربية القومية، بما يمكنهما من تنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات والمقررات الصادرة في هذا الشأن، وفي هذا السياق تدعو اللجنة الدول التي لم تصادق على النظام الأساسي لمجلس السلم والأمن، إلى الإسراع في المصادقة عليه ليتسنى له القيام بالمهام المنوطة به.

2- التأكيد على تفعيل البرلمان العربي الانتقالي للقيام بدوره المنوط به، وفق نظامه الأساسي، بما يمكنه من الإسهام في الخروج من الوضع الراهن المتردي للأمن القومي العربي، باعتباره ممثلاً للرأي العام العربي، وأن يكون قادرا على بلورة منظور للأمن القومي العربي أكثر تعبيرا عن توجهات الشعب العربي، وأن يضطلع بمسؤولية خاصة في وضع إستراتيجية متكاملة للأمن القومي، وأن يكون الاهتمام بهذا الأمن بنداً أساسياً ودائماً، في قائمة اهتماماته، وأن يلعب دورا مبادرا وفعالاً في حل النزاعاتالداخلية في الأقطار العربية، والنزاعات بين الدول العربية، والحوار مع دول الجوار العربي، وكسب البرلمانيين في الساحة الدولية إلى

صف القضايا العربية العادلة.
3- الإسراع في العمل على توحيد التشريعات العربية، بما يضمن حرية التنقل، والعمل، والتملك، والإقامة ،والتجارة ،والاستثمار للمواطن العربي.
4- التأكيد على دعم المقاومة العربية التي تعمل على طرد الاحتلال من الأراضي العربية المحتلة.
5- تفعيل مؤسسات المجتمع المدني القومي ، والاعتماد على دورها في تحقيق الأمن القومي العربي ، وتقوية العلاقة بين ممثلي الشعوب العربية في الهيئات المختلفة.
6- تنشيط برامج العمل العربي المشترك في المجالات السياسية ،والاقتصادية ،والاجتماعية، والثقافية،والعسكرية.
7- الاستفادة من الطاقات العلمية من العقول العربية المهاجرة في الخارج ، والعمل على إعادتها إلى الوطن للاستفادة مما اكتسبته، من معارف علمية في تطوير وتنمية مجتمعاتها العربية.
8- الاهتمام بالمؤسسات التي تعني باللغة العربية ، والعمل على دعمها باعتبارها من أهم ركائز الأمن الثقافي القومي العربي.



وفي ختام فعاليات هذا الملتقى العربي الفكري، بعث المشاركون برقية إلى الأخ القائد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح العظيم، هذا نصها:

باسم رئيس وأعضاء لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي بالبرلمان العربي الانتقالي، والأعضاء المشاركين، والأمانة العامة للبرلمان العربي، نتوجه إلى قائد ثورة الفاتح العظيم، بأصدق آيات الشكر والتقدير على حسن الاستقبال ،وكرم الوفادة، وعلى ما قدّمته الجماهيرية العظمى ،من تسهيلات وتيسيرات لعمل اللجنة، ما مكنها من إنجاز أعمالها، وتحقيق الأهداف التي عقدت من أجلها.

ويسعدنا أن نتقدم إلى الجماهيرية العظمى بأصدق التهاني الصادقة وأطيب التمنيات، بمناسبة قرب الاحتفال بالعيد الثامن والثلاثين لثورة الفاتح العظيم التي حققت للشعب الليبي الشقيق، كل ما يصبو إليه من عزّ ،وازدهار، ومكنته من المشاركة الشعبية الفعالة في حكم نفسه ،ودعمها ،ومناصرتها المتواصلة لقضايا الأمة والدفاع عن أمنها القومي.

كما نعبّر عن اعتزازنا وتقديرنا لقيادتكم الحكيمة ،وخطواتكم الرشيدة التي دفعت بالجماهيرية العظمى أن تحتل مكانها اللائق في عالم اليوم.

ونختتم هذه المناسبة لنحيي مجددا ثورة الفاتح العظيم، وقائد مسيرتها والشعب الليبي العظيم ونكرر شكرنا وتقديرنا.

رئيس وأعضاء لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي بالبرلمان العربي الانتقالي.

دراسات ومقالات

- الظاهرة الحزبية .. بين الضرورة والضرر.
- الإسلام دين الشورى والديمقراطية.
- مستقبل النظام العالمي الجديد (رؤية جماهيرية).
- الجانب الميتافيزيقي في الفكر القذافي.
- قصة : "الموت".
- حقوق المرأة.
- ثنائية التراث والهوية في الشعر الشعبي الليبي.



الظاهرة الحزبية.. بين الضرورة والضرر

أ. د. سليمان صالح الغويل

من المسلّم بـه أن الديمقـراطية هي الصورة المثلى لأي نظام حـكم دسـتوري ، والأسـلوب النموذجي الأنجع لأية آلية عمل سياسـية ، في الماضي والحـاضر والمستقبـل، فهي الصيغة المطلقـة من كافة التحفظات والاستثناءات الموضوعية ، وإن كان ثمة تحـفظات تجعلها ذات طبيعة نسبية فهي تنحصر في الناحية الشكلية أو الإجرائية ، وذلك في حالة تسليمنا بما لمصطلح ديمقراطية من دلالة حقيقـية ،بـعيدة عن أية مواربة أو تفسيرات حاذقة .

فالديمقـراطية الحقـة ، في أدق تحـليل لـها ، لا تعني سـوى السـيطرة الكاملة لشعب الدولة قاطبـة على صناعة القـرار وإجراءات تنفيذه ، هذه السـيطرة التي لا تتحقـق في صورتها العملية إلا باسـتعمال وسـائل مختلفة ومن خلال أسـاليب متنوعة ،فردية وجماعية ،من الشـعب وبالشعب وللشعب .

ولعل من أهم هذه الوسائل والأساليب الجماعية للمشـاركة السياسية التقليدية ، هي الأحـزاب السياسية والجماعات الضاغطة على اختلاف صورها وأهدافها ، و من أهم الوسائل الفردية للمشـاركة السياسـية هي الانتخاب والاستفتاء الموضوعي والشخصي .

ولا يتسع المقام في هذا المقال لتناول جميع هذه الوسائل والأساليب الجماعية والفردية، لذلك سوف نحصر حديثنا في المشاركة السياسية الجماعية من خلال مؤسسة الأحزاب السياسية ،التي أصبحت تكتسي أهمية خاصة وقوة مؤثرة في توجيه قواعد اللعبة السياسية وآليات التحكم والسيطرة في الغالبية العظمى من أنظمة الحكم في الدول المعاصرة ، للوقوف على مدى إمكانية ركون الشعب إليها في التعبير عن إرادته، واتخاذ قراراته ، وإشباع حاجاته ، والمشاركة الحقيقية في إدارة الشأن العام لبلاده ، وتحقيق حلمه في الديمقراطية الحقة ، بما تعنيه من مشاركة مباشرة وعادلة لشعب الدولة قاطبة ، رجالها ونسائها ، ودون أي استثناء ، في وظائف الدولة كافة من تشريع وإدارة وقضاء ، وبما يعود بالمصلحة والرفاه لأبناء الشعب كافة .

ونحن نتحدث عن المضاهاة بين إيجابيات الظاهرة الحزبية وسلبياتها في الحياة الديمقراطية لأي دولة ، نستهل حديثنا بعد هذه التوطئة بذكر أهم إيجابيات المشاركة السياسية الجماعية ، وفي مقدمتها المشاركة من خلال الأحزاب السياسية ، من خلال تأكيد حقيقة العلاقة بين المواطنة والنظام السياسي وما تتسم به من تشابك وتعقيد، فمن المسلّم به أن الأفراد عندما يتحدون ويتكتلون في مجموعة واحدة - غالبا ما تكون كبيرة العدد - تكون مشاركتهم في الشأن العام لبلادهم أكثر تأثيرا وفعالية ، ونتائجها أكبر حجماً وأكثر مردودية، حيث تتاح لهم وسائل أقوى لفرض طلباتهم ، وفرص أكبر لتحقيق أهدافهم ، لأنهم بتجمعهم يستطيعون توظيف إمكاناتهم المالية ،ومقدّراتهم الشخصية، في قوة واحدة جماعية، أكثر تأثيراً وفاعلية في التأثير والضغط على الحكومة ومؤسسات الدولة (1).

فتجمعات الأفراد والتنظيمات الجماعية الكبيرة وعلى الأخص عندما تتخذ لها شكل الظاهرة الحزبية ،أضحت تشكل أهم هيئات المشاركة في الشأن العام للدولة في معظم النظم السياسية الحديثة ، حيث يكون لهذه التنظيمات الجماعية - سواء أكانت جماعات ضاغطة أم حزبية - وجهةُ نظر خاصة بكل منها ، وخطط وبرامج تسعى لتنفيذها ، وكوادر ذات خبرات عالية تتحرك بها، لتحقيق أهدافها وحماية مصالحها وتزكية أعضائها .

ويؤكد (فرنز نيومان) Frans Neumaninعلى أن التنظيمات الجماعية، هي وحدها التي تستطيع ترجمة الإمكانات الاقتصادية والاجتماعية إلى قوة سياسية ذات شأن خطير وفاعلية مؤثرة فيما حولها . وهذا التحول في القوة (Translation of power) يكتسي أهمية خاصة ، ويستوجب مزيداً من التحليل والدراسة ، لأنه متغير من دولة لأخرى ، ومن ظروف تاريخية لأخرى ، مما أدى إلى جعل التحليلات الدقيقة ،والمقارنات المتعلقة بهذا الشأن مازالت قاصرة حتى الآن(2).

كما أن اهتمامنا يجب ألا ينصب على

النشاطات المباشرة لهذه التنظيمات الجماعية فقط، بل يجب أن يتركز على تحليل الغايات البعيدة التي تستهدف هذه التنظيماتُ تحقيقها من وراء نشاطاتها الظاهرة والمباشرة، وذلك من خلال تحليل أهمية دورها في تنظيم النشاطات الجماعية الرامية للتأثير في مجريات عمل الدولة، والكثير من القرارات الحكومية المهمة، التي من شأنها الإجابة على الكثير من الأسئلة الكبرى التي تطرحها نظرية المشاركة السياسية Theory of political participation في معظم النظم الديمقراطية النيابية، وعلى الأخص في الدول الغربية (3)، ذات الأنظمة الليبرالية الراسخة.

ولا غرو في أن التنظيمات والتكتلات الجماعية قد اكتسبت أهميتها وزادت خطورتها، بوصفها هيآت لمشاركة الأفراد الجماعية في الشؤون العامة، على الأخص عندما تمظهرت في الظاهرة الحزبية وتحوّلت إلى أحزاب سياسية، بمايسرته هذه الأحزاب للأفراد العاديين، من عامة الشعب، من وسائل مؤثرة وآليات فعالة، تمكنهم من توظيف إمكاناتهم الفردية الصغيرة، وتعبئة جهودهم المتواضعة، في قوة سياسية موحّدة ذات فاعلية وتأثير خطير على الدولة وهيآتها الحاكمة.

فالناس يتّحدون لإدراكهم أن تحركهم الجماعي هو الذي يلفت نظر الدولة، ويزعج الحكومة، ويثير اهتمامها وقلقها، بصورة أيسر وأكثر فاعلية من التحرك الفردي والمواقف الشخصية، مهما كانت مكلفة وقوية، فإذا قام أحد الفلاحين بالمطالبة الفردية ضد الحكومة للحصول على أجرة عادلة أو

لذلك شكلت التنظيمات الجماعية وفي مقدمتها الأحزاب السياسية أهمية كبرى في تاريخ مشاركة الأفراد في الحياة السياسية فالأفراد حتى بعد الاعتراف لهم بحقهم في المشاركة الديمقراطية غير المباشرة من خلال مؤسسة الانتخاب التقليدية استمر استئثار نفر قليل من المواطنين بالسلطة وحكم الدولة دون سائر أفراد الشعب

أكثر سخاء، فإنه ربما لا يحقق شيئاً يذكر، على الرغم مما سيبذله من جهد كبير وعناء طويل، إلا أنه يستطيع دون شك، بجهد أقل ووقت أقصر، من خلال اشتراكه مع غيره من الفلاحين في المطالبة بصورة جماعية، من خلال أحزابهم أو جمعياتهم ونقاباتهم الفلاحية، أن يحقق نتيجة أكبر، وفي مدة زمنية أصغر (4) فالفرد وهو منفرد، لا يكون له أي نفوذ حقيقي في تكوين الإرادة العامة ،بينما نجد الانتقال من الحوار الفردي إلى الحوار الجماعي ،هو الذي يجعل المواطن يشكل قوة حقيقية في مواجهة السلطة السياسية ، وهي قوة فعالة ومؤثرة لخدمة الوطن والمواطنين، ويؤكد (بورك) على " أن

الرجال، عندما تربطهم صلات منظمة، يتنادون بسهولة وسرعة لملاقاة الخطر وإحباط المؤمرات، ويستطيعون أن يستقصوا أمرها بالشورى العامة، ويقاوموها بقوة متحدة، بينما إذا كانوا متفرقين بدون اتفاق أو نظام، فالتنادي عسير، والشورى صعبة، والمقاومة متعذرة" (5).

لذلك شكلت التنظيمات الجماعية وفي مقدمتها الأحزاب السياسية أهمية كبرى في تاريخ مشاركة الأفراد في الحياة السياسية، فالأفراد حتى بعد الاعتراف لهم بحقهم في المشاركة الديمقراطية غير المباشرة، من خلال مؤسسة الانتخاب التقليدية، استمر استئثار نفر قليل من المواطنين بالسلطة وحكم الدولة، دون سائر أفراد الشعب، نتيجة سيطرة هذه النخبة، بوسائل متعددة، وأساليب متنوعة، على لعبة الاقتراع العام وتقرير مصير البلاد والعباد، ما جعل بعض الفئات الأخرى من الشعب التي لم تستطع اختراق الجدار المحكم لأنظمة الحكم النيابية النخبوية، ولم ترض الحياة شأنها شأن بقية المواطنين، تلجأ إلى تنظيم نفسها في أطر جماعية، يعبّر كل منها عن مجموعة الأفراد ذوي المصالح الواحدة والأهداف الواحدة، لأجل المحافظة على مصالحهم الخاصة، وحماية مراكز نفوذهم المتميزة والسعي لتحقيق أهدافهم المشتركة، وضمان الدعم المالي والإعلامي، بالإضافة إلى القوة العددية التي وإن لم يستطيعوا من خلال توظيفها المنافسة على السلطة أو الوصول إليها، فعلى الأقل تضمن لهم المحافظة على



أوضاعهم الخاصة وتزكية مراكزهم المتميزة.

وتجسدت هذه التنظيمات الجماعية التي تستهدف تحقيق مشاركة مهمة وفعالة في الشأن العام للدولة، على الأخص في الظاهرة الحزبية، فقد لعبت الأحزاب دوراً خطيراً في التعبئة للحملات الانتخابية، وفي اختيار من يفوز بنتيجتها، والتحكم في إدارة قواعد اللعبة السياسية بما يحقق مصلحتها ويزكّي قدراتها ومراكز المنتمين إليها والأعضاء فيها.

وهكذا كان للأحزاب السياسية الدور البارز في نقل الديمقراطية غير المباشرة (التقليدية) من نمط المشاركة السياسية ذات الصبغة الفردية البحتة، التي كانت تتسم بها بسبب اقتصارها على تطبيق نظام المشاركة الانتخابية والاستفتائية، إلى الأخذ بنظام المشاركة ذات الصبغة الجماعية ،بفعل دفعها بمجموعات الأعضاء فيها للمشاركة المنظمة، تحقيقاً لبرامجها المعدة سلفاً ولمصلحة أعضائها ومن ترغبوصولهم إلى مراكز السلطة.

فإذا كانت المشاركة الجماعية غير المباشرة في الشؤون العامة، التي تحققت في

ظل الديمقـــراطية النيابـــية ، اعتماداً على الأحزاب السياسية ، تشكل نقلة تقـدمية في تاريخ الشـعوب ومرحلة تطور جديدة لآليات الدولة الحديثة ، باتجاه إقـامة أنظمة حكم أكثر ديمقـــراطية ،مما كانت عليه الأنظمة الملكية الفردية المطلقة ، أنظمة القياصرة الأبـاطرة ، وكذلك الأنظمة التي لا تتيح أمام الأفراد سوى وسيلة واحدة هي الانتخاب أو الاستفتاء ، التي فقدت قـدرتها على إقـناع الشـعوب بـجدية نتائجها وفعاليتها ، لاقـــتصارها على مجرد إتاحة الفرصة للمواطنين في مشاركة طارئة، لا تتجاوز قيامهم بإلقـاء أصواتهم في صناديق الاقتراع الانتخابية ، لا ليحـكموا أو يقــرروا وإنما لاختيار من يحكم ويقرر بالنيابـة عنهم ، ويعودوا بـــمجرد الانتهاء من ذلك إلى حـــالة خضوعهم وتبـعيتهم الأولى ، وتكرار العملية نفسها مع كل انتخاب جديد ، ما دفع المفكر الفذ (روسـو) للسخرية اللاذعة من الانتخاب في كتابه ذائع الصيت (العقد الاجتماعي) بقـوله " إن الشـعب الإنجليزي يغش نفسـه باعتقـاده أنه حــر ،لأنه ليس كذلك في الحقيقـة إلا أثناء عملية انتخابــه لأعضاء البــرلمان ، وحـــالما تنقـضي مدة الانتخاب ، يفقـد هذه الحـــرية ، ويعود مرة أخرى إلى قـــيوده الحـــديدية ، ويصبح لا شيء على الإطلاق "(6).

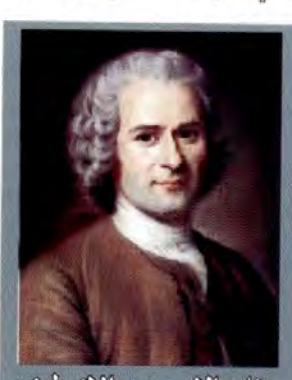
إذا كان هذا هو شـــأن الظاهرة الحزبـــية باعتبـــارها ضرورة أوجبـتها ظروف تطور الحياة الديمقراطية وما ترتب عليها من نتائج إيجابـية في نقـل المشـــاركة السياســية ، من صيغتها الفردية الانتخابية إلى مرحلة أخرى أضفت إلى ذلك صيغة جماعية لمشاركة أكثر فاعلية وتأثيراً ،وقدرة على التقرير والتغيير . فماذا عن الجانب السلبـي للظاهرة الحزبـية، الذي جعلها تتجاوز مرحــــلة الضرورة إلى الضرر ، ومن حالة الصبر على مرارة الدواء لعلاج الداء، إلا أن احـــتمال مرارة الدواء لم تحُل دون تحوله هو نفسـه إلى داء ، يسـتوجب لعلاجه الخلاص منه هو نفسـه ، امتثالاً لقـول الشـاعر الكبـير أبـي نواس :"وداوني بـالتي كانت هي الداء".

ومرد ذلك إلى ما لحـــق بالديمقـــراطية النيابية من نتائج سلبـية وآثار سيئة مترتبـة على ولوج الأحزاب السياسية دائرة الحـياة الديمقراطية التقليدية غير المباشرة ،النيابية أو التمثيلية ، وتحكُّمها في قواعد اللعبـة التي تحكم آلية عمل هذه الديمقراطية التي لم تبـلغ بـــعد مرحـــلة نضجها، بـــإدراكها مرحـــلة الديمقـــراطية الحقــة ،ديمقـــراطية كل الناس ،حيث يلج الناس قاطبة دائرة الفعل الحقيقـية للحياة السياسية ،ويشاركون في الشأن العام لبـــلادهم ،على قـــدم المســـاواة، ودون أي استثناء في وظائف الدولة كافة ،من تشريع وإدارة وقضاء .

فعلى الرغم مما حققته الأحزاب السياسية من تطور في الحـياة الديمقـراطية ،ونقـلها من نمط المشـــاركة الفردية البحـتة المعتمدة على الانتخاب والاســـتفتاء إلى نمط المشــــاركة. الجماعية الأكثر قوة وفاعلية، إلا أن هذه القوة والفاعلية في المشـــاركة الحزبـية الجماعية ، ظلت - في الغالب الأعم - رهينة بتحقـــــيق مصلحـة الحـزب ، لأنها كثيراً ما تكون مجرد تعبـير عن الخطة العامة للحـزب وبـرامجه

الظاهرة الحزبية..بين الضرورة والضرر

وأهدافه الإيديولوجية ،التي يتحكم في إعدادها النخبة القيادية للحزب ، وتمليها على جميع الأعضاء فيه ،المنتسبين إليه ، هذه البرامج والأهداف التي لا تعكس بكل تأكيد ما يريده أو يرغبه سائر المواطنين الآخرين في الدولة ، ولا تعبّر البتة عن الإرادة العامة للشعب ، لأن أي حزب يظل دائماً لا يشكّل سوى جزء محدد من الشعب ، مهما كبر أو صغر ، بل إن برامج الحزب وأهدافه ، غالباً ما تتخذ طبيعة (أوليجاركية) فوقية لا تعبر إلا عن إرادة النخبة القيادية للحزب إن لم تكن الإرادة الفردية لرئيس الحزب دون غيره ، ومن ثم فهي لا تعبّر كذلك أو فوق ذلك ، حتى عن القاعدة العامة لأعضاء الحزب ، هؤلاء الأعضاء الذين يجدون أنفسهم ملزمين بمقتضى توجيهات قيادة الحزب وبرامجه ، التي يجب عليهم إتباعها مسطرياً والتصويت في الحملات الانتخابية والاستفتائية وفقاً لمقتضياتها ولمصلحة من تم تسميتهم في القوائم الحزبية ومن دون غيرهم ، لا اقتناعاً بها أو بهم ، وإنما بحكم الانتماء لهذا الحزب أو ذاك ،وليس أدل على ذلك من القول المأثور في الكثير من الكتابات السياسية المنظرة للظاهرة الحزبية ، الذي جاء على لسان أحد الحزبيين من أعضاء مجلس العموم البريطاني الذي يقول " لقد استمعت في المجلس لخطب كثيرة غيّرت قناعتي ورأيي، ولكنها لم تغير اتجاه صوتي ، عن الاتجاه الذي يريده حزبي " والعبارة الأخرى التي أدلى بها أحد الناخبين الحزبيين أثناء الحملة الانتخابية التي أجريت في بريطانيا أيضاً الحصن الحصين للحزبية السياسية التي جاء فيها قوله :" إنني معد أو مبرمج للتصويت حتى لخنزير ، إذا اختاره حزبي مرشحاً له "(7) ما يؤكد أن مشاركة الحزبيين تكون دائماً لمصلحة الحزب وتأييد موقفه ، ولو كان ذلك مخالفاً لقناعة أعضائه وتوجهاتهم ، وبذلك تكون المشاركة الحزبية ضارة جداً وعادمة للحريات الشخصية والمبادرات الفردية والإبداعات الذاتية ، حيث تسيطر عليها ما يسمى بـ(غريزة القطيع herd instnct) هذه الغريزة الغاية في التخلف والتدني لدرجة تنحدر عن مستوى الذهنية المفكرة والمدبرة ، بعقلية مميزة وحصافة مبصرة ، كرمنا به الخالق على سائر المخلوقات الأخرى ،التي هي الأخرى كثيراً



"إن الشعب الإنجليزي يغش نفسه باعتقاده أنه حر ، لأنه ليس كذلك في الحقيقة إلا أثناء عملية انتخابه لأعضاء البرلمان ، وحالما تنقضي مدة الانتخاب ، يفقد هذه الحرية ، ويعود مرة أخرى إلى قيوده الحديدية ، ويصبح لا شيء على الإطلاق ".
جان جاك روسو

ما يتردد بعضها ليختار سبلاً أخرى في جلبة اندفاع القطيع إلى الهاوية أو موارد التهلكة، بفعل غريزة الخوف، وتحسس الخطر.

علاوة على ما يكتنف ديمقراطية الأحزاب السياسية نتيجة استعمالها أساليب أخرى للمشاركة السياسية غير أسلوب التصويت التقليدي الانتخابي أو الاستفتائي، وهي أساليب أكثر خطورة وسلبية، وقد تتخذ صورة ظاهرة أو خفية، علنية أو سرية، وبتعبير أدق ،مشروعة وغير مشروعة، ومن أبرز هذه الأساليب استعمال سلاح المال والدعاية والإعلام ،التي كثيراً ما تنطوي على ضروب مختلفة من الأكاذيب والمواربة، والمراوغة والمخادعة، والرشاوي السافرة والمقنعة، بتقديم أموال طائلة وهدايا ومراكز وظيفية للأقارب والمحاسيب، وقد تلجأ الكوادر الحزبية المحنكة في إدارة قواعد اللعبة السياسية إلى الابتزاز والمساومة بالاتصال المباشر بالمسؤولين في الدولة وقيادتها العليا، للضغط عليهم ،والتأثير فيهم، بألف طريقة وطريقة، لإقناعهم بوجهات نظرها أو مساومتهم، بل قد يصل الأمر إلى تهديدهم بعدم تأييدهم في الانتخابات المقبلة ،أو كشف أسرارهم ،وتلفيق التهم لهم ،أو إلحاق الضرر المباشر بهم ،أو بذويهم، فأساليب الأحزاب السياسية في معظمها كثيرا ما تنطوي على اختراق صريح أو ضمني للقوانين وانحراف عن النظام العام والآداب في المجتمع، بل وإفساد الذمم والأخلاق العامة، ما يجعلها تتسم في معظم حالاتها بطبيعة ميكافيلية وغايات برجمايتكية، متخذة من مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، استراتيجية منهجية لها، وعقيدة تؤمن بها.

إلى غير ذلك مما نشاهده بكثرة في ممارسات الأحزاب السياسية، بما في ذلك أكثر دول الديمقراطية الفردية النيابية ،رسوخاً وخبرة حزبية، فكيف لا وما زالت ذكريات فضيحة (ووترجيت الأمريكية) ماثلة في الأذهان في الدولة الزاعمة بأنها هي الحامية لحقوق الإنسان.

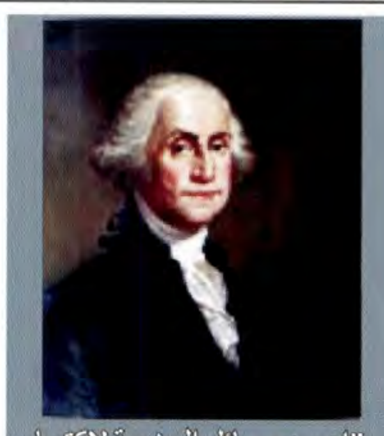
ولا غرو في أن كل ذلك وغيره الكثير، يتعذر معه التذرع بالظاهرة الحزبية كضرورة عملية لتحقيق الديمقراطية الحقة، التي تجسد إرادة الشعب الحقيقية، وتشبع حاجات جميع أفراده، وتحافظ على تقاليده، وتصون أخلاقه وسجاياه النبيلة، فهذه وغيرها لا يمكن تحقيقها ،وتمتع الكافة بها، إلا من خلال ديمقراطية نقية، ديمقراطية الناس وبالناس وللناس، ديمقراطية الشعب وبالشعب وللشعب، ديمقراطية الجميع بالجميع وللجميع.

فإذا كانت الظاهرة الحزبية دائرة بين الضرورة والضرر، الضرورة مبرراً لوجودها في الحياة السياسية لتحقيق نمط من المشاركة الجماعية، يتجاوز قيود المشاركة وحدودها الفردية الانتخابية والاستفتائية ويجعل مشاركة الأفراد في الشأن العام أكثر قوة وفاعلية منذ أكثر من نيف ومئه سنة ماضية ،فإنه لم يعد ثمة مبرراً لهذه الضرورة مع تطور الحياة السياسية ودرجة الوعي وثقافة الحرية والديمقراطية المنتشرة بفعل التطور الهائل في وسائل الاتصال

والمواصلات في جميع المجتمعات الراهنة.

لذلك فإذا كانت الضرورة بوصفها قاعدة عامة يجب أن تقدر بقدرها، فإنها قد تجاوزت هذا القدر دون شك، ما يجعل وجودها يفقد مبرره ،وتكون هي بالتالي بمثابة المصادرة على المطلوب ،وهو دفع أضرارها التي ازدادت انتشارا وخطورة، إيماناً بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

مما يدعو للدهشة والاستغراب تجاه الضغوط والشروط التي تتطلبها الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية دولة الأحادية القطبية المتوحشة، بل تحاول فرضها على أية دولة، لتنال رضاها، وتدخل في كنفها ،وتحظى برعايتها، أن تأخذ بالتعددية الحزبية لتبرهن لها عن ديمقراطية نظامها السياسي واحترامها للحريات العامة، وحقوق الإنسان الأساسية لشعبها، متجاهلة بذلك ما أكده كبيرها ومؤسسها وواضع دستورها، وأول رئيس لها (جورج واشنطن) في خطاب وداعه للشعب الأمريكي الذي حذر فيه بشدة من مخاطر الأحزاب السياسية وأضرارها المتعددة بقوله " إن من وسائل الحزبية لاكتساب السلطة والنفوذ، أن تشوّه آراء الجهات الأخرى وأهدافها، ... إنها تفضي إلى أن يعتبر بعضهم بعضاً غرباء أولئك الذين يجب أن يرتبطوا بعاطفة الإخاء ... الأحزاب من شأنها هدم الوحدة الوطنية وقيادتها في اتجاه مميت . إنها تؤدي إلى تأسيس الشيع، وإعطائها قوة مصطنعة، وتضع مكان إرادة الأمة السيدة، إرادة شيعة صغيرة في أغلب الأحيان، لكنها



"إن من وسائل الحزبية لاكتساب السلطة والنفوذ، أن تشوّه آراء الجهات الأخرى وأهدافها، .... إنها تفضي إلى أن يعتبر بعضهم بعضاً غرباء أولئك الذين يجب أن يرتبطوا بعاطفة الإخاء .... الأحزاب من شأنها هدم الوحدة الوطنية وقيادتها في اتجاه مميت".

جورج واشنطن

قلة ماكرة مغامرة، وتجعل الحكومة، بتداول الأحزاب المختلفة، مرآة مشاريع مرتجلة متنافرة متناقضة، ... إنني أحذركم من الروح الحزبية وآثارها المؤذية بصورة عامة هذه الروح مع الأسف، ... توجد بأشكال مختلفة في كل الحكومات، مكظومة أو مكبوتة، لكنها في الحكومات الشعبية تكون في أعظم حدتها، وهي بحق أشد أعداء تلك الحكومات، وإن تعاقب حزب بعد آخر على الحكم، وشحذ روح الانتقام الملازم للاختلافات الحزبية، ... يؤدي مع الزمن إلى حكومة استبدادية،

والاضطرابات والبؤس التي تحصل شيئاً فشيئاً، تدفع الناس إلى التماس السلامة والاستقرار في سلطان فرد مطلق، ويتقدم عاجلاً أو آجلاً زعيم الحزب المسيطر ... ويستغل هذا الوضع لتنصيب نفسه حاكماً مطلقاً، على أنقاض الحريات العامة ...فإن أضرار الروح الحزبية تكفي لأن تجعل من مصلحة شعب رشيد ومن واجبه أن يخمد الروح الحزبية ويردعها.

إن الأحزاب تلهي وتحير مجالس الديمقراطية، وتضعف الحكومة، وتزعزع المجتمع بما تشيع فيه من حسد وبغضاء ومخاوف مصطنعة، وتذكي نار العداوة بين الأحزاب من حين لآخر روح الشغب والعصيان، وتفتح الأبواب للنفوذ الأجنبي والفساد الذي تعبّد طريقه الأهواء الحزبية وهكذا ترتهن سياسة دولة وإرادة شعبها لسياسة دولة أخرى وإرادتها ".

وهكذا كانت شهادة شاهد من أهلها ،ولعل هذه الشهادة تفصح عن ذاتها، في بيان حقيقة الظاهرة الحزبية الدائرة بين الضرورة والضرر، وغير ذلك الكثير من الشهادات الصادرة عن خبرات صادقة، أدركت حقيقة التجارب لتجارب الحزبية الفاضحة ونتائجها السلبية والمدّمرة ،التي لا يتسع المقال لذكرها، وتحتاج لدراسات وبحوث مطولة. ما يدين الأحزاب السياسية بآراء دامغة ليست من بنات أفكارنا. الأمر الذي قد يسمها بعدم الموضوعية، أو الغرضية في التحليل والاستنتاج، وإنما هي انقى وارقى بضائعهم الغربية، وقد ردت إليهم كما هي.

الهوامش:

1- See for more derails :"The American politica L Systems" Notes and reddings,Edited by bernard E.Brown and John c.wahlke . The Dorsey press,Homewood,Illinois Revised Edition.1971 ,Chapter (5) p.108.

2- Franz Neumann,"The Democratic and the Authoritarian state" 1957.pp.12.14.

3- See.Samual J.Eldeysveld."Interest Group Theory" Research published in(The American political Sustem) notes and Readings , Edited bybernard E.Brown and John C.1971 Bevised Edition,The Dorsey puess,op. cit,. Pp109-115.

4- Kenneth Janda and others.The Challenge of Demockcy , Governmeut in America"op. cit.p.313.

5- من رسالة " لادموند بورك (Byrk) كتبها سنة 1770 تحت عنوان "Thoughton the present discontents "وبروك مفكر سياسي كبير وشهير ، له مساهمات مهمة في تطوير الحياة السياسية الغربية ، ترجمة د. أديب نصور تحت عنوان " الوطنية والحزبية " كتاب (وطنيون وأوطان) ،دار العلم للملايين ، بيروت 1952 ص .25،62

6- See.J.J. Rousseau,The social Contyact" ,Hanfey publishing coupny.Inc.New yord. 1962 . p.85.

7- I am pyepayed to vote for even a pig ir that pigwas chosen as candidate by my party' see,ayt maehenzie , p.251.

الإسلام دين الشورى والديمقراطية

د. سالم الفلاح

" إنّ الأممَ القديمة والحديثة جرّبت ألواناً مختلفة من أنظمة الحكم الدستورية وغير الدستورية ، الاستبدادية والبرلمانية النيابية والرئاسية ....إلخ ، وقد ظلت على مدار القرون تعاني من سيئات هذا النظام أو ذاك ، حتى استقر بها المقام في نهاية المطاف على تفضيل النظام الديمقراطي القائم على مشاركة الشعب في السلطة وتمثيل مختلف اتجاهاته في مجالس نيابية يتم فيها تبادل الآراء ، والتعرف على وجهات النظر حول قضايا المجتمع الداخلية والخارجية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لتصل بعدئذٍ إلى اتخاذ القرار الحاسم المبني على الدراسة وعمق النظرة إلى ما يحقق المصلحة العامة وإصدار القانون الأفضل لمعالجة قضية من القضايا " (1)

هذا في الأنظمة التقليدية من ممالك وإمبراطوريات وجمهوريات على امتداد العالم ، أما في الجماهيرية العربية الليبية فإنّ نظامَ الحكم قائمٌ على مبدأ الشورى والسلطة الشعبية المباشرة دون نيابة أو تمثيل أو تدجيل، فالشورى قاعدة أساسيةفي الحكم الإسلامي وهي تحققُ الوحدة الإسلامية وتحميها من الخلافات والمنازعات وتحفظها من الانقسام والتشتت ، وضعف بنية الأمة أو الدولة عملاً بقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) أي قوتكم (سورة الأنفال الأية 46)

ويكون القرار المتخذ بالشوري أحكم وأصوب وأدق وأشمل وأبعد عن الأهواء والشهوات والتأثر بالمصالح الشخصية.

فبالشورى ترتفع راية العدل وتنمو روح الإنصاف والمحبة والتعاون على الخير والمعروف ، وتنحسرُ ظلال الظلم والحيف والانحراف الضّار بالمصلحتين الفردية والجماعية معاً) والشورى سبيل لممارسة الإنسان لإنسانيته وحريته ، وكرامته وإشعاره بإنّه عضوٌ عامل وفاعلٌ ومتحرك إيجابي في رسم سياسة الدولة وبناء مجد الأمة) (2)

مفهوم الشورى ومشروعيتها :

الشورى والمشاورة ، والمشورة في اللغة العربية أخذُ الرأي وعرضه واستخراج الرأي بمراجعة بعض ذوي الفكر والعلم والخبرة وتدوال الأمر فيما بينهم ، وبعبارة موجزة .فالشورى هي المشاركة في اتخاذ القرار.

من أهم قواعد الحكم الاسلامي نظام الشورى والدليل على ذلك قوله تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ) * سورة آل عمران الآية 159 وقوله (وَأَمْرُهُم شُوَرىَ بيْنَهُمْ) * سورة الشورَى الآية 28 . فالآية الأولى خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأمرٌ له بمشاورة أصحابه والثانية بيان صفات المؤمنين في معالجة مختلف الأمور العامة والخاصة) (3).

وهناك أحاديث كثيرة توجب المشاورة منها ما ذكرهُ الماوردي في أدب الدنيا والدين والذي نصّهُ ما يلي (استعينوا علي أموركم بالمشاورة).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه (لم يكن أحد أكثر مشاورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم) والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها النزول عند ماء بدر وغيرها.

كما تمت مبايعة أبي بكر بعد مشاورات مكثفة بين فئات الصحابة من مهاجرين وأنصار ، رضوان الله عليهم أجمعين.

وهكذا التزم خلفاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بمبدأ الشورى من بعده ، فحينما طعن عبد الرحمن بن ملجم (من الخوارج) الإمامَ علي بالمسجد قال له بعضُ المسلمين : إنا فقدناك ولا نفقدك أفتبايع الحسن ؟ فقال لهم رضي الله عنه ، ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصرُ .

وكان الخلفاء حينما لا يجدونَ نصّاً في القرآن والسنة جمعوا رؤساءالناس واستشاروهم وهذا دليل علي أن الشورى نوع من الاجتهاد) (4)

مجال الشورى وأهميتها :

قد يكون مجالها في الأمور العامة كقضايا السلم والحرب وجمع الناس على الصلاة.

وقد تكون في الأمور الخاصة كالزواج والطلاق والميراث والمصالح الشخصية ، فالشورى فائدة ملموسة للقائد حيث يختار ما يراهُ أصوب الآراء وأكثرها جدوى ، وأداةٌ فعالة لإشراك الجميع في الحكم وادارة البلاد وتسيير القضايا العامة ، وهي من جهةٍ أخرى تُطفئ الأحقاد وتذيب الاعتراضات وتطوق

جانب الانتقادات والصراعات، هي فضيلة إنسانية وطريق صحيح لمعرفة أصوب الآراء وأجلى الأفكار وأنفع الأنظار.

وهي تعبير عملي للحرية وروح المساواة، ورمز للكرامة الإنسانية ووحدة الجماعة، الرأيُ فيها مسموعٌ والفكر مقبول والخطأ فيها قليلٌ في جميع المجالات وعلى سبيل المثال.

في المجال النفسي : بالشورى يتخلص المجتمع من الظواهر السلبية المرضية الضارة، كالحقد والكراهية والرشوة والظلم وضعف الأداء.

في المجال الفكري : بالشورى تزدهر آفاق العلم والمعرفة وتدفع إلى مزيد من الإنتاج الأدبي والعلمي والفكري والتّقني .... إلخ.

وفي المجال الإداري : تُزوِّد الجهاز الإداري بأفضل العناصر والخبرات والكفاءات .وأبرز مثال على ذلك الاختيار الشعبي المباشر للقيادات الإدارية في كافة المستويات بالجماهيرية تطبيقاً للسلطة الشعبية المباشرة.

وفي المجال السياسي : تُسهم الشورى في الوصول إلى أفضل الحلول والمواقف السياسية الإصلاحية، والاستقرار السياسي والإداري دون حاجة إلى العنف أو التآمر أو بث الشائعات وما إليها.

فالحقائق تظهر عادةً عند تلاقي الأفكار، فالشورى أداة لتقوية الآراء بعضها بعضاً

الشورى والمشاورة، والمشورة في اللغة العربية أخذ الرأي وعرضه واستخراج الرأي بمراجعة بعض ذوي الفكر والعلم والخبرة وتداول الأمر فيما بينهم، وبعبارة موجزة فالشورى هي المشاركة في اتخاذ القرار.

وسبيلُ إقناع بصحة وخطأ الآخرين.

فالنبيُّ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى، ولم يكن في حاجة إلى مشورة، من أحد، ولكنّهُ كان يعلم أصحابَهُ ويرسي دعائم مجتمع يُبنى على المشورة والقدوة الحسنة.

وكذلك الصحابة تشاوروا في أمور حياتهم إلا فيما أصدرَ فيه النبيُّ أمراً أو توجيهاً، أو ما رأوهُ أمراً إدارياً يخص الحاكم ولا يحتاج إلى مشورة، وتذكّرنا الآيات القرآنية الكريمة بفضل ومكانة الشورى في الإسلام حيث يقول الحق تبارك وتعالى في سورة آل عمران (فبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنتَ لهُمَ، ولَو كُنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفضُّوا مِن حَوْلِكَ، فاعْفُ عَنْهُمْ، واسْتَغفِرْ لهُمْ وشَاوِرْهُمْ في الأمْرِ، فإذا عَزَمْتَ فتوكَلْ علَى اللهِ إنّ اللهَ يُحِبُّ المُتوكّلينَ) (5).

ومن الإدلةِ من السنة النبوية أيضاً فقد وردت أحاديث ثابتة في شأن الشورى ومشروعيتها ومنها (وما تشاور قوم إلا هُدوا لأرشدِ أمورهم)(6).

وقد كان أهلُ الشورى في عهدالنّبي - صلى الله عليه وسلم - هم كبار الصحابة الذين كانوا يمثلون أقوامهم، وضُمَّ إليهم بعد الهجرة زعماء الأنصار والذين قاموا بأعمال جليلة في القضايا العامة وفي الدعوة والدين والذين اشتهروا بعلم القرآن والتفقُّه في الدين، ففي المسائل التشريعية يؤخذ برأي أهل الشورى من أكابر الصحابة المفتين، وهم أهل الشورى، وفي القضايا العامة كاختيار الحكام والولاة وإعلان الجهاد وكان لابد من معرفة رأي رؤساء الناس جميعاً وفي القضايا الخاصة أو الدقيقة يستشار أهل الخبرة فقط) (7).

وهذا يعطينا دليلاً عاماً على أنَّ أهلَ الشورى يختلفون باختلاف المواضيع والاختصاصات والأحوال، ولا يقتصر الأمر على فئةٍ معينةٍ دون غيرها، وإنما تستشار كل فئة فيما يهمها (أي في تخصصها) ولتحرّي الحكمة والرشد والسداد في الأمور.

ففي المجال العلمي على سبيل المثال يكون تطبيق الآيتين (فاسْألوا أهْلَ الذّكر إن كُنتُمْ لا تعلمُونَ) (8).

وقوله تعالي (فاسْألْ بهِ خَبيرا) (9).

(ويكون السؤال لأهل الذكر والعلم فيما يخصُّهم ففي مجال التجارة الحرة والأسواق والزراعة والصناعة يُسأل أهلَ الخبرة لديهم ولو من العامة لأنهم أدرى الناس بما يحققُ مصالحهم، وفي نطاق السياسة والإدارة والحرب والسلم والمعاهدات يُسألُ المحترفون المتخصصون المطلعون على شؤونها، وكذلك شؤون النساء يستشرنَ وحدهُنَّ) (10).

وعادةً ما تكون أوصاف أهلُ الشورى تتمثل في التكليفِ والعلم والخبرة والتقوى والمروءة. فإذا توفرت هذه الخصائص في المستشار كان جديراً بأن يكون محل ثقة طالب المشورة ورضاه وإعجابه به والحرص علي الإفادة من رأيهِ وعلمه وفضله.

وقد حرص الخلفاء في صدر الإسلام على الشورى في أمورهم العامة ما يدلُّ على وجوبها وإلزاميتها.

هذه الشورى في الأمور الحياتية والدنيوية والمصالح المرسلة للناس. أما في مجال الاعتقاد وأصول الدين وإثبات البعث والآخرة ونحو ذلك ،فلا اعتبار لرأي الكثرة، وعلى هذا تحمل الآيات التي تذم تواطؤ الكثرة مثل قوله تعالى: (وَلَكِنَّ أكثرُ النَّاس

(إن عالمية الإسلام لا تتحقق بمجرد نشر الدين الإسلامي وتعليم الشعوب طرق العبادات الإسلامية، وتعريفها بطرق الخير والشر على المستوى النظري الخالص، فعالمية الإسلام لن يكون لها مضمون حقيقي ولا تكون لها فاعلية أو تأثير إلا عندما يصبح للإسلام معنى سياسي).

لا يُؤْمِنُونَ) (11) ، (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً) (12) ، (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ) (13).

واجتهاد الإمام مُلزِمٌ في المسائل السياسية والاجتماعية والقضايا العامة للمجتمع ، أما أهلُ الشورى فهم من المختصين العقلاء والعلماء والفقهاء وذوي الخبرة والكفاءة في مجالات معينة ، وهم الفئة القادرة على الاستنباط والاجتهاد من الشريعة وجعل القوانين موافقة للشريعة ، فلقد كانت مجالس الشورى تُختارُ من ذوي السمعة الطيبة والشهرة الحسنة والخلق والتجربة وأهل العلم . لكي يُستأنسَ برأيها ، فرأيُ الجماعة لا تشقى بهِ البلاد ورأيُ الفرد يشقيها.

عالمية الإسلام وصلاحه لكل زمان ومكان :-

(إن عالمية االإسلام لا تتحقق بمجرد نشر الدين الإسلامي وتعليم الشعوب طرق العبادات الإسلامية ، وتعريفها بطرق الخير والشر على المستوى النظري الخالص ، فعالمية الإسلام لن يكون لها مضمون حقيقي ولا تكون لها فاعلية أو تأثير إلا عندما يصبح للإسلام معنى سياسي) (14).

فالإسلامُ في جوهرهِ سياسي ، والدين الإسلامي لاتقتصر تشريعاته علي العبادات فقط ، بل تتعداها لتتناولَ مختلف علاقات المجتمع الإنساني ، وهناك أدلة واضحة من القرآن تؤكد هذا المعنى ومنها قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (15). (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (16).

هاتان الآيتان كما يبدو واضحاً تتعرضان لِمسألة الحكم ، والحكم اصطلاحاً هو التشريع والسلطات ورسم العلاقات بين مختلف أفراد المجتمع ، وهذا كلهُ يشتملُ عليه الإسلام الذي يختصُّ دائماً على إقامة المجتمع الديمقراطي من خلال مبدأ الشورى في الحكم.

وإذا ما رجعنا أيضاً إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتي صحّت نسبتها إليهِ، نجد هذين الحديثين :

(مَن باتَ ولم يهتم بأمرِ المسلمينَ فليسَ منهم)، (والمسلمونَ في توادّهم وتراحمهم كالجسدِ الواحد ، إذا اشتكى منهُ عضوٌ تداعتْ لهُ سائرُ الأعضاء بالسَّهَرِ) وهذا دليلٌ آخر على أن الدين الإسلامي في توجهاته السياسية لم يترك أمورَ الحكم وتسيير أمور الناس تتنازعها الأهواء والرغبات الشخصية ، وإنما حصرها في الجماعة الإسلامية ذاتها ، تُقرّر عن طريق الشورى ماتراهُ يَصلُحُ لها وتترك مالا يناسبها .

وهذان الحديثان إن دلا على حقيقة ، فإنما يدلان على أن العبادة في الإسلام لا تتوقف على الفرائض ، وإنما تعدّى مفهومها هذا النطاق الضيق لتصل إلى جوهر التعامل بين الناس بصدق ووفاء وفي البيع والشراء ، والعهود والمواثيق وبكلمة واحدة وهي الالتزام بحدود الله ، وهذا هو مفهوم العبادة والمعنى السياسي الذي يحمله.

وقد جرت العادة عند من يكتبون عن الفكر الإسلامي أنّهم يقابلون عملية التصويت وما ينشأ عنها ، بفضيلة الشورى التي هي

أساس الحكم ، وأبادرُ إلى القول بأنّ التقابلُ بينهما ليس واردا، بل يكاد يكون من باب التقابل بين الشيء ونقيضه ، فيما نرى أن عملية التصويت (التي هي أساس الحكم الرأسمالي) يطغي عليها طابع المصلحة الفردية، نري أن الإسلام جَعلَ أمرَ المسلمين شورى بينهم ، أيّ ، الإسلام أوجب على المسلمين كأسرة واحدة تتشاور فيما بينهم في شؤون حياتهم صوناً لوحدتها وضماناً لسعادتها (17).

ومن جهة أُخرى فإن الله تبارك وتعالى ألحق وجوب الشورى بوجوب فريضةٍ لا يمكن التفريطُ فيها يوماً وهي الصلاة ، قال تعالى : (وَالَّذين استَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) .

فالشُّورى ليست عملاً مفتعلا أو صورةً مزيفةً وإنّما هي تضامنٌ اجتماعيٌّ واستجابةٌ لله تعالى وأداءُ واجبٌ ديني مقدسٍ كالصلاة والحج ولا يجوز لأحدٍ أن يتلاعب بها أو يغير أو يبدل فيها ولذا كان واجبٌ على من بيده أمُور المسلمين أن يحافظَ عليها ويعتني بها.

ومن مرونة الإسلام وصلاحهِ لكل زمان ومكان أنّه لم يضعْ تشريعاً معيناً ينظّم بموجبه (شورى) المسلمين فيما بينهم على أي وجهٍ من الوجوه، بل ترك الأمر شورى بينهم مرة ثانية حسب الزمان والمكان وحسب تجديد الأحداث وتطور الأفكار ، ولم يضع القرآن الكريم ولا الرسول صلى الله عليه وسلم للشورى نطاقاً خاصاً ، وإنما هو النظام الفطري حيث يجمع النبي أو الخليفة من بعدهِ أصحابه ويطرح عليهم المسألة ويبدون آراءهم فيها ، ومتى اجتمعوا من بعده ، ومتى اجتمعوا على رأي أو ترجَّح عندهم رأي عن طريق الأغلبية أو عن طريق قوة البرهان والدليل أخذ به .

لقد تُرك هذا الجانب من غير أن يوضع له نظام خاص لأنه من الشؤون التي تتغير فيها وجهة النظم بتغير الأجيال والتقدم البشري ، فلو وُضِعَ نظام في ذلك العهد لاتُخذ أصلاً لا يحيدُ عَنْهُ من جاءَ بعدهم ويكونُ في ذلك كُلُّ التضييق عليهم ألا يجاروا غيرهم في نظام الشورى .

فالشّورى من الأمور التي تركت نظمها دون تحديد ، رحمة بالناس غير نسيان ، وتوسعة عليهم وتمكيناً لهم من اختيار ما يُتاح للعقول وتدركه البشرية الناضجة ، ما دام المقصود هو المشورة والوصول بها إلى طريق التنظيم العادل الذي يجمع الأمة ، ولا يفرقها والذي يعمر ويبني ولا يخرب ولا

فالشُّورى ليست عملاً مفتعلاً أو صورةً مزيفةً وإنما هي تضامنٌ اجتماعيٌّ واستجابةٌ لله تعالى وأداءُ واجبٌ ديني مقدسٍ كالصلاة والحج ولا يجوز لأحدٍ أن يتلاعب بها أو يغير أو يبدل فيها ولذا كان واجبٌ على من بيده أمُور المسلمين أن يحافظَ عليها ويعتني بها.

يهدم. فالأمر في الوسيلة سهلٌ وميسور.

تعتبر الديمقراطية من المفاهيم الأساسية التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور موغلة في القدم، فالإنسان منذ بدء الخليقة أي منذ بدء الاجتماع الإنساني، ونشأة العلاقات الاجتماعية وهو لا يألو جهداً في البحث عن أفضل السبل والأسس لقيام العلاقات الاجتماعية العادلة، والتسوية بين أفراد المجتمع البشري في أي مجتمع معلوم.

والديمقراطية هي مذهب فلسفي سياسي واجتماعي نادى بها الفلاسفة منذ عهد سقراط وإفلاطون وأرسطو، وهي نظام حكم بُذِلتْ في تطبيقه عديدُ المحاولات منذ القدم ولعل أبرز تلك المحاولات تتمثل في تجربة (روما واثينا) وغيرها في المدن اليونانية. (18)

وإن كانت الدول آنذاك محصورة في محيط المدينة وأنّ الديمقراطية لا تشمل كل مناحي الحياة، مثل حرية العبادة فقد كانت الديمقراطية آنذاك ضرورة عملية أقرب منها إلى مبادئ فكرية.

فالديمقراطية كلمة إغريقية معناها في الفقه الدستوري (حكم الشعب) أو كما عرفها الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن (حكم الشعب بالشعب وللشعب)، ولكن في العصر الحديث أصبح لها مفاهيم كثيرة بحسب النظرة إلى معنى حكومة الشعب.

وقد مرت أنظمة الحكم في العالم الغربي بمراحل تطور سياسية، انتقلت فيها من النظام الإقطاعي الإمبراطوري الاستبدادي الملكي، حتى وصلت إلى نظام المجالس النيابية والتمثيل النيابي وصناديق الاقتراع السري.

وقد وجد العالم في الديمقراطية النيابية تحقيق حلمه وغاية أمله بعد صراع طويل ضد السلطان المطلق للملوك في دول أوروبا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر. لقد كان لنظريات (روسو ومنتيسكيو كنظرية العقد الاجتماعي وللتعاليم الديمقراطيّة الفضل في قيام الثورات الإنجليزية في القرن السّابع عشر والأمريكيّة سنة 1776م والفرنسية سنة 1789ف، وقد اعتبر قيام النظام الجمهوري المعتمد على البرلمان والانتخابات والمنافسة بين الأحزاب أفضلُ نظام حكم آنذاك.

وكان من ركائز الديمقراطية الغربية الليبرالية حق المساواة السياسية (حسب تعريفهم)، أي صوت لكل مواطن أي حق الانتخاب المتساوي لكل فرد داخل إقليم الدولة.

وكذلك احترام الحقوق والحريات دون معارضته الصالح العام أو النظام العام والتساوي أمام القانون، كما أن النظرة الاقتصادية السائدة هي المذهب الفردي وحرية الأفراد وممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي ولو كان على حساب الغير (دعه يعمل دعه يمر).

إنّ النظامَ الرأسماليَّ لا ينظر إلى الإنسان على أنّه من مادة وروح ولو نظر للإنسان هذه النظرة لكانت (القيمة) أي درجة الأهمية التي تعطي للأشياء مبينة على أساس أنّها تشبع

حاجاته المادية والروحية . وبذلك تحصل حياة المجتمع على صفة التوازن ، ذلك التوازن الذي لا يضحي بجانب على حساب الجانب الآخر . ولكن هذه الصفة معدومة في النظام الرأسمالي ، إذ حجرُ الزاوية في اقتصاده أنّه يقوم على أساس (قانون العرض والطلب) فالعرض هو إيجاد وسائل الإنتاج وأوفر السلع و الخدمات ، في حين أنّ الطلبَ هو كثرة الحاجات المادية والرّغبة في إشباعها . (19)

لقد ثبت أنّ فكرة المدينة أو الدولة الفاضلة فكرة طوباوية خيالية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع ، كما أنّهُ يستحيل جمع الناس في مكان واحد لممارسة سلطتهم واتخاذ قرارهم.

وعليه فقد تمخضت جهود المفكرين على إبراز النظرية النيابية الانتخابية حيث الشعب يختار نُوّاباً يمارسون السلطة نيابة عنه ويتحدثون ويقررون باسمهِ ، وهذا دليلٌ كافٍ على أنّها ليست ديمقراطية.

لقد جاء بهذا النظام الثورة الفرنسية سنة 1879 م واتخذتها أساساً لدساتيرها حيث



مظاهر الديمقراطية الغربية

ترتكز على مبدأين هما مبدأ سيادة الأمة والتي تبدأ من السيادة للملك أو الأمبراطور ، ثم إلى الشعب مجسدةً في البرلمان أو الجمعية النيابية المنتخبة وغياب الشعب ، وهذا مبدأ افتراض مجازي لا أساسَ له من الصّحة وهو يتعارض مع نظام الديمقراطية المباشرة، ومبدأ سيادة الشعب.

الديمقراطية المباشرة قوام سلطة الشعب :

يقصد بالديمقراطية المباشرة نظام الحكم الذي يجعل من الشعب هيئة حاكمة يمارس شؤون الحكم بنفسه دون وساطة أو نيابة في هذا الأمر . فهي نظام يقوم على تولي المواطنين بأنفسهم ومباشرة ممارسة مظاهر السيادة ، ومن هنا تكون الديمقراطية المباشرة ديمقراطية كاملة تقوم على إلغاء الحاجز والوسيط بين الشعب والسلطة ، وفي إطار الديمقراطية المباشرة يكون كل قانون قد تم التصويت عليه تعبيراً عن إرادة كل عضو في المجتمع مادام أن القوانين قد تمت الموافقة عليها بحرية.

وكان كل شخص مستقل الإرادة لا يلتزم إلا بمحض إرادته . وتكون الديمقراطية المباشرة بذلك نقيض الأنظمة التسلطية التي يكون البناء الاجتماعي في إطارها على شكل هرم يتبوأ حائز السلطة قمّته ويفرض إرادته من خلال دوائر متتالية من عمال التنفيذ الذين يتزايد عددهم إطراداً ونقصاناً قدر السلطة كلما اقتربنا من القاعدة.

كيف ينظر معمر القذافي إلى المجالس النيابية ؟.

يقوم فكر معمر القذافي ، وكما هو مدّون

بالكتاب الأخضر برفض قاطع ونهائي لجميع صور وأنماط الحكم التمثيلي أو النيابي ولا يرى في جميع صور الحكم المعروفة الآن أيّ مظهر من مظاهر الديمقراطية السليمة.

(إنّ رفض معمر القذافي للصفة النيابية أو الحزبية إنّما هو رفض مبدئي على أساس أن النظم النيابية والحزبية، تعني في جملة ما تعني تغيُّبا كاملاً للجماهير واستخفافاً بقدرتها وتعني أيضاً نزولَ الشعب عن سيادته وحقه في ممارسة السلطة وأعطاءَ هذا الحق عن طريق الانتخاب أو التفويض إلى مجموعة قليلة من الأفراد، وذلك يمثل في نظر معمر القذافي خدعة سياسية وحل مشوه وتلفيقي للديمقراطية) (20).

(فالمجلس النيابي يقوم أساساً نيابةً عن الشعب وهذا الأساس ذاتهُ غير ديمقراطي، لأن الديمقراطية تعني سلطة الشعب لا سلطة نائبة عنه، ومجرد وجود مجلس نيابي معناه غياب الشعب، والديمقراطية الحقيقية لا تقوم إلا بوجود الشعب نفسه لا بوجود نواب عنه) (21).

التطبيق العلمي لسلطة الشعب :-

(أصبح من المهم كيف تُطبّقُ سلطة الشعب هذه عَمَلِيّاً بعد أن توصلنا إلى المبدأ الأساسي فيها، إن الديمقراطية الحقيقية هي أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، وما عدا هذا الأسلوب فليس ديمقراطية، كيف يوضع هذا المبدأ موضع التطبيق ولا يتحول إلى مبرر لإدارة حكم جديدة كما حدث في غيرها من النظم) (22).

إنّ النظام الرأسماليّ لا ينظر إلى الإنسان على أنه من مادة وروح ولو نظر للإنسان هذه النظرة لكانت (القيمة) أي درجة الأهمية التي تعطي للأشياء مبينة على أساس أنها تشبع حاجاته المادية والروحية. وبذلك تحصل حياة المجتمع على صفة التوازن، ذلك التوازن الذي لا يضحي بجانب على حساب الجانب الآخر. ولكن هذه الصفة معدومة في النظام الرأسمالي.

إنّ الصيغة التي ابتكرتها النظرية العالمية الثالثة ودليلها الكتاب الأخضر تصلح لشعب تعداده من مليون شخص إلى مئات الملايين وتجعل الاعتراض الذي يقول باستحالة جمع الشعب في مكان واحد ليقرر شؤونه السياسية والاقتصادية لا مكان له، ولذا فقد اعتمدت النظرية العالمية الثالثة (نظرية سلطة الشعب على ركيزتين هامتين وهما : المؤتمرات الشعبية التي تقرر، واللجان الشعبية التي تنفذ القرارات.

المؤتمرات الشعبية :

يقصد بالمؤتمرات الشعبية أن كل الشعب ينتظم في مؤتمرات يمارس من خلالها السلطة، فينقسم الشعب إلى مؤتمرات شعبية أساسية تبعاً للتقسيم الإداري للدولة، يختار كل مؤتمر أمانة له، وتختار جماهير المؤتمرات الشعبية الساسية لجاناً شعبية ادارية لتحل محل الإدارة الحكومية وتزاول نشاطها تحت رقابتها تحقيقاً لمضمون

الديمقراطية من حيث هي (رقابة الشعب علي نفسه) وهي في الآن ذاته تطبيق لمبدأ الشوري الذي يعني (أن على المهتدين أن يتشاوروا في أمرهم) (22).

وتنص المادة الأولى من القانون رقم (2) لسنة 1423 م بشأن تنظيم المؤتمرات الشعبية على أن (المؤتمرات الشعبية الأساسية هي النظام السياسي والإداري في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، فهي تملك اتخاذ القرارات المنظمة لشؤون حياتها ولعلاقاتها مع غيرها من الدول ، فالسلطة كل السلطة للشعب بالمؤتمرات الشعبية الأساسية استرشادا بشريعة المجتمع، القرآن الكريم في قوله تعالى (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُم).

وينظّم القانون تحديد النطاق الجغرافي لكل مؤتمر وعضوية المواطنين الذين أتموا سنّ الرشد واختصاصات المؤتمر والتي من أهمها مايلي :-

(إقرار القوانين في مختلف المجالات - وضع وإقرار الخطط الاقتصادية والميزانيات العامة - التصديق على المعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع الدول الأخرى وتحديد العلاقات منها :- وضع السياسات العامة في مختلف الشؤون - اختيار مساءلة أماناتها ولجانها الشعبية) (23).

فالمؤتمرات الشعبية الأساسية التي تتكون من كافة أفراد الشعب البالغين سن الرشد (ثماني عشرة سنة) رجالاً ونساء ،هي التي



النظام الجماهيري البديع

ترسم وتقرر سياسة المجتمع القائم على سلطة الشعب دون نيابة أو تمثيل (إنها الوسيلة الوحيدة للديمقراطية الحيقية ، أن أي نظام حكم خلافاً لهذا الأسلوب أسلوب المؤتمرات الشعبية هو نظام غير ديمقراطي) (24).

فالغاية إذن من المؤتمرات الشعبية هي تحويل إدارة الحكم الدكتاتورية من فرد أو طبقة أو حزب أو قبيلة ... إلخ إلى إدارة شعبية يكون الحكم فيها للشعب ، أو بمعنى أصح إلغاء إدارة الحكم وجعل القرار ممارسة يومية لكل أفراد الشعب بدون استثناء ، وهذا معني ايجاد أسلوب جديد لم يعرفه أحد من قبل ، وهذا بطبيعة الحال ينهي الصراع الدائم على السلطة ويرسي دعائم مجتمع حرّ لا وصاية عليه من أي جهة.

اللجان الشعبية :

تُصعد بالمؤتمرات بطريقة شعبية مباشرة لجان لقيادتها تُسمّى أمانات المؤتمرات على مستوى البلد أي في كل مؤتمر شعبي أساسي ، الذي يتكون من محله أو عدد من المحلات.

وهي أشبه بالحدود الإدارية والجغرافية للجماعات الحضرية بالمغرب. وتتلخص مهامها في الإعداد للانعقاد وصياغة القرارات وضبط الحسابات ومتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر.

وبما أن سلطة الشعب قد ألغت الحكومة فإن الأمر الطبيعي يتطلب وجود إدارة منسجمة مع سلطة الشعب، ولذلك فإن كل مؤتمر شعبي يجتمع ويصعد عن طريق الاختيار الشعبي المباشر من بين أعضائه لجاناً شعبية نوعية في مختلف القطاعات كالصحة - والتعليم - والزراعة - والإسكان - والتخطيط - والخارجية ... إلخ.

ويشترط في أعضاء هذه اللجان أن يكونوا من المقيمين في نطاق المؤتمر وأن تكون لهم الخبرة اللازمة والمؤهلات العلمية في مجال عملهم، ومدة تصعيد هذه اللجان أربع سنوات، ثم تعاد عملية التصعيد من جديد وهكذا، وأمناء اللجان النوعية في المؤتمرات الشعبية هم أعضاء في :-

1) اللجنة الشعبية بالمؤتمر الشعبي الأساسي.

2) اللجنة الشعبية النوعية على مستوى الشعبية (البلدية).

3) اللجنة الشعبية النوعية العامة (الوزارة) على مستوى البلد.

مؤتمر الشعب العام :

يتكون مؤتمر الشعب العام من :

1) أمناء المؤتمرات الشعبية الأساسية كافة على مستوى البلد وأمناء اللجان الشعبية للمؤتمرات والتي عددها في الجماهيرية على سبيل المثال (486) مؤتمراً وآلاف التجمعات.

2) أمناء اللجان الشعبية على مستوى البلد والتي حلت محل مجلس الوزراء في النظام الشعبي الجماهيري.

3) أمناء النقابات والاتحادات والروابط المهنية.

4) أمانة مؤتمر الشعب العام وهم :

- أمين مؤتمر الشعب العام على مستوى البلد.
- أمين مساعد مؤتمر الشعب العام.
- أمين شؤون المؤتمرات الشعبية.
- أمين شؤون اللجان الشعبية.
- أمين الشؤون الخارجية بمؤتمر الشعب العام.
- أمين الشؤون الخارجية بمؤتمر الشعب العام.
- أمين الشؤون الثقافية.
- أمين الشؤون القانونية وحقوق الإنسان.

وهكذا يكون القرار جماهيرياً من الناس مباشرة ويكون تنفيذه جماهيرياً شعبياً بواسطة اللجان الشعبية، كما أن الرقابة تكون هي أيضاً شعبية وذلك باختيار وتصعيد لجان رقابية في الشؤون المالية والفنية من قبل الجماهير وتكون مسؤوله أمام المؤتمرات الشعبية الأساسية أو مؤتمر الشعب العام حسب الاختصاص، ومن خلال اجتماعات دورية.

(إن النظام الجماهيري يستهدف إعادة الإنسان إلى حياة الطبيعة حيث الإنسان الحر من كل قيد، فالمنتج يعمل لنفسه وبنفسه

ويستهلك إنتاجه متساويا بذلك في علاقاته مع أقرانه بحكم نظام القواعد الطبيعية التي حكمت العلائق الإنسانية في حياتها البدائية وتعود اليوم من خلال الكتاب الأخضر وذلك بإقامة مجتمع يحكمه كل الناس ، لافرد، ولا طبقة ، ولا قبيلة ولا حزب ولا عشيرة وفقاً لنظام الديمقراطية الشعبية المباشرة الجديد ، المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية الذي يكرس الحقوق الطبيعية للأفراد) (25).

إنّ سنة أداة لحكم الدكتاتورية هي التي حلت محل سنة الطبيعة) إن الأسلوب الذي تبتغيه أدوات الحكم في السيطرة على الشعوب هو الذي يفرغ في الدستور وتجبر الناس على إطاعته بقوة القوانين المنبثقة عن الدستور المنثق عن أمزجة ورؤية أداة الحكم والشعوب الآن في جميع أنحاء العالم تُحكم بواسطة شرائع وضعية قابلة للتغيير والإلغاء حسب صراع أدوات الحكم على السلطة.

وهكذا نرى أن الدساتير تتغير عادة بتغير أداة الحكم ، وهذا يدل على أن الدستور هو مزاج أدوات الحكم القائم لمصلحتها وليس بقانون طبيعي ، إن الشريعة الحقيقية لأي مجتمع هي العرف والدين) (26)

وفي النهاية نؤكد على أن الإسلام هو دين الجموع دين الشورى ، فالحج مؤتمر عالمي إسلامي سنوي والمسجد تجمع كبير ومنبر أسبوعي شعبي جماهيري كبير ، ينعقد في كل أسبوع مرة ، وفي صلاة العيدين وفي شهر رمضان الكريم وغيرها من المناسبات.

فالفرائض والعبادات لها معنى ومدلول سياسي فالحج مثلاً تهوي إليه أنفس المسلمين من كل فج عميق ، قال تعالى (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات) (27) فالحج ليس سعياً وطوافاً فقط بل هو أيضاً منافع للمسمين تتمثل في تعاونهم وبحثهم في قضاياهم وشتى أمورهم الدينية والدنيوية وبناء علاقات بينهم.

وفريضة الصلاة ترمز إلى وحدة الصف بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، والزكاة لها مدلول سياسي واقتصادي كبير ، حيث يمكننا أن نسلخ المعنى السياسي عن الإسلام لأننا لا نكون بذلك قد حنطنا هذا الدين وألغينا عالميته ووضعناه في إطار لا يتلاءم معه.

إنّ رفض معمر القذافي للصفة النيابية أو الحزبية إنما هو رفض مبدئي على أساس أن النظم النيابية والحزبية تعني في جملة ما تعني تغيّباً كاملاً للجماهير واستخفافاً بقدرتها وتعني أيضاً نزول الشعب عن سيادته وحقه في ممارسة السلطة وأعطاء هذا الحق عن طريق الانتخاب أو التفويض إلى مجموعة قليلة من الأفراد . وذلك يمثل في نظر معمر القذافي خدعة سياسية وحل مشوه وتلفيقي للديمقراطية).

الخاتمة:

إن شعوب العالم التي عانت الاستعمار واستغلاله خاصة دول العالم الثالث التي لها مسار استقلالي خاص ، وخصوصية في طموحاتها ، فإنها بلا شك ترفض إتباع أنظمة الحكم التقليدية السائدة في العالم ، فنظريات هذه الأنظمة تزيد من شقاء البشرية وتسارع في تدميرها .

ومن منطق خصوصية العالم الثالث تأتي حاجة بلدانه (بالدرجة الأولى) إلى نظرية خاصة بها تكون بديلاً عن النظريات التقليدية ونهجاً تحتوي به شعوب العالم ، ويجدر التنويه بأن هذه الحاجة لم تأت نتيجة ترف أو غرور هذه البلدان التي عاشت لقرون عديدة ضحية المؤمرات الاستعمارية والمشاكل الصعاب ، بل هي ردة فعل واضحة لرفض أنظمة العالم الأخرى، والتي لا تمت لها بصلة ، ولعدم صلاحيتها أو موافقتها لشخصية إنسان العالم الجديد وبيئته . فالبديل هو تطبيق السلطة الشعبية المباشرة التي يتساوى فيها البشر جميعاً رجالاً ونساءً وتنتفي فيها الأحزاب المتصارعة على السلطة ويتم فيها توزيع ثروة المجتمع حسب جهد الأفراد بدون استغلال ، وتكون الشريعة هي الدين والعرف السائد في المجتمع .

وتسود فيها حرية اتخاذ القرار وإبداء الرأي وحق التملك والعمل وحق السكن والمعاش باعتباره حاجة ماسة وحرية العقيدة والخدمات الصحية والاستفادة من التطور العلمي والتقنية في جميع المجالات.

المراجع :

القرآن الكريم

الآحاديث النبوية

1) أحمد عيد ميراد : البديل ، منشورات دار القدس العالمية للنشر والطباعة والترجمة ـ اتاوا ـ كندا ص 33.

2) السعداوي الحاج : أسس النظام الجماهيري ـ الدار الجماهيرية لنشر والتوزيع والأعلان ـ طرابلس.

3) المدني على الصديق : نقد الفكر السياسي من خلال النظرية العالمية الثالثة ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ـ طرابلس 1986.

4) رجب أبو دبوس : محاضرات في النظرية العالمية الثالثة ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ـ طرابلس ـ 1981.

5) صالح على الزين : الشورى وبعض التجارب المعاصرة ـ تجربة الجماهيرية ـ بحث مقدم إلى ندوة الشورى والديمقراطية القاهرة ـ 1977 م.

6) علال الهاشمي الخياري : الإسلام وايديولوجيات الفكر المعاصر ـ الدار التونسية للنشر ـ تونس 1981.

7) مجموعة باحثين : الإسلام على حقيقته ـ المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ـ طرابلس ـ الجماهيرية ـ 1989.

8) معمر القذافي في الكتاب الأخضر ـ الفصل الأول ـ حل مشكلة الديمقراطية.

9) وهبة الزحيلي : الإسلام دين الشورى والديمقراطية ـ منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ الجماهيرية ـ 1994 م.

الهوامش :

1. وهبة الزحيلي : الإسلام دين الشورى و الديمقراطية ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ 1994 ـ ص 5.

2. المصدر نفسه السابق ـ ص 6 .
3. المصدر نفسه السابق ـ ص 9.
4. المصدر نفسه السابق ـ ص 13.
5. آل عمران الآية 159.
6. أخرجه عبدين حميد والبخاري في الأدب ، وأبن المنذر عن الحسن رضي الله عنه.
7. الإسلام دين الشوري ـ مرجع سابق ص 41 .
8. سورة النحل 43.
9. سورة الفرقان الآية 59.
10. الزجيلي ـ مرجع سابق ص 41.
11. سورة غافر ـ الآية 59.
12. سورة يونس ـ الآية 36.
13. سورة غافر ـ الآية 57.
14. مجموعة باحثين : الإسلام على حقيقته ـ المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر ط1 ـ طرابلس ـ الجماهيرية . 1989 م ص 33.
15. سورة الشوري ـ الآية 38.
17. سورة المائدة ـ الآية 45.
18. مجموعة باحثين ـ الأسلام على حقيقته ـ مرجع سابق ص 34.
19. علال الهاشمي الخياري : الإسلام وايديولوجيات الفكر المعاصر ـ الدار التونسية للنشر ـ تونس 1981 ـ ص 149.
20. صالح على الزين : الشورى وبعض التجارب المعاصرة ، تجربة الجماهيرية ـ بحث مقدم إلى ندوة الشورى الديمقراطية ـ القاهرة ـ 22/ 5/ 77 ص 208 / 209 منشورات المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر.
21. الإسلام وأيديولوجيات العصر ، مرجع سابق ص 161.
22. المدني على الصديق : نقد الفكر السياسي من خلال النظرية العالمية الثالثة ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ـ 1986 ـ ص 122.
23. معمر القذافي : الكتاب الأخضر ـ الفصل الأول ـ حل مشكلة الديمقراطية ـ ص 5 .
24. المصدر نفسه ص 171 .
25. معمر القذافي : الكتاب الأخضر ـ الفصل الأول ، حل مشكلة الديمقراطية ص 28.
26. السعداوي الحاج : أسس النظام الجماهيري ـ الدار الجماهيرية للنشر ـ طرابلس ص 120.
27. معمر القذافي ـ الكتاب الأخضر ـ الفصل الأول ، حل مشكلة الديمقراطية ـ ص 5
28. سورة الحج ، أية رقم 28.
29. أحمد عيد مراد : البديل ، منشورات دار القدس العالمية للنشر والطباعة والترجمة ، أتاوا ، كندا ، ص 33.



مستقبل النظام العالمي الجديد
[رؤية جماهيرية]

د. عبدالله محمد مسعود الدرسي

إنّ دراسة النظام العالمي الجديد تنطلق من دراسة السياسة الدولية والتي بدورها تستند في الغالب على المنهج التاريخي وبالذات التاريخ الدبلوماسي من خلال تعاقب أحداث تطور السياسة الدولية، عبر أحداث متلاحقة ،ولكن عندما يسعى الباحثُ لدراسة هذه الأحداث من زاوية أيديولوجية، فإنه سوف يجد نفسه أسيراً لأفكار مسبقة،تحاول أن توجهه وجهة معينة فتفقد الدراسة جزءاً كبيراً من مصداقيتها ، ولتلافي ذلك سوف تكون هذه الدراسة منطلقة من فهم النسق الدولي وتطوره عبر مكوّناته الأساسية الوحدات والبنيان،والمؤسسات والأنشطة السياسية في كل مرحلة والتي تفرز مرحلة جديدة، ولكنها جميعاً في إطار رؤية جماهيرية محايدة ،وهذا لايعني خضوع هذه الدراسة لمنهج أيديولوجي مسبق،كما سبق القول حيث أقصد بالرؤية الجماهيرية الرؤية، المتحررة من التأثيرات السياسية للوحدات الدولية المختلفة، بل دراسة مكوّناتها وتحركاتها وتطوراتها في النسق الدولي.

ثانياً / مدخل تاريخي:

تتكرر عبر مراحل تاريخية متعددة، ومحطات متميزة في السياسة الدولية، ظاهرة النظام العالمي الجديد. حيث إن كل مرحلة تفرزها تحولات جذرية، تضعنا أمام نظام دولي آخر ،أو نظام دولي جديد . وإذا حاولنا تتبع هذه المراحل والمحطات تاريخياً، سنجد أنفسنا ومنذ مؤتمر وستفاليا 1648 والثورة الفرنسية في 14 يوليو 1789 ، يوم سقوط سجن الباستيل إلى يومنا هذا والذي تعيش فيه القطبية الأحادية ،وما يسمى بالعولمة نجد أنفسنا أمام محطات متعددة أفرزت أنظمة جديدة يمكن أن نطلق عليه في كل مرحلة نظام دولي جديد .

ولو حاولنا في عجالة أن نتوقف في هذه المحطات المتعددة، سنرى صورة واضحة للنسق الدولي في مراحله المختلفة حيث تميزت المرحلة الأولى التي بدأت منذ مؤتمر وستفاليا وحتى مؤتمر فينا 1815 ، قد أفرزت نظاماً دولياً بقوى جديدة مؤثرة في السياسة الدولية، تخللها أحداث مهمة أهمها الثورة الفرنسية التي كانت بداية انطلاق لمفاهيم جديدة غيرت وجهة العالم فقد مثلت هذه الثورة تحدياً للنظم التسلطية الأوربية بالإضافة إلى تغيير نظام توازن القوى . وبانعقاد مؤتمر فيينا بعد هزيمة فرنسا في حروبها مع القوى الأوربية ،ظهر نظام عالمي جديد لتوازن القوى في أوربا (سليم 2002 ص 65) في تلك الفترة تعاظم تأثير الحركات والأفكار القديمة والتحررية في أوروبا وبدأت الثورة الصناعية في أغلب دول أوروبا وظهرت الأفكار الاشتراكية، وبرزت دول جديدة في السياسة الدولية في أوروبا وأمريكا اللاتينية، وبعد استقلال المجر عن الدولة العثمانية ،بدأ الانهيار في تلك الإمبراطورية، وأطلقت عليها أوروبيا " المسألة الشرقية " كما بدأت ظاهرة التوسع الاستعماري الأوروبي ،بدايةً من فرنسا في الجزائر ،والتوسع الأمريكي في أمريكا الشمالية بانتشار الثورة الصناعية في أوروبا



وتعدد الحروب وبداية الوحدات القومية في إيطاليا وألمانيا ،وبدأت الأطماع الأوربية في آسيا وفي أفريقيا ،وظهر نظام عالمي جديد يعتمد على التوسع الاستعماري في الجنوب وظهور دول جديدة في الشمال في البلقان، واستمر ذلك حتى نشوب الحرب العالمية الأولى 1914 ،بانعقاد مؤتمري السلام في لاهاي 1899 ، 1907 ، بدأ توقيع اتفاقيات دولية بدأت المؤسسات الدولية تبرز بشكل فاعل في السياسة الدولية، من خلال مساهمة

الدول الصغرى في المؤتمرات الدولية، والمنظمات العالمة واستمرت ظاهرة إنشاء الاتحادات الدولية المتخصصة ،ولكنها دون مستوى التأثير في السياسة الدولية على أن نشبت الحرب العالمية الأولى ،وظهرت التحالفات بين الدول لتشكيل نظام دولي جديد، بعد أن أسفرت هذه الحرب على ظهور دول جدية بموجب تسويات الحرب العالمية الأولى وهي " بولندا ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وفنلندا واستوانيا ولاتفيا ولتواني ... إلخ "

وفي مؤتمر فرساي في 1919 تحول النظام الدولي الجديد إلى المؤسسات الدولية، وأهمها عصبة الأمم، وبها تم إنشاء أول تنظيم دولي عالمي ،وبدأ نظام عالمي جديد مبني على إرادة المنتصر في الحرب ،لكنه لم يدم طويلاً حيث بدأت الحركات الوطنية والقومية في عديد الدول الأفريقية والآسيوية، بمواجهة الاستعمار وسعيها إلى الحصول على استقلالها ،وبدأ ظهور دول جديدة في النسق الدولي مثل " اليمن وأفغانستان ومصر والسعودية وإيران وتركيا والعراق وأيرلندا ". وظهرت الحركات القومية في أنحاء العال



لتشكل مفاهيم جديدة في السياسة الدولية، واستمر الوضع الدولي في شكله السابق إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية التي نشبت بين القطبين المحور والحلفاء، وانتهت الحرب كما هو معروف بانتصار الحلفاء وبروز نظام دولي جديد يعتمد على مؤتمرات متلاحقة، وهيمنة أمريكية خصوصاً بعد انفرادها بامتلاك السلاح النووي بحيث اعتمد هذا النظام على تهميش أوروبا ،وتسوية مستعمراتها وقيام الأمم المتحدة وبداية المؤسسات الإقليمية " سليم 2002 ص 480 ".

وهكذا برز النظام الدولي الجديد بعد ظهور العامل النووي في السياسة الدولية، حيث حرص الاتحاد السوفيتي على الوصول إلى امتلاك قنبلة نووية ،وبالفعل فجرها في 1949 وأنهى انفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم ،بسبب قوتها النووية وبدأت مرحلة الحرب الباردة القطبية الثنائية التي استمرت حتى انهيار الاتحاد السوفيتي 1991.

ثالثاً / النظام الدولي الجديد " الوضع الراهن".

ظهر خلال هذه الفترة " النظام العالمي



الجديد آنذاك " بـــصعود العامل الأيديولوجي في السياســـة الدولية الذي انعكس في الصراع الدولي ،والتكتلات والحرب بالوكالة وسباق التســـلح تخللته فترات من التعايش الســـلمي والهدوء إلى أن انتهى إلى نظام عالمي جديد، بـــعد انفراد الولايات المتحـــدة بـــهذا النظام وســـيطرتها على المنظمات الدولية والأمم المتحــــدة بشــــكل خاص من خلال توظيفها لمجلس الأمن لخدمة قـــــضاياها بحـــــجة المحــــافظة على الأمن القـــومي الأمريكي والسلام والأمن العالميين .

و هكذا بـدأت الولايات المتحـدة الأمريكية في وضع مشروع إستراتيجية شاملة، هدفها الحفاظ على نظام القطبـية الأحـادية ، وذلك بـــمنع ظهور ظهور أي منافس عالمي " وليم دولنورات 2001 ص 7 " ، ولكن مشروعها لم يلاق استحسان العالم ،ورغم ذلك استمرت في بـــــــــرنامج العولمة، أو أمركة العالم خصوصاً في الجانب الثقافي ،بعد أن اطمأنت على الجوانب السياسية والاقتصادية بتقديمها مقولات مستهلكة عن الديمقراطية ،وحقوق الإنسان والحرية ،وبعد أن أصبحت اتفاقية التجارة الحـــرة فاعلة في العلاقـــات الدولية وانضوت تحتها أغلب دول العالم .

لقد أصبحـت هذه الصورة هي الشـــكل الظاهر للنظام العالمي الجديد تحـــت عبــاءة الولايات المتحــــدة الأمريكية،وبقـــيادتها وبمعاييرها المزدوجة في حكمها على قضايا الشعوب، وبتدخلها السافر بحجة محاربــة الإرهاب ،وفرض أنماط الديموقــــراطيات



الغربية على دول العالم ، حيث انعكست هذه التدخلات في محـــاولات للتملص من الهيمنة الأمريكية، إلى أن جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 والتي شكلت مرحلة جديدة في النظام العالمي الجديد ،وهو التدخل المباشـــــــر للولايات المتحدة وحلفائها خصوصاً بريطانيا في الشــــؤون الداخلية للدول العربــــــية الإسلامية،بحـجة مكافحـــة الإرهاب ورد الاعتبــار واستطاعت أن تعطي تحــركاتها شـــرعية دولية بقـــرارات الأمم المتحـــدة ومجلس الأمن .

بدأت سياسة الولايات المتحدة في منطقتنا العربية تحت إستراتيجية الترغيب والترهيب وفي ظل الاحـــتواء المزدوج بـــين العراق وإيران، في رســـم خططها للهيمنة على هذه المنطقـــة وخيراتها واســـتمرت في الكيل بمكيالين ما بـين العرب ،والإعلان الصريح

عن مواجهة الإسلام ومنطلقاته الحضارية، وحدث ماحدث في العراق وتشكلت معالم جديدة أخرى للنظام العالمي الجديد في ظل فكر استراتيجي أمريكي منفرد بالسياسة الدولية " عمر وثابت 2001 ص 17 - 20 ". ورغم مناداة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم بإيقاف السباق على التسلح وإتباع سياسة السلم، والتخلص من أسلحة الدمار الشامل، أو التقليل منها في برنامجها المسمى (الرؤية المشتركة) لتطوير القوات المسلحة الأمريكية من أجل توفير هيمنة كاملة النطاق وتعتقد أن الهدوء النسبي الحالي في الوسط الدولي قد لايكون أكثر من فترة هدوء مؤقتة " لورنس فريدمان 2000 ص 91".

إن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية العسكري ليس وليد النظام الدولي الجديد، فقد سبق لها أن تدخلت في جواتيمالا 1954 ،وكوبا 1961 ،والدومنيكان 1965 ،وتشيلي 1974 ،ولبنان 1958 ،وفيتنام (1964 - 1973) ،وفي جرينادا 1983 ،وفي ليبيا 1986 إلى غير ذلك .

ونعرف جميعاً تدخلاتها بعد انفرادها بالنظام الدولي واعتبارها القطب الوحيد في الكويت وأفغانستان واحتلال العراق إلى غير ذلك من تدخلات بدأت تأخذ طابع الشرعية الدولية (ممدوح محمود 1997 ص 14).
وهكذا بدأت الولايات المتحدة من جديد تشكيل نظام عالمي جديد، تتولى فيه قيادة القوى العالمية وإضعاف أي قوة إقليمية إسلامية والاحتفاظ بقواعد عسكرية في الخليج العربي والكويت والسعودية وقطر والبحرين وسلطنة عمان والعراق وآزباكستان وتركستان بوسط آسيا ثم أفغانستان وفي باكستان والهند ، وبهذا تطور نظام عالمي جديد يقوم على قيادة الولايات المتحدة الأمريكية لردع الأنظمة المارقة، " السيد مصطفى أحمد 2005 . ص 182 " ، التي بكل تأكيد هي الدولة العربية والإسلامية حسب وجهة نظرها وبعض الدول الأخرى التي يمكن الوصول معها لحلول معقولة دون التشدد في بعض الجوانب .

إن النظام العالمي الجديد يتطلب قيامه رسم خريطة العالم لتتناسب مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ورفاهية شعبها من خلال إقامة الإمبراطورية الأمريكية ،والسيطرة على النفط وإقامة الشرق الأوسط الكبير ، ضاربة بعرض الحائط كل مبادئ القانون الدولي والشرعية الدولية التي تحرم التهديد باستخدام القوة أو استخدامها في العلاقات الدولية، وعدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وحماية استقلالها وسيادتها ومبدأ المساواة بين الدول ومبدأ التعايش السلمي ومبدأ استقلال الدول ومبدأ حق تقرير المصير السياسي، ومبدأ تحريم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة " السيد مصطفى أحمد أبو الخير 2005 ص 200- 201 ".

وهكذا تشكل نظام دولي جديد ،يخترق كافة القوانين الدولية ويعتمد على القوة في فرض هيمنة الأقوى، ويستخدم العولمة أداة لتكريس السيطرة ونشر القيم، وأنماط السلوك

واختراق الثقافات الأخرى، لتسود ثقافة واحدة هي ثقافة الرأسمالية الغربية التي تضرب بالقيم والأخلاق عرض الحائط وتركز على الماديات دون غيرها .

رابعاً / رؤية جماهيرية للوضع الراهن:

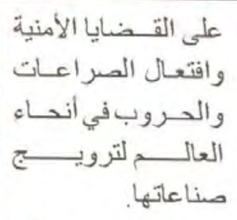
لقد انفردت الحكومات والأنظمة السياسية برسم النظام الدولي باستمرار ، وتحكمت في وضع قواعده، دون مراعاة لحق الشعوب في تحديد مصير العالم وإبداء الرأي في رسم هذا النظام ووضع قواعده رغم أن الذي ينكوي بنيران هذه القواعد هي الشعوب التي تسقط منها الضحايا وتدفع الثمن لأخطاء الحكام ومغامراتهم . فالشمال ازداد غنى، والجنوب ازداد فقراً، وأصبحت الهوة بين الطرفين تزداد يوماً بعد يوم ولم يبقَ أمام دول الجنوب إلا الاستجداء للغرب بالمساعدات وإسقاط ديونها ،وهي الدول التي تتمتع بخيرات كثيرة وكانت صاحبة الفضل في الثورة الصناعية التي قامت بفضل المواد الخام التي نهبت من دول الجنوب عبر سنوات الاستعمار البغيض . إن تهميش دول الجنوب في رسم النظام العالمي أدى إلى أن يكون هذا النظام أداة طيعة لخدمة دول الشمال في نفس الوقت أدى إلى إعاقة التنمية والتقدم في دول الجنوب، بحيث مثل ظاهرة استعمارية جديدة ،هي أشد خطورة من الاستعمار التقليدي الذي مرت به دول الجنوب، لأنه يصعب على هذه الدول التملص ومواجهة العولمة أداة النظام العالمي الجديد، لأن مواجهته تحتاج إلى قدرات اقتصادية وعلمية ومعلوماتية لاتملكها هذه الدول الفقيرة ،فلو كان استعماراً تقليدياً لأمكن مواجهته بقوة السلاح والإرادة كما سبق أن واجهت هذه الدول الاستعمار الأوروبي .

إن النظام العالمي الجديد يتطلب قيامه رسم خريطة العالم لتتناسب مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ورفاهية شعبها من خلال إقامة الإمبراطورية الأمريكية ،والسيطرة على النفط وإقامة الشرق الأوسط الكبير ضاربة بعرض الحائط كل مبادئ القانون الدولي والشرعية الدولية .

إن الحل الوحيد لمواجهة هذا النظام هو التكتلات الإقليمية ،عبر فضاءات تتوحد فيها هذه الشعوب وتوحد إمكانياتها وتسيطر على مقدراتها لفرض شروط نهضتها على الأمم الأخرى فالفضاء العربي والفضاء الأفريقي أو الفضاء العربي الأفريقي ،بالنسبة لمنطقتنا هو الأفضل لمواجهة هذا الوضع الذي يصعب الفكاك من سيطرته على الأمم والشعوب الضعيفة المفككة.

إن العولمة أصبحت حقيقة ماثلة للعيان، يصعب السيطرة عليها حتى من الدول التي تبنتها ورعتها . فأصبحت كالمارد الذي خرج من القمقم يضرب في كل الاتجاهات دون السيطرة عليه .

لقد تحولت السيطرة على الاقتصاد والتجارة في يد الشركات الكبرى، كذلك في قضايا سياسية كثيرة ووصلت سيطرتها حتى





على القضايا الأمنية وافتعال الصراعات والحروب في أنحاء العالم لترويج صناعاتها.

إن التكتلات الاقتصادية والصناعية والتجارية الكبرى من هذه الشركات والمؤسسات لن يحد منها إلا توحيد جهود الدول، وبناء مؤسسات كبرى لها لمواجهة هذه الهيمنة الجديدة والتي أصبحت من معالم النظام العالمي الجديد.

لقد أدّت التحالفات الاقتصادية والصناعية إلى تدمير اقتصاديات الدول النامية وعجز صناعاتها على المنافسة العالمية. كثيراً مايقال أن مبدأ السيادة الوطنية قد تمّ اختراقه بالنظام العالمي الجديد، وأدواته المتمثلة في الجوانب المتعددة للعولمة. وفي الحقيقة إن مبدأ السيادة لم يكن مطلقاً منذ توقيع المعاهدات الدولية بين الدول والمنظمات الدولية والتي أصبح بمقتضاها أمر السيادة الوطنية نسبياً ،ولكنها في ظل النظام الدولي الجديد تحتاج بالفعل إلى إعادة تقييم، بعد أن ازداد تآكلها بفعل هذه المتغيرات التي أتاحت للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول هامشاً كبيراً. " تامر كامل 2005 ص. 302 - 303". ومن هذا المنطلق في النظام الدولي الجديد، رسّخ تدخل الدول الكبرى في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ،ولم يعد مبدأ السيادة عائقاً أمام هذه التدخلات التي كثيراً ماتكون غير مبررة ولم تستطع الشعوب رغم مظاهراتها واحتجاجاتها واعتصاماتها منع هذه التدخلات أو الحد منها على الأقل ، لأنه ليس لهذه الشعوب أي تأثير على النظام الدولي الجديد ومنطلقاته غير الإنسانية.

إن الشعارات التي يتبناها النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من فرض الديمقراطية الغربية، وحقوق الإنسان، ومحاربة الإرهاب ،وتعظيم دور المجتمع المدني ،والتعددية الحزبية جميعاً زائفة تندرج تحت النفاق السياسي للوصول لأغراض غير إنسانية، ولتحقيق مآرب دول وقيادات مريضة بجنون العظمة والتوسع والهيمنة تحت ستار مبادئ وقيم إنسانية.

إن المجتمع المدني الذي ينادون به هو المجتمع الجماهيري، مجتمع اللاحكومة مجتمع الديمقراطية الحقيقية، وحقوق الإنسان، مجتمع حكم كل الناس ،من أجل كل

الناس وليس مجتمع الأحزاب والأقليات الدكتاتوريات مجتمع الزيف والتدجيل . وفي ضوء هذه الضبابية تبرز لنا تساؤلات كثيرة **تحتاج إلى إجابات وهي** :

1- هل يمكننا أن نطلق على الوضع الدولي الراهن الذي يتميز بالفوضى وعدم الانضباط وتداخل الأوراق نظاماً دولياً جديداً .

2- إلى متى تستمر هذه الفوضى في النسق الدولي ؟

3- ماذا بعد القطبية الأحادية ؟ هل تكون قطبية ثنائية من جديد ؟ أم تعدد أقطاب ؟

4- ومن سيكون القطب الجديد ؟ هل أوروبا الموحدة أم الصين أم اليابان أم روسيا أم تحالف بين هذه الدول ؟

5- وإذا كان تعدد الأقطاب . من ستكون هذه الأقطاب ؟ .

6- أين الفضاءات الجديدة ؟ ومادورها في نظام دولي جديد ؟ .

7- ماهو مستقبل دول الجنوب ؟ .

8- ما مستقبل الأمة العربية في ظل هذه المتغيرات ؟ .

9- هل سيكون التحالف الدولي ضد مايسمى بالإرهاب خصوصاً (الأصولية الإسلامية المتطرفة) هو سمة النظام الدولي ؟ وممن يتكون هذا التحالف ؟ .

10- وأخيرا هل سيكون لشعوب العالم دورٌ في تشكيل أي نظام دولي جديد، بعد أن كانت معزولة طيلة القرون الماضية ؟ خصوصاً أن الزمن القادم هو زمن الجماهير والشعوب ؟ .

مصادر التهميش:

1- د . السيد مصطفى أحمد أبو الخير تحالفات العولمة العسكرية والقانون الدولي ط 1 ايترال للنشر والتوزيع 2005 القاهرة .

2- د . تامر كامل الخزرجي العلاقات السياسية وإستراتيجية إدارة الأزمات ط 1 مجدلاوي للنشر والتوزيع 2005 عمان - الأردن.

3-عمرو ثابت دراسات عالمية(الاحتواء المزدوج وما وراءه تأملات في الفكر الإستراتيجي الأمريكي) العدد 41 أبو ظبي ط 1 مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية 2001 .

4- غي أنيل قانون العلاقات الدولية ترجمة نور الدين اللبار ط1 مكتبة مدبولي القاهرة 1999 .

5- محمد السيد سليم تطور السياسة الدولية (في القرنين التاسع عشر والعشرين) ط1 دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة . 2002

6- د . ممدوح محمود مصطفى سياسات التحالف الدولية . مكتبة مدبولي القاهرة 1997.

7- لورنس فريدمان الثورة في الشؤون الأستراتيجية دراسات عالمية العدد 30 ط 1 2000 أبوظبي .

8- وليم وولفورث استقرار عالم القطب الواحد مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية دراسات عالمية العدد 36 ط 1 2001 أبوظبي .



الجانب الميتافيزيقي في الفكر القذافي
دراسة مقارنة

د. عبد الفتاح محمد العيسوي





من المعلوم ،أنّه من بين ما يهتم به علم التفسير :

1. مبحث الوجود Ontology
2. مبحث المعرفة Epistemology
3. مبحث القيم Axiology
4. وبعض العلوم الأخرى التي تتسم بالطابع الكلي مع عدم إهمال المبادئ الأولى ، وبعض جوانب السلوك العلمي ، وهذه المباحث تنسجم مع منهجه التأملي العقلي وطبيعته الكلية الموحدة ، ومعروف أن من مبحث الوجود ومبحث المعرفة يتألف ما يعرف بما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا. (1)

* أهداف الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة كشف النقاب عما ينطوي عليه فكر الفيلسوف المعاصر ((معمر القذافي)) في هذا المجال ، ثم محاولة التحقق من صحة الفروض (2) أو التساؤلات أو الإجابة عليها.

* فروض الدراسة :

1. ما مفهوم المعرفة لدى الفيلسوف معمر القذافي ؟ باعتبارها حقاً طبيعياً لكل إنسان .

2. ما المقصود بالحقيقة في نظره ؟ حيث إنه يطالب بضرورة أن يقدم كل شئ على حقيقته ؟ وما سبل تقديم هذه الحقيقة ؟ .

3. إلى أي مدى يتسق فكره مع عمالقة الفكر اليوناني وغيرهم في هذا الصدد ؟.

4. هل استطاع الفكر القذافي أن يحل النزاع بين الفلاسفة في قضية الوصول إلى معايير ثابتة ؟.

5. هل توصّل الفكر القذافي إلى قيم مطلقة ؟.

6. ما القيم التي يؤمن بها الفيلسوف معمر القذافي ؟ وما مدى انسجامها مع الشريعة الإسلامية باعتبارها شريعة المجتمع ؟.

7. ما منابع ومصادر الفكر القذافي ؟ هل القرآن الكريم ، السنة النبوية المطهرة ونزعته الصوفية ؟ أم من تجارب الإنسانية التي ألم بها ؟.

8. ما نظرته إلى علم الجمال ؟ وما مدى اتفاقها مع بعض الفلاسفة عبر العصور المختلفة ؟.

9. ما وظيفة الفن في الفكر القذافي ؟.

10. كيف أرشد الجماهير إلى طريق السعادة والفرح والرضا ؟

11. ما المنهج الذي استخدمه في عرض أفكاره وآرائه ؟.

12. هل للون الأخضر دلالة ، لدى فيلسوف الثورة ؟ ومن أين استقاه ؟.

13. ولماذا جعله شعاراً للجماهيرية ؟ وإلى أي شيء يرمز ؟.

*** المنهج المستخدم في الدراسة الحالية :**

هو المنهج التحليلي الذي يهدف إلى تحليل النصوص الفلسفية الواردة في الوثيقة الخضراء والكتاب الأخضر ، ثم المنهج المقارن بهدف كشف النقاب عن نقاط الاتفاق، والاختلاف بين الفكر القذافي وبين الفلاسفة عبر العصور المختلفة .

*** مبحث المعرفة في الفكر القذافي وبعض الفلاسفة :**

لاشك أن الحرية ليست قيمة مجردة ، إنما هي فاعلية حياتيه ، بها يلمس الإنسان آدميته ووجوده الاجتماعي ، فهي أم القيم ، كما أن الحرية سلوك أساسها المعرفة ، وعن طريقها يعرف الإنسان نفسه و (اعرف نفسك) شعار رفعه الفيلسوف سقراط .

أما الفيلسوف القذافي فيقول (فلكلّ إنسان الحق في اختيار التعليم الذي يناسبه والمعرفة التي تروقه دون توجيه أو إجبار) (3) وإذا كان الأمر كذلك فالحرية في عصر الجماهيرية تحدد معالم المجتمع الإنساني عن طريق المعرفة . هذا وقد اتفق الفيلسوف القذافي مع الشيخ الرئيس ابن سينا في هذا الشأن حين عرف ابن سينا الفلسفة ((بأنها استكمال النفس البشرية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه على قدر الطاقة البشرية)) (4) .

والمتأمل في النصيّن السابقين يلمح اتفاق الفيلسوفين ، لأن المعرفة التي تناسب الإنسان هي نفسها التي تكون قدر طاقته .





كما يؤكد القذافي هذا المعنى بقوله ((إن الجهل سينتهي عندما يقدم كلّ شئ على حقيقته، وعندما تتوفر معرفته بالطريقة التي تناسبه)) (5) .

وهنا أيضا نقاط اتفاق حيث إن عبارة ابن سينا ((أنها استكمال النفس البشرية)) تقابلها عبارة القذافي ((إن الجهل سينتهي)) ، أي أن النفس البشرية في الحالتين سوف تصل إلى درجة الكمال الإنساني . وعبارة ابن سينا الثانية ((بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه)) تقابلها وتتفق معها عبارة القذافي ((عندما يقدم كل شئ على حقيقته)) ومعنى ذلك أن كل منهما يطالب بضرورة تقديم المعلومات والمعارف علي ما هي عليه في الواقع أي أنهما يحثان الباحثين على توخي الموضوعية والدقة والحيدة والحذر ،عند تقديم المعلومات ومعنى ذلك أيضا أن يبتعد الباحث عن العوامل الذاتية كالتعصب أو التشيع أو التحيد لفكرة ما تلك العوامل التي من شانها أن تفسد نتائج البحوث ، وتجعلها لا تتفق مع الواقع التي هي عليه في الحقيقة ، هذا وقد اتفقا أيضا في أن مهمة الفيلسوف هو البحث عن الحقيقة . بل أن الفيلسوف القذافي قد تنبه إلى عدة موضوعات أخرى .

هي : أن الطريقة التي تناسب شخصاً قد لا تناسب الآخر مشيرا إلى طرق التدريس . ومعروف أن هناك طرق تدريس متعددة ، كما أن لكل مادة علمية طريقة تتفق وطبيعتها، كما فطن الفيلسوف القذافي إلى ما يعرف في علم النفس الحديث بالفروق الفردية بين طلاب العلم تلك التي تلعب دورا مهماً في العملية التعليمية مثل القدرات والاستعدادت ومستوى الذكاء ... ؟.

هذا ولم يقف الاتفاق بين ابن سينا والقذافي عند هذا الحد ، بل إن كلاً منهما قد استخدم المصطلحات نفسها ، وإذا اختلف اللفظ فالمعنى واحد ، هذا ولا شك أن سقراط مؤسس علم الأخلاق حيث قال ((إن السعادة غاية أعمالنا وميولنا)) ومعنى ميولنا أي حرياتنا لأن غاية أي إنسان أن يكون حرّا إذن السعادة تكمن في حريتنا (6) ، وذلك بعينه ما ذهب إليه الفيلسوف القذافي حين قال ((في

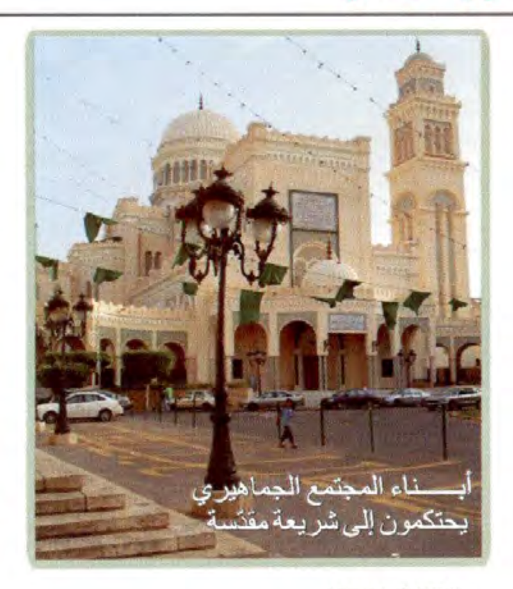


الحــاجةِ تكمنُ الحــريةُ وفي الحــريةِ تكمنُ السعادة) (7) . وإذا نظرنا إلى العبارتين نجد أنهما يذهبان إلى أن الإنسان يسعى بإعماله وميوله إلى الحصول على السعادة ، وأن لدى الإنسان ميلاً طبيعياً للحصول علي السعادة تلك التي تكمن في حـريتنا ، والإنســان أيضا يسعىَ جاهدا لتحصيل حاجاته سواء كانت مادية أم نفسية ، حتى تكتمل حريته ولا يتحكم في حاجاته أحد، ذلك لأنه إذا تحكم آخر في حاجاته أصبح هذا الإنسان غير حر وبالتالي غير سعيد .

هذا وقد أكد سقراط على أن المعرفة هي الفضيلة ذاتها ، وبـــالتالي، فإن الفضيلة هي المعرفة وذلك ما أكدتُه الوثيقـــة الخضراء الكبرى في وصف المجتمع الجماهيري ((إنه مجتمع الفضيلة والقــيم النبــيلة)) (8) أي مجتمع المعرفة فهنا اتفاق بــين القــذافي وسقراط.

*** مبحث القيم في الفكر القذافي :**

يذهب الفيلســوف معمر القــذافي إلى أن هناك قيماً مطلقة ثابتة ، حيث وردت في الوثيقـــة الخضراءإن ((أبـــناء المجتمع الجماهيري يحـتكمون إلى شريعة مقدسة ذات أحكام ثابتة لا تخضع للتغيير أو التبديل وهي الدين والعرف ، ويعلنون أن الدين إيمان مطلق بالغيب وقيمة روحية مقدســة خاصة بـكل إنســان عامة لكل الناس ، فهي علاقـة مباشــرة مع الخالق دون وســيط ويجرم المجتمع الجماهيري احتكار الدين واستغلاله لإثارة الفتن والتعصب والتشــيع والتخريب



أبـــناء المجتمع الجماهيري يحتكمون إلى شريعة مقدّسة

والاقتتال)) (9) .

ومن فحص وتحليل النص السابق يتضح ما يلي :

1 . تغلغل قـيم الدين الإســلامي وشــريعته السمحاء في فكر القذافي ، وحسه وشعوره ووجدانه . الأمر الذي جعله يقربــأنّ أبـــناء المجتمع الجماهيري يحتكمون إليها . أي أنها مرجعهم ومصدرهم ، كما وصفها بالقداسة .

2 . كما يؤكد على أن أبـــــناء المجتمع الجماهيري يعلنون أن الدين إيمان مطلق بالغيب ولا شك في أن هذه قيم اسلامية إيمانية ثابتة وأن الدين يشمل على أنباء غيبية وهذه حقيقة ثابتة أيضا .

3 . كذلك تحتل القيم الروحية مكانة بارزة في فكره ، حيث جعلها شريعة المجتمع كالتقوى والورع والأمانة والاستقامة وإصلاح النفس وما إلى ذلك من القيم الإسلامية الأصلية .

4. ولما كان لكل إنسان قيمة الخاصة به حسب نوع التربية التي تربي عليها ، فان فيلسوف الثورة قد أقر ذلك في العبارة خاصة بكل الناس ومعلوم أن هناك ثقافة فرعية خاصة بكل إنسان تؤثر فيه ، وهي ما يطلق عليها بالقيم النسبية وهناك ثقافة عامة تؤثر في كل الناس تلك التي عبرت عنها عبارة ((عامة تخص كل الناس)) ، وهي ما يطلق عليها القيم المطلقة.

5. ويشير الفيلسوف القذافي إلى مسلمة يسلم بها العقل السليم دون أن يحتاج الى برهان وهي أن العلاقة بين الانسان وخالقه علاقة مباشرة دون وسيط وهذه أيضاً مثل قيمة إيمانية رفيعة المستوى .

6. كما يؤمن بأن الدين للناس كافة ، وليس حكرا على أحد ، إيماناً منه بقول الله تعالى ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)) (10) .

7. كما يرفض بل يجرّم استغلال الدين لإثارة الفتن والتعصب والتشيع والتخريب والاقتتال إيماناً منه ومن المجتمع الجماهيري بقوله تعالي ((وتعاونوا علي البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) (11) .

8. كما أنها دعوة للاتحاد ، ولا يخفى على أحد في العالم بأسره جهوده الإنسانية المخلصة من أجل تحقيق هذه الغاية على الأصعدة العربية والأفريقية والإسلامية كافة بل والعالمية.

9. كما أن فكرة تجريمية استغلال الدين وإثارة الفتن والتعصب والتشيع والتخريب والاقتتال : تدل على عبقرية نادرة وبصيرة ثاقبة ، وخبرة طويلة وعميقة مكنته من عملية التنبؤ ، بما آلت إليه أحداث عالم اليوم من فتن طائفية ، وخراب ودمار لا يحتاج إلى برهان رغم أن الوثيقة الخضراء صدرت عام 1988 م ، وكذا الكتاب الأخضر عام 1977 م.

10. ومما يؤكد أن القذافي فيلسوف السلام العالمي ، ما ورد في الوثيقة الخضراء من أنّ أبناء المجتمع الجماهيري يؤكدون حق الإنسان في التمتع بالمنافع والمزايا والقيم والمثل التي يوفرها الترابط والتماسك والوحدة والألفة والمحبة الأسرية والقبلية والإنسانية ويرفضون التفرقة بين البشر بسبب لونهم أو جنسهم أو دينهم أو ثقافتهم وهنا دعوة منه ومن الجماهير موجهة إلى أنحاء العالم كافة يؤكدون من خلالها على حقوق الإنسان بأنواعها كافة وأشكالها وفي كل زمان ومكان وهي أيضاً قيمة مطلقة.

11. وكأن المجتمع الجماهيري يقول للعالم بأسره إننا نرفض التفرقة بين البشر بصرف النظر عن لونهم ، أو جنسهم ، أو دينهم ، أو ثقافتهم ، وكذلك يذكرون الإنسانية بأصلهم الأول وهو آدم وحواء ومن كان أبوهم واحدا وأمهم واحدة ، فلا محل لأن يدعى بعضهم السمو على البعض الآخر ، وأن الناس وإن تفرقوا في البلاد واختلفوا في الأجناس واللغات والألوان والأديان ، فإن تلك الخلافات لا تزيل عنهم صفة الإخوة ، بل توجب أن يتعارفوا ويتعاونوا ويتوادوا من أجل التغلب على مصاعب الحياة لأن ذلك يشعرهم بالسمو والرفعة . إنها دعوة السلام

العالمي. ومما يحق لنا أن نطلق عليه فيلسوف السلام.

*** فلسفة الجمال في الفكر القذافي :**

لقد ورد في الوثيقة الخضراء أن ((المجتمع الجماهيري مجتمع التألق والإبداع ولكل فرد فيه حرية التفكير والابتكار والإبداع ويسعى المجتمع الجماهيري دائباً إلى ازدهار العلوم وارتقاء الفنون والآداب وضمان انتشارها جماهيرياً منعاً لاحتكارها)) (12).

ومن خلال تحليل هذا النص يتبين الآتي :

1. إن الفكر الجماهيري ينسجم مع الشريعة الإسلامية الغراء ذلك، أن الإسلام فرض التطور على أهله فرضاً، وذلك بالحض على العلم وذلك ما يفهم من العبارة ((ويسعى المجتمع الجماهيري دائباً إلى ازدهار العلوم)).

2. كما يحث هذا الفكر على استلهام عظمة الكون وروعته من أجل تنمية شعور الإنسان بالجمال والإبداع وتهذيب الإحساس الإنساني بالجمال. (13)

3. كما أن هذا الأسلوب يخاطب الجماهير في مشاعرهم فيحرك ذوقهم الفني وخيالهم الرحب، مما يؤكد الإيمان بوجود الفطرة التي جبل الله الناس عليها، وهي الإحساس بالجمال وتذوق الفنون وحساسية الشعور.

4. بالإضافة إلى حركة كل فرد في التفكير والابتكار والاختيار، ولا شك أن ذلك يسهم بشكل كبير في تنمية موهبة الحس الجمالي لدى الإنسان، وتجعله فناناً ومتذوقاً وناقداً لكل ما يقع في متناول إدراكه.

5. زد على ذلك أن حرية الإنسان في التفكير تجعله يقفز بشعوره بالجمال من عالم المادة إلى عالم الفكر، لكي يلعب دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك فيختار ما ينسجم مع ميوله ورغباته وما يتفق مع قدراته واستعدادته ويترك ما يريد تركه، أي أن الجمال موجود في عالم الفكر والفن والأدب.

6. كما يفهم من النص أن التفكير والإبداع والابتكار والتفوق العلمي ليس مقصوراً على شخص دون الآخر.

7. كما أن فكرة الرقي والآداب لا تعني الفنون الهابطة والمبتذلة، كما أن فيها من القدرة على التنبؤ الذي آلت إليه بعض الفنون والآداب في عصرنا الحالي من هبوط.

8. كما يعني ذلك أن الجمال قيمة روحية كبيرة في حياة الجماهير تهدف إلى الارتقاء بمستوى رسالة الفنون والآداب.

9. واختيار لفظ " يسعى المجتمع "فيه نزوع نحو الجانب الأخلاقي واحترام العقل، والاهتمام بإثارة الحماس، وهنا اتفاق مع أفلاطون الذي ذهب بالفن إلى الجانب الأخلاقي والفرق بينهما أن افلاطون فكره خيالي مثالي، والفكر الجماهيري واقعي وموضوعي أي أنه يتحقق على أرض كل الواقع.

10. كما أن في هذا الفكر ما يؤكد الصلة بين الإنسان والوجود التي تقوم على التفاعل الحي والترابط الوثيق بين الإنسان وبيئته ما جعل فيلسوف الثورة يقول: ((إن الشعوب لا

تنسجم الا مع فنونها وتراثها)) (14) .

*** مصادر الجمال لدى الفيلسوف معمر القذافي :**

1. القرآن الكريم ذلك لأن الله تعالى وصف لباس أهل الجنة الأبرار بقوله تعالى ((عليهم ثياب سندس خضر وأستبرق)) (15) .

2. الطبيعة وهي من صنع الخالق ومن أجل ذلك جعل شعار الجماهيرية باللون الأخضر ثم الكتاب الأخضر والوثيقة الخضراء ، وكذلك الأوراق الرسمية والختم الذي يعتمد المستندات الرسمية ، بل وأبواب المحلات والمثابات وبعض أوراق العملة الأكثر تداولا بين الناس عليها سنابل رمز للنماء والزيادة وغير ذلك.

3. وإيماناً من فيلسوف الثورة بهذا المبدأ التنموي أقام المشروعات العملاقة كالنهر العظيم والمشروعات الزراعية الضخمة.

4. كما فطن إلى تأثير اللون الأخضر على الإحساس لدى الإنسان وعلى خلايا الجسم ووظائفها.

5. ويتفق الفكر الجماهيري مع الفيلسوف (كانت) القائل : الجمال هو الذي يكون من صنع الطبيعة ذاتها)) (16) ، واللون الأخضر من صنع الطبيعة.

6. كما أن اللون الأخضر رمز السلام ورمز الجنة والنماء ، كل ذلك يؤكد أن مصادر فكر القذافي مستمدة من القرآن الكريم ومن الطبيعة وهذا دليل على ذكائه وفطنته وقدراته العقلية الفائقة.

المراجع والهوامش :

1. عبد السلام التونجي ، دراسات في الحرية والديمقراطية والاستغلال في ضوء فكر معمر القذافي ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، 1988 ، ص 18.
2. الفرض : يستخدم في الرياضة للبرهنة على نظرية أو تكرين ، ويطلق على المسلمات والتعريفات والمبادئ ، وفي البحوث العلمية حل مبدئي أو رؤية أما في المنطق فالغرض قضية أو فكرة توضع ثم يتحقق من صدقة أو خطيئة وللفرض شأن هام في المنهج التجريبي : د. عبد الفتاح محمد العيسوى مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، دار الراتب ، بيروت 997 ، ص 69.
3. الوثيقة لخضراء الكبرى ، ص 11.
4. عبد الفتاح محمد العيسوي ، نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي ، دار الوفاء الإسكندرية ، 2002 ص 72.
5. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 186.
6. عبد السلام التونجي ، مرجعه السابق ، ص 76 .
7. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 89.
8. الوثيقة الخضراء الكبرى ، ص 12.
9. المرجع السابق ، ص 10.
10. سورة الأنبياء آية رقم : 107.
11. سورة المائدة آية رقم : 2 .
12. الوثيقة الخضراء الكبرى ، ص 13.
13. الجمال : هو الشعور الذي تثيره الإشكال الفنية في النفس البشرية ، عبد الرؤوف برجاوي ، فصول في علم الجمال ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان 1081 ، ص 27.
14. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 191.
15. سورة الإنسان آية رقم : 21.
16. رواية عبد المنعم عباس ، تاريخ الفن وفلسفة الوعي الجمالي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2002 ، ص 215.

قصّة : " الموت.. " سوناتا الحياة الحقيقية



عذاب الركابي

((فالموتُ مقاومٌ من طراز منقطع النظير حقاً ، ذو نفسٍ طويل ، وصبرٍ غير محدود ، وثقة في النصر على الخصم تصلُ حــدّ اليقــين))
القاص: معمّر القذافي
القرية القرية الأرض الأرض - قصّة الموت

((إنْ كانَ لا بدّ من معنىً للحياة ، فلأنهُ وحدهُ يُمكنُ أنْ يعطي معنىً للموت))!!..
((ما أغربَ الموتَ .. إنما الأصعبُ موتُ منْ نحبّ))!!.. ((أهمية الموتِ أنّهُ يجعلنا نفكرُ في الحياة))

أندريه مورو - كتاب: السنديانات التي يقطعون

1- يبدأ القاص معمّر القذافي قصّته - الموت بسؤال فلسفي كوني عن جنس الموت : (هلْ الموت ذكرٌ أمْ أنثى ؟) ، فإنْ كانَ ذكراً (قوةً) : (وجبت مقارعتهُ حتّى النهاية) ، وبالإرادة يُمكنُ أنْ يُقهرَ ويُهزمَ بمبررات ونواميس الحياة ، (فالحياة مجموعة القوى التي تجابهُ الموت) - كما يعبر أندريه مورو .. أما إذا كانَ أنثى (الرّقة) أوْ (الضعف) : (وجبَ الاستسلام لها حتى الرمق الأخير) .. ، بخفض جناح الودّ والعطف ، تخليداً لعالم الدفء والأمومة والحميمية.

2 - إنّ الموتَ لغزٌ منيعٌ))- أندريه مورو - الإنسان العابر والأدب.

ولهذا يراهُ القاص معمّر القذافي متعدّد الوجوه والأشكال ، (مهاجم أبداً) ، ولكنهُ بأدواتٍ وأساليب مكشوفة ماكرة ، لهذا يسهل قهره وإن انتصر ، ليبدو انتصارهُ هزيمةً ،: (وهو شرسٌ وشجاع ، ومخادع جبان في بعض الأحيان ، والموتُ يُهزم ويُردُّ على أعقابه خاسراً مدحوراً ، ليسَ كما يُظن أنهُ ينتصرُ في كلّ هجوم ، كمْ من معركة مقارعة وجهاً لوجه خارت فيها قوى الموت وتراجع مُثخناً .. وولى مهزوماً ..)) - القصة.

تتعدّدُ وجوه الموت ، ولكنهُ لا يحملُ غير فيروسات جبنه ، وخداعه ، وأسباب موته.

3- يالهُ من جبّارٍ ذي تصميمٍ لا تراجع فيه))- القصّة.

إنّ أسلوب التجسيم والتشخيص الذي يلجأ إليه القاصّ لا لأجل الترهيب ، وهو يدرك نهاية الموت .. أعني موت الموت أوْ هزيمته، إنما لأجل التضخيم الذي يضفي على الحياة عمقاً ، إذا ما تحوّل الموت لدى القاص إلى كائنٍ خرافيّ [متعدّد الأيدي ، والأرجل ، والوجوه ، هوّ التنين ، مع ذلك فإنّ هزيمته



ليسّت صعبة : (قوة الموت ليست في ضرباته المسدّدة ، لكنّ قوته في قدرته الجهنمية على تحمل واستيعاب وطحن كلّ السهام والمعاول التي تصيبه ، وشهيته الفظة في القدرة على لعق دماء جراحه وصديدها ، وتحويل كلّ تلك إلى طاقة قتالية نارية تؤدي حتماً إلى سقوط خصمه ..)) - **القصة**.

4 - ((والموتُ يناورُ ويتلونُ)) - القصة.
ولكنهُ تائهٌ .. متخبطٌ .. ووحيد ، ولهذا استخفت الفنون الجماهيرية بالموت ، حينَ جعلته مادةً للإثارة والسخرية والضحك ، كما في أفلام - هتشكوك !!

((فهوَ مراوغ ، ومتلون ، ومتقلب ، وقادر على التقمص ، والانتحال ، قدْ يأتي فارساً ممتطياً جواداً أبيض، شاهراً سلاحه دون وجل ، وجهاً لوجه ، وقدْ يطعنُ من الخلف كما تفعلُ امراةٌ غير مدربة على السلاح ، وقدْ يأتي راجلاً دونَ خوف ، وقدْ ينقلب منبطحاً زاحفاً متستراً بالتراب ، موغلاً في الغش والاختفاء ..)) - **القصة**.

5- لا يخفي القاص معمّر القذافي أبداً فكرة التسليم بالموت ، وبوجوده ، وحقيقته كسارق محترفٍ لنبض القلوب الموقوتة على حبّ وتقديس الحياة ، وهو جريء (هادم اللذات) بوقاحة .. وتلذّذ ، وهي فكرة شعرية محضة كانت تسيطرُ على العديد من الكتاب والشعراء والفنانين ، بلْ هناك مَنْ يشعر بقربه منه ، ومطاردته لهُ حتى الضجر ، لدرجةٍ أصبح يتمناه ، مثلما فعلَ الشاعران العربيان الكبيران بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور .:

يُنبئني هذا المساء أنني أموت وحدي
ذاتَ مساءٍ مثله .. ذات مساءْ
وأنّ أعوامي التي مضت كانتْ هباءْ
وإنني أقيمُ في العراء !!
وقدْ أموت قبلَ أنْ تلحقَ رجلٌ رجلاً
في زحمة المدينةِ المنهمرة!!
تعالى الله ..!! هذا الكونُ لا يصلحهُ شيءٌ
فأينَ الموت ؟ أينَ الموت ؟ أينَ الموت
صلاح عبد الصبور - أحلام الفارس القديم.

6 - ((إذنْ لا ترحموا الموتَ ولا تسترحموه، فالأمرُ مقضيٌّ بيننا وبينه ، فهوَ عدوٌّ لدود ، لا صلح معهُ .. ولا أمل فيه)) - **القصّة**.

ذلكَ هو قرارُ النفس المنحوتة من صخر المعاناة ، والمدجّجة بذخيرة الأمل التي لا تنفد .. ، هذا هو سؤال الحياة في الموت .. ، وهو أول المواجهة مع الموت ، ليسَ سلاحها الدمع الحجريّ وعواصف الآلام والحسرات والأحزان ، بلْ حراب الجسد مجتمعة : (دائماً الشقاء الكبير يمّحي ..إنما ما نفكر في الموت .. أهمية الموت أنّه يجعلنا نفكرُ في الحياة)- أندريه مورو .. في لغةٍ مكتوبة بأصابع الفجر ، نستعجل نهاية الموت والتي لمْ يعُد فيها المنتصر الوحيد- كما رأى بعض الفلاسفة والمفكرين.

قصّة صراع الحياة مع الموت .. ، الحياة متمثلة في أب الراوي (القوة) .. الحياة التي يرتبُ سررها ابتهالات الأب وعلاقته بالأرض ، وهي علاقة تقديس وخشوع حين تأخذ شكل الصلاة التي لنْ تصبحَ قضاءً عند

الأجيال القادمة. إنّ اتخاذ القاص - الراوي أباه بطلاً للقصّة، لخلق حلقة وصل بين الأزمنة..، فها هو بطله يسقي الأجيال حليب الشهامة والكبرياء والقوة.. بما يروي عنه من آيات محكمات للصمود والشجاعة والتحدي: (أبي قرّر الانتقام من الموت).. وهو ليس (لغزاً منيعاً) كما رآه مورو، بل عدو ظاهر ينبغي مقاومته وقهره): لقدْ قتلَ أخوتي في عمر الزهور، لقدْ جوّع أسرتي حتى أجبرها على السفر إليه، وأغرى أخوتي باللعب معه في المستنقعات، فأسقاهم سمّ هود فقتلهم، أربعة أولاد وابنتين، ثمّ دخل في

وفكرة الموت أراد بها القاص معمّر القذافي استقطاب معاني الحياة الحقيقية، وأسباب الوجود والخلود والتسليم بها عقلياً. متخذاً من بطله (أبيه) رمزاً للثقة بالنفس والشجاعة والبطولة.

معارك طاحنة معَ أبي الشجاع، وجاء في حملة(مياني) إلى القرضابية، وتقمص أزياء الجنود الإيطاليين والأريتيريين، كلّ ذلك من أجل أنْ يقتلَ أبي..، أبي الذي بدأ يقاومه بشراسةٍ بعدَ أنْ قتلَ أخوتي..) - **القصة**.

وهكذا يرى القاص معمّر القذافي إنّ أقسى أنواع الموت هو(الموت في الحياة).. وهوَ يُبعد عن بطله (أبيه) موت العجز والمرض والخوف،، ويسجّل بدمعهِ، وذهب وقته، ونيران لحظاته ملحمة الشجاعة لهذا البطل: (هلْ من رصاصٍ لأقتلَ لكم الموت).. و(استمرَ أبي يقاوم الموت، من الصباح حتى المساء، عندما خارت قوى الموت، وضعفت عزيمته وقرّر الفرار ليعيد الكرة مرةً أخرى، ولكنه ترك هذهِ المرّة تسع ضربات



بالرصاص في ثياب أبي وجسده دون أنْ يتمكنَ منه ..) - **القصة**.

إنّ إصرار البطل (الأب) على مقاومة جحافل الموت بسهام الابتسامة .. والصبر .. والتجلد هي صورة أخرى أكثر وضوحاً وعمقاً لشموخ وكبرياء الإنسان وصلابته ..، وهو يرجعُ من بحار الموت دونَ موت، كما عبر الشاعر صلاح عبد الصبور: (حينَ أتاني الموتُ ..، لمْ يجدْ لديّ ما يُميته .. وعدتُ دونَ موت)). يقولُ القاص معمر القذافي: (وإذا كانَ الموتُ متحدياً هذا اليوم، ومزهواً بكثرة عدده وعتاده، وجازماً بالغلبة، فإنّ أبي أكثر تحدياً منه، وإنْ كانَ اقلّ زهواً وأضعف أملاً، إلا انهُ أكثر استهتاراً وأبعد تهوراً) - **القصة**.

7-((الموتُ .. هلْ تعرفُ ما هوَ الموت ؟؟
إنهُ النوم ..، لمْ يُهمني الموتُ يوماً - أندريه مورو على لسان الجنرال
شارل ديغول.

إنّها فكرة تتويج الحياة، وفق كرنفال كونيّ إنساني في مواجهة موكب الموت الذي مهما بدا صاخباً فإنّه لا يطغي أبداً على إيقاع الحياة ..وتظاهرات الأحلام ..وخُطى الإنسان الممغنطة بأنفاس الرّبيع والصّباح والمطر.. وزهو الورود!!

تلك هي رؤيا قصّة -الموت، وذلك هُو المعنى الإنساني والنضالي الذي اشتغل عليه القاص، في لغةٍ رشيقة لا تخلو من السُخرية والتهكم بمن يستسلم لهذا المارد-الموت: ((في النهاية المنتصر الوحيد هُو الموت)) .. الراوي وهو يؤرّخُ لخُطى بطلهِ (أبيه) يقولُ غير ذلك: ((قرّر أبي القتال بلا تحفظ ..وأعلنَ استهانته بالموتِ وجيشه وما قدْ يصير ..فلم يحفر خندقاً، لم يرم من وضع الانبطاح، بلْ اتخذ وضعي البروك والوقوف، وقدْ امتزجت الشجاعة واليأس، وما أروع امتزاجهما وما أقساهُ على الحياة)) - القصّة.

8 - يقولُ د. شكري عيّاد: ((ولكنّ الموت لا يزال فكرة محورية في حياة الشعوب القريبة من الفطرة، كما كان في الحضارات القديمة التي شيّدت الأهرام، واستلهمت أرواح الأجداد في العالم الآخر)).

وفكرة الموت أراد بها القاص معمّر القذافي استقطاب معاني الحياة الحقيقية، وأسباب الوجود والخلود والتسليم بها عقلياً، مُتخذا من بطله (أبيه) رمزاً للثقةِ بالنفس والشجاعة والبطولة. يقولُ الناقد شكري عيّاد أيضاً: ((إنّ معرفة النفس تمكن الإنسان الحكيم من تقبّل الموت دون احتفال)) ..يقولون أنّ الفيلسوف سقراط تقبّل الموت في جلال ونُبل وهو يجرع السُمّ. وبطل قصّة -الموت تقبّلهُ بابتسامةٍ عميقة

> قصة الموت- قصة الدمع الذي يمثل الضعف، ضعف الأبناء .... قصة الابتسامة- القوة، وهي قوة وصلابة الآباء في مواجهة الموت باقتناع ورضا وشهامة ..يقول القاص معمر القذافي: ((فعليكم مقاومة الموت لاطالة أعماركم، مثل أبي الذي لم يستسلم له يوما، وقاتله دون خوف منه .....)) - القصة

لا تعني إلا شيئاً واحداً ، إنّ الشجاعة تجعل للحياة معنى بلْ إنّ الموت بداية الحياة الحقيقية ..((إنّ أبي يطول عمره .. والموت يطول نفسه .. أبي يستمر عناده .. والموت لا يتوقف عن اصطياده ..)) - **القصّة** .

9 - قصّة - الموت .. قصّة الإنسان في مواجهة الموت .. قصّة الحياة وهي تلِد أو تتجدّد على إيقاع خُطى الإنسان الحالم .. قصّة الحُلم في حياة تتسع وتخضر على تراتيل وابتهالات الثوّار والمجاهدين.

يقولُ د. أحمد إبراهيم الفقيه : ((إنّها ليسَتْ قصّة حدث ،بقدر ما هي قصّة صراع والصراع هُنا يدورُ بين الإنسان وبين أكثر الظواهر في حياة البشر شراسة وقوة وهو الموت))- المجموعة القصصية ص.191

إنّها قصّة - المقاومة بشروط الروح ..وأسلحة الإيمان واليقين ..يقولُ القاص معمّر القذافي : ((وحتى الآن في هذهِ القصّة ، أبي يقاومُ ، ولم يستسلمْ ، إذن ، والحال هكذا فالموت ذكر ، ولكنيّ تأكدت أخيراً من أنّهُ أنثى ، لأنّ أبي قدْ استسلم لها حتى الرمق الأخير ...)) - القصّة.

الاستسلام هُنا لهُ وجه النّصر حين يتوج بأكاليل الدفء .. والحميمة .. والعلاقات الصباحية .. يكتبُ القاص عن الموت بألم ووجع ، وهو الوجعُ الكوني والوجودي، جسّدهُ في سيرة الأب الجهادية المقدّسة ، ورفاقه الذين لم يرهبهم الموت بلْ كانوا يذهبون إليه ، يتمنونه بشجاعةٍ ، وألفه ،وابتسامة عميقة على عكسنا نحنُ الذين ننظر إليه بحزنٍ ، وخوفٍ .. ودمعٍ .. ويأس : ((فكلما اقترب موكب الموت وتعالت دقات طبوله المزعجة ، استرخى أبي فوق سريره ، وابتسم بلا معنى بالنسبة لنا ابتسامة طفلٍ في المهد... وأصبح أكثر هدوءاً وطمأنينة...))- القصّة.

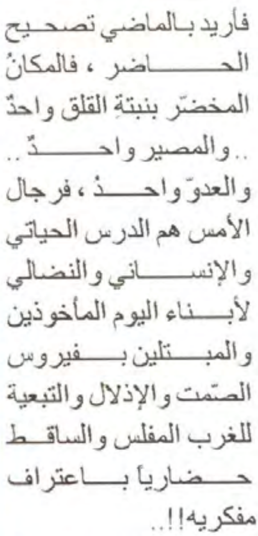
يرى القاص معمر القذافي ان اقسى انواع الموت هو (الموت في الحياة).. وهو يبعد عن بطله (ابيه) موت العجز والمرض والخوف .. ويسجل بدمعه . وذهب وقته .. ونيران لحظاته ملحمة الشجاعة لهذا البطل : (هل من رصاص لأقتل لكم الموت) .. و (استمر أبي يقاوم الموت . من الصباح حتى المساء. عندما خارت قوى الموت . وضعفت عزيمته وقرر الفرار ليعيد الكرة مرة أخرى . ولكنه ترك هذه المرة تسع ضربات بالرصاص في ثياب أبي وجسده دون أن يتمكن منه ..)

ليذهب البطلُ (الأب) في ثياب التقديس والمغفرة والفضائل إلى الجنّة .. أو إلى أرض (دلمون) وهي أرض الخلود التي لا يوجد فيها مرضٌ أو موت - كما تنصّ الأسطورة السومرية!!

9 - ((إنّ أبي يسترخي ، ثمّ يسترخي ، بينما



إذْ لما خلقت الآلهة البشر
قدّرت الموت على البشرية
واستأثرت هي
بالحياة))..
* ((والآلهة وحدهم هم الذين
يعيشون
تحت الشمس إلى الأبد، أمّا
أبناء البشر فأيّامهم معدودات
وكلّ ما عملوُا هراء
وعبث))..
أنّها حقيقة الموت ، بلْ
حتميته، مع هذا فإن الاستسلام
له عبث وقبض الريح..
وهزيمته والانتصار عليه ،
كما يرى القاص بالإصرار و
الأمل و الابتسامة،يعني
موت الموت ... قيل لسقراط :
((وما ينفعك يا سقراط أنْ
تعزف على
القيثارة مادمت ستموت)) ..!! ويجيب
سقراط : ((أنْ أعزفَ على القيثارة)).
10 - فالاستسلامُ لا يوُصل إلى النّصر أبدا ،
والموتُ عندما يغيّر أسلوبه ، يتوخّى من
خصمهِ الاستسلام في حالة ظهوره كأنثى ..))
- القصّة .
إنّها قصّة موتُ - الموت .. يؤنسنها السؤال
الفلسفيّ ، والإجابة الحائرة والصّعبة عن
أسباب موت القوة - المتمثلة في موت البطل
(الأب) .. في ربطٍوتداخل رائع للأزمنة ،
نحنُ نتشنج ، ونتمزّق ، ونتمزّق جزعاً وألماً ،
ونبكي في بعض الأحيان ، وهو يبتسم
وينشرح وسط غيبوبة الموت)) - القصّة .
لأنّ الموت أيّاً كان لونهُ ، أو سببه هو نهاية
الإنسان .. هكذا نصّت الديانات ، والشرائع
وحتى الأساطير القديمة والملاحم على مدى
التاريخ ، إنّ الفناء نصيب الإنسان ، أما العودة
إلى الحضور أو البعث في الحياة فقدْ كان من
نصيب الآلهة .أكّدت ذلك ملحمة جلجامش
العظيم: *((إلى أين تسعى يا جلجامش ؟
إن الحياة التي تبغي لن تجدْ





فأريد بالماضي تصحيح الحاضر ، فالمكانُ المخضّر بنبتةِ القلق واحدٌ .. والمصير واحدٌ .. والعدوّ واحدٌ ، فرجال الأمس هم الدرس الحياتي والإنساني والنضالي لأبناء اليوم المأخوذين والمبتلين بفيروس الصّمت والإذلال والتبعية للغرب المفلس والساقط حضارياً باعتراف مفكريه!!..

قصّة الموت - قصّة الدمع الذي يمثل الضعف، ضعف الأبناء ،... قصّة الابتسامة - القوّة ، وهي قوّة وصلابة الأباء في مواجهة الموت باقتناع ورضا وشهامة ..يقول القاص معمّر القذافي :

((فعليكم مقاومة الموت لإطالة أعماركم ، مثل أبي الذي لم يستسلم لهُ يوماً ، وقاتلهُ دونَ خوفٍ منهُ ....))- القصة.

قصّة الموت قصّة الوفاء لكلّ ماهو نبيل، وصادق ، وإنسانيّ !!

قصّة - الحبُّ السّامي باني الحياة ، وقاهر الموت والذبول و الاستكانة .. حبّ الابن (الراوي) للبطل (الأب) الذي على إيقاعهِ .. وفي تفاصيله تبدأ الحياة .. بلْ تتجدّد على بساط الرّوح النابضة بالأمل ... والبهجة... والصّباح)) ..في قصّة - الموت يؤلف الكاتب معمّر القذافي سوناتا الحياة الحقيقية .. في أسلوب جذّاب ... مثير .. ولُغةٍ بسيطة بساطة الخبز ... وموحية عميقة عمق الحياة!!



حقوق المرأة

د. صليحة صداقة





إن الدفاع عن حقـوق المرأة ، والمطالبـة بمسـاواتها بـالرجل في الحقـوق والالتزامات ، يرسّخ حقّها في المشـاركة الإيجابـية في إدارة شـوؤن حـياتها وأسـرتها ومجتمعها والإسـهام في صناعة الحـاضر والمستقبل. ولا يعني هذا الدفاع وتلك المطالبة ، بأيّ حـال من الأحـوال، افتعال المعارك بين الرجال والنساء ،وإنما يعني بـالضرورة عدم تعطيل نصف طاقة المجتمع الذي تمثله المرأة.

ومهما كان الدفاع عن حقـوق المرأة، فلن يكون مجدياً ما لم يتحقـق التكافؤ والتوازن بين واقع المرأة والحماية القـانونية التي أقـرتها عديد التشريعات الوطنية والدولية.

وفي هذا الإطار نتعرض لموضوع "حماية حقوق المرأة بين الواقع والقانون " وفقاً للنقاط التالية:

أولاً / حقوق المرأة طبيعية متأصلة.

ثانياً / الفرق بين الرجل والمرأة " فروق طبيعية أم اجتماعية".

ثالثاً / تهميش المرأة بين الواقع والوعي الحضاري.

رابعاً / دعاة تقييد حقوق المرأة.

خامساً / آليات المطالبة بحقوق المرأة:

1- على المستوى الإعلامي الثقافي.

2- على المستوى الاحتجاجي للمرأة.

سادساً / ضمانات حقوق المرأة في الجماهيرية.

1- فلسفة النظرية العالمية الثالثة وحقوق المرأة.

2- تأييد حقوق المرأة في الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان 1988.

3- قانون تعزيز الحرية رقم 20/ 1991 وتأكيده لحقوق المرأة.

وذلك على النحو التالي:

أولاً / حقوق المرأة طبيعية متأصلة:

تعتبر حقوق المرأة طبيعية متأصلة، فمن ناحية العقيدة حطّم الإسلام المعتقد القائل بأن حواء هي جالبة الخطيئة، وأكد كذلك، أن آدم وحواء كانا متساويين في الغواية والعقاب والتوبة. وتميز الإسلام بمرونته في تناوله للمرأة، حيث الأسس التي تكفل للمرأة المساواة والحقوق، كما سنّ النصوص التي تصون كرامة المرأة وتمنع استغلالها جسدياً وعقلياً، ثم ترك لها الحرية في الخوض في





مجالات الحياة.

ولا يقتصر دور المرأة في الإسلام على كونها امتداداً للرجل، رغم أن بعض العلماء والمؤرّخين يختزلون دورها نسبة للرجل، فهي إما أم أو أخت أو زوجة أو بنت.

ويدل واقع الحال، أن للمرأة أدوارها المؤثرة في صناعة التاريخ الإسلامي بمنأى عن الرجل. فنرى المرأة صانعة سلام، كدور السيدة " أم سلمة " في درء الفتنة التي كانت تتبع صلح الحديبية، ونراها محاربة حتى تعجب خالد بن الوليد من مهارة أحد المقاتلين قبل اكتشافه أن ذلك المحارب امرأة، ودورها في الإفتاء بل وحفظ الميراث الإسلامي نفسه (1).

ورغم ذلك نقول، إن العائقَ أمام أن تنال

حقوق المرأة

المرأة وضعها العادل في المجتمعات الشرقية منها على وجه الخصوص، هو العادات الثقافية والاجتماعية الموروثة التي تترسخ في أعماق نفسية الرجل الشرقي وليس العائق الدين أو العقيدة.

ثانياً / الفرق بين الرجل والمرأة " فروق طبيعية أم اجتماعية:

لا شك أن هناك فروقاً بيولوجية بين الرجل والمرأة، ولكن هذة الفروق لا تقلل من إنسانية المرأة ولا تضعف دورها ومكانتها في المجتمع، ولا تقلل من قدرتها وكفاءتها على إنجاز المهام التي تناط بها. ولا يجوز استخدام هذة الفوارق الطبيعية للتمييز بين المرأة، والرجل بحجج واهية. وعلى هذا الأساس، لو وحدنا المعاملة بين الذكر والأنثى لضاقت الاختلافات التي نعيشها، لتصبح مجرد ظلال محدودة للفروق البيولوجية. ولقد أثبتت العلوم السلوكية أنه لا فرق بين المرأة والرجل في القدرات العقلية، لو نالا الحظ نفسه من العناية والاهتمام والتدريب والتعليم والثقافة .... ولو عولنا على قاعدة أن المرأة أضعف من الرجل بدناً، لوجدنا أن معنى القوة قد تغير هو الآخر، فلم تعد القوة تعني القدرة على استخدام العنف البدني، وإنما تعني قوة العقل وقوة الأخلاق وقوة الحكمة وقوة الإرادة وغيرها، وكلها أشكال من القوة يمكن أن تمتلكها المرأة (2).

إن التربية العقلية المطيعة لدى المرأة منذ التنشئة الأسرية الأولى قد تعظم من قدراتها على العمل والإبداع والتفكير الحر المستقل والشعور بالكرامة، وقد تصيب هذه القدارات في مقتل فتؤدي إلى عجز المرأة عن العمل وعن الابتكار، وعن التفاعل الإجتماعي، وتخضع المرأة في مجتمعاتنا في الغالب لأساليب تربوية استبدادية ينتج عنها عقولٌ مطيعة تتصف بالخضوع والعجز والسلبية. وبالتالي فإن العوائق الاجتماعية، التي تقف عقبة في طريق استقلالية المرأة ذهنياً ونفسياً واجتماعياً، هي المسؤولة الأولى في اتساع الهوة بين حقوق الرجل والمرأة.

ثالثاً / تهميش المرأة بين الواقع والوعي الحضاري:

إن تهميش المرأة تترتب عليه عديد الآثار السلبية على المرأة ذاتها، وعلى مجتمعها. وتبدو عملية تهميش المرأة واضحة في قرارات العائلة، حيث سلب المرأة القرار، ليس فقط في أمورها العامة، وإنما في أدق خصوصياتها كامرأةٍ. وهذا الأمر يعكس، دون شك، سلطات الرجل في المجتمعات الشرقية على وجه الخصوص.

إن معاناة المرأة ككيان مهمش، بسبب ما تتعرض له من ضغوط واقعية يؤدي إلى

حقوق المرأة

إهدار حقوقها، وحرمانها من خصوصيتها في اتخاذ قراراتها واصطدامها بقرارات الآخرين (المجتمع الذكوري)وإزاء هذا الصدام بين ماهو كائن وما ينبغي أن يكون، تبقى المشكلة قائمة ،الأمر الذي يحتاج إلى إعادة تقييم الوعي الحضاري داخل المجتمعات والنظر إلى المرأة نظرة إنسانية واعية لكي تحتفظ بأبسط حقوقها في امتلاك قراراتها.

ويبدأ الوعي الحضاري ،فيما يتعلق بهذه المسألة ،من المرأة ذاتها من خلال ثقافتها في استغلال حقوقها الاستغلال الواعي المتميز، لكي تكون قدوة في الإلزام والالتزام،الذاتي والمجتمعي.

ونتيجة لذلك، تكون مسألة الوعي الحضاري الأسري أقل تعقيداً، ونبتعد كثيراً عن قضية ما يسمى بالعنف الأسري ضد مشاعر المرأة ومعاملتها بصفة عامة.

والدور الأهم في قضية الوعي الحضاري تتضح فيما يتعلق بإرادة المجتمع وقدرته في معالجة قضايا المرأة وفتح كافة المجالات أمامها لتأخذ مكانتها الفعلية.

ولا يتحقق ذلك إلا بإقرار حقوقها، وتفعيل دورها، وفقاً لإطلالة فاحصة على أهمية المرأة ونضالها في مجتمعها بعيدا عن النظرة الدونية لها التي تكرس الظلم والإقصاء والتهميش.

رابعاً/ دعاة تقييد حقوق المرأة :

إن ما نسميه بالطبيعة الثابتة غير صحيح، وما نسمّيه بطبيعة المرأة وطبيعة الرجل ما

إن تهميش المرأة تترتب عليه عديد الآثار السلبية على المرأة ذاتها وعلى مجتمعها. وتبدو عملية تهميش المرأة واضحة في قرارات العائلة، حيث سلب المرأة القرار ليس فقط في أمورها العامة وانما في أدق خصوصياتها كامرأة.

هو إلا نموذج ثقافي اختصت به مراحل تطور التاريخ الإنساني. وهكذا يبدو أن دعاة تقييد حقوق المرأة يطالبون بضرورة بقاء المرأة في المنزل، وأنها ليست في حاجة إلى العمل طالما، أن الرجل ملزم بالإنفاق عليها متجاهلين أن الإنسان لا يعمل فقط من أجل الحصول على المال، بل لأن العمل يحقق للإنسان فوائد كثيرة، حيث يسهم في تطوير شخصيته وتعميق شعوره بالأهمية والانتماء والاستقلال والحرية والكرامة، وكما يؤثر الإنسان فيما يقوم بعمله يؤثر العمل في الإنسان . ولذلك فإن تقييد حقوق المرأة في إطار أعمالها المنزلية وتعطيل وجودها كعنصر فعال في كافة قطاعات المجتمع، أدى إلى إقصاءها بوسائل مختلفة عن الإسهام في الأنشطة الإنتاجية خارج المنزل وعن القيام بالدور المجتمعي، أي المشاركة في إدارة شؤون المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنموية بصفة عامة، وقد ترتب على ذلك ضعف مهارات المرأة، وقيل عنها إنها غير قادرة،

بطبيعتها ، على المساهمة في كافة الميادين السابقة ، وإنها غير جديرة بتحمل مسؤولية المشاركة في إدارة شؤون المجتمع .

خامساً / آليات المطالبة بحقوق المرأة:

ما المطلوب من المرأة للدفاع عن حقوقها والاعتراف بها داخل مجتمعها ؟.

من أجل حماية حقوق ومصالح المرأة ، والدفع بالمساواة بينها وبين الرجل ، تطالب النساء في مختلف دول العالم بالاعتراف بحقوقهن المشروعة ، حيث تستند تلك المطالبة على الأسس التالية:

1- على المستوى الإعلامي الثقافي : (3)

إن تنشيط الفاعلية الإعلامية الثقافية التي تنطلق من وعي أهمية المرأة في بناء المجتمع ،وتنمية الخبرات والكفاءات في مجال البناء الاجتماعي والثقافي ، يعكس في جوهره ضرورة التوافر على حقائق ومعطيات الوعي الحقوقي الأساسي الذي يعزز الجوانب الإيجابية في تنمية العلاقات الإنسانية للمرأة داخل الأسرة والمجتمع.

إن نشر مفاهيم الثقافة الحقوقية لصالح المرأة يحتاج إلى بناء أسس متينة ، تنطلق في جوهرها من الإيمان الراسخ بالمساواة الحقوقية بين الرجل والمرأة، وهذا يضع المرأة في ذات المستوى الاجتماعي مع الرجل ، من حيث الحقوق وكذلك الالتزامات بعيداً عن كل المقاييس التي تفترض حساسية التمييز بين الرجل والمرأة .

والإيمان ، كذلك ،بأسس ومبادئ الديمقراطية التي تحترم إنسانية المرأة وشرعية وجودها في مجتمعها.

إن وسائل الإعلام والتثقيف تسهم إسهاماً كبيراً في توعية الرأي العام ، وإثارة التطلعات في كل مجتمع نحو القضاء على جميع الممارسات القائمة على الإنقاص من حقوق المرأة .

المعركة التي تعيشها المرأة ليست سهلة ,حيث يسعى المجتمع الذكوري الى تغييب المشكلة الفعلية لصراع المرأة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي حول دورها ومكانتها ومن ثم مساواتها بالرجل.

وتلعب الندوات والمؤتمرات العلمية دورا بارزا في المطالبات الواسعة ، بتفعيل دور المرأة وتعميق الوعي بفاعليتها والدفع بها نحو تأمين المسؤوليات الكافلة لحقوقها وأهميتها في التواصل نحو أداء أفضل.

2- على المستوى الاحتجاجي للمرأة : (4)

إن نضال المرأة من أجل حقوقها قائمٌ ولا يزال متواصلاً . وتشير الدلائل ، على الصعيد العالمي ،أن المرأة تنتصر يوماً بعد يوم لقضيتها وتقتنع ذاتياً بحقوقها وبضرورة الحصول عليها ، وتلعب باستمرار دورها المباشر في النضال من أجل حقوقها ،ومثل

هذه القناعة تعتبر العامل الحاسم في التقدم الذي سوف تقطعه المرأة في السنوات القادمة نحو المزيد من ممارسة حقوقها .

وتحقق المرأة مكاسب غير قليلة ، رغم المقاومة التي يبديها كثير من الرجال للوقوف في طريق حصولها على حقوقها ،لأن الطلائع المقدامة من النساء ،تشقن الدرب الصعب بعزم ثابت ، وخطوات مهمة نحو الأمام .

فالمعركة التي تعيشها المرأة ليست سهلة ،حيث يسعى المجتمع الذكوري إلى تغييب المشكلة الفعلية لصراع المرأة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي حول دورها ومكانتها، ومن ثم مساواتها بالرجل .

إن ما تطالب به المرأة وتكتبه عن حالها يمثل الواقع المحسوس والمنقول مباشرة إلى جميع الذين يقفون ضدها ،لأن نضال المرأة من أجل حقوقها لابد أن يثمر رغم صعوبات المواجهة . إن ارتقاء المرأة في المجتمع لايؤدي إلى الإقلال من هيبة المجتمع ، إنما تهويل القائلين هو الذي يؤدي إلى خيبة الأمل بنهوض المرأة وتقدمها . وعليه ، فإن إنصاف المرأة يعني الاعتراف بالجميل عن دورها في تقدم المجتمع وتطوره .

سادساً / ضمانات حقوق المرأة في الجماهيرية:

إن تدعيم مكانة المرأة الليبية في الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتنموية بصفة عامة ، وتثبيت مكانتها داخل الأسرة والمجتمع جاء نتيجة إرادة ثورية واضحة





أرست دعائمها النظرية العالمية الثالثة ، وأيدتها الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان عام 1988 ، وأكدها قانون تعزيز الحرية رقم 20 لعام 1991، وذلك وفقا لما يلي .

1- فلسفة النظرية العالمية الثالثة وحقوق المرأة : منذ انطلاقتها عام 1969 ، بدأت ثورة الفاتح من سبتمبر تخترق بجدارة حل مشاكل الماضي ، واتجهت إلى تطوير الحاضر لبناء المستقبل .

وفي إطار هذه الانطلاقة ، جاء الاهتمام بمكانة المرأة وحقوقها تحقيقا للعدالة في

حقوق المرأة

المساواة بين الرجل والمرأة .

وجاءت القفزة حضارية من خلال اعتراف الثورة بحقوق المرأة قبل أن تطالب هي بها ، وهذا ما يميز المجتمع الجماهيري عن بقية المجتمعات الأخرى التي تعاني فيها المرأة من إنكار أبسط حقوقها ، بل ومواجهة نضالها الحقوقي بالإقصاء والتهميش .

وتتضح القيمة الوجودية للمرأة الليبية في فلسفة النظرية العالمية الثالثة ، في الفصل الثالث من الكتاب الأخضر (الركن الاجتماعي) حيث احترام إنسانية المرأة وفقاً للقواعد التالية :-

- لا اختلاف بين المرأة والرجل كإنسان .
- المجتمع الإنساني رجل وامرأة بالطبيعة .
- إن كل المجتمعات تنظر للمرأة الآن كسلعة ليس إلا ، الشرق ينظر إليها باعتبارها متاعاً قابلاً للبيع والشراء ، والغرب ينظر إليها باعتبارها ليست أنثى .
- إن تجاهل الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة والخلط بين أدوارهما إتجاه غير حضاري على الإطلاق .
- العمل يجب أن يوفره المجتمع لكل أفراده القادرين عليه والمحتاجين له رجالاً ونساءً .... إلخ (5).

2- تأييد حقوق المرأة في الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان 1988 :(6).

تواصل الاهتمام بمكانة المرأة وتأييد حقوقها في الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان ، حيث تأسست على قاعدة أساسية في مخاطبة الرجال والنساء " بأبناء المجتمع الجماهيري " دون التفرقة بينهما فيما هو إنساني . واعتمدت الوثيقة في ديباجتها على قول عمر بن الخطاب " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " بما في ذلك حقوق الرجال والنساء .

وكان اهتمام الوثيقة واضحاً بالنواة الأولى للمجتمع ، حيث الأسرة التي تضمن رعاية الأمومة والطفولة ، والحقوق المقدسة في إنشاء أسرة متماسكة فيها أمومة وأبوة وأخوة ، والتساوي بين الرجال والنساء فيما هو إنساني ، وأن التفريق في الحقوق بين الرجل والمرأة ظلم صارخ ليس له ما يبرره ، وأوضحت الوثيقة الحقوق الإنسانية المتعددة ، كحق المواطنة والعمل والتعليم والمعرفة والتمتع بالمنافع والمزايا والقيم.

3 - قانون تعزيز الحرية رقم 20 / 1991 وتأكيده لحقوق المرأة (7) تأكد الاهتمام بمكانة المرأة في قانون تعزيز الحرية ، الأمر الذي عزز حقوقها وشعورها بالمسؤولية تجاه القيام بدورها في المجتمع كمدافعة عن الوطن ،وحقها في تكوين أسرة وكأم وحاضنة ، وحقها في العمل الذي يناسبها .. وتأكدت الحماية لهذه الحقوق وغيرها الواردة بالقانون بعدم خضوعها للتقادم أو الانتقاص ، ولا يجوز التنازل عنها ،كما تعتبر الأحكام التي تناولتها أساسية ،ولا يجوز أن يصدر ما يخالفها ، ويعدل كل ما يتعارض معها من أحكام .

هذا وقد سارت التشريعات العادية والفرعية على ما رسخته الوثائق الدستورية

حقوق المرأة

وأتيحت للمرأة اليوم في الجماهيرية فرصٌ جديدة للمشاركة وتفعيل دورها في التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ،وبالتالي فهي مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى اقتحام مراكز جديدة في ميادين العلم والمعرفة.

ومن هذا المنطلق ،فإن التقدم الحاصل للمرأة في عهد الثورة لابد أن يتماشى مع الآفاق التي فتحت أمامها ، حتى تحتل مناصب القرار بنزاهة وحيادية ، بعيداً عن التمييز في الحقوق بين الرجل والمرأة .

الهوامش:

1- حقوق المرأة ،من ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة، على الإنترنت.

2- فايز سميط ،بعض أشكال التمييز ضد المرأة وحقوق الإنسان ، مركز الدراسات ، أمان ، المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة ، على الإنترنت.

3- راجع في ذلك

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، فهرس حقوق الإنسان ، إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة ، على الإنترنت.

- علي حسن الفواز ،حقوق المرأة .. وعي في الحرية/ أسئلة في الضرورة .. ملف المرأة على الإنترنت.

4- راجع بالخصوص .

- كاظم ،حقوق المرأة وإشكاليات المجتمع الذكوري ، لحوار المتمدن ، لعدد 1817 ،2007 ،على الإنترنت . - منى الطحاوي ،الحركة النسوية تستحق التشجيع لا الإدانة ،جريدة الشرق الأوسط ،العدد 9231 ،2004 ،على الإنترنت.

5 - معمر القذافي ،الكتاب الأخضر (الفصل الثالث ،الركن الاجتماعي) منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس،الجماهيرية ،1984 ،ص 147 - 169 .

6 - الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير في 12. 6. 1988 ،الجريدة الرسمية ،عدد خاص ، السنة السادسة ،1 . 8 . 1988 . وانظر أيضا:

بحثنا حول فلسفة القانون والحرية في ظل الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان ، الحقوق والالتزامات ،قدم إلى المؤتمر الفلسفي الأول (الفلسفة والمجتمع) آفاق التنظير وحدود التطبيق ، بنغازي ، الفترة من 12 - 14/9/ 2006.

7- قانون تعزيز الحرية رقم 20 / 1991 ،الجريدة الرسمية ،عدد ،22 ،السنة التاسعة والعشرون ،9 . 11 . 1991 .



ثنائية التراث والهوية في الشعر الشعبي الليبي

فادية عبدالعزيز القطعاني

يسعـــي هذا البحـــث من خلال تناول موضوع " ثنائية التراث والهوية في الشــعر الشعبــي الليبــي " إلى إبــراز الدلالات الخاصة، والمعبّرة عن هذه الثنائية باستعراض بـعض نماذج من الشـعر الشعبـي في أغراض متعددة للكشـــف عن المفردات الدالة على التراث والهوية فيها .

والموضوع في مجموعه دراسـة تجمع بـين القـديم الجديد ، فمن حـيث المحـتوى نجده قـديماً لكونـه زاخراً بـأنواع عديدة من المخزون الثقافي ، فهو موروث ثري متنوع .

أما من حـيث الشـكل ، فهو جديد ، من حـيث إعادة كتابـته من جديد، وفقـا لروح عصرنا وطبـيعة قـضاياه، وتوشـيجه بالدراسـات الحـديثة تماما كرابـطة الدم التي تصل الناس بـالماضي وتربـطهم بالحاضر ، فعلاقتنا بماضينا أمر أساسي في تحديد الهوية الثقافية، ومن ثم تأتي أهمية تأصيل الشـعر الشعبـي في تاريخنا الثقـافي ،تعميقـاً لهويتنا وكشفاً عن أصالة الإبداع في مجتمعنا العربي الليبي .



مدخل

ثنائية التراث والهوية من الثنائيات المتداولة في الخطاب الثقافي العربي الحديث والمعاصر فالتراث يمثل القواعد ، المباديء ، الكليات، المنطلقات ومن ثم فهو هويتنا وعقليتنا ،وأنماط سلوكنا وردود أفعالنا، وقيمنا ،ومعاييرنا والمنظومة المرجعية التي ننطلق منها ونعود إليها . فهي تعاملنا مع محيطنا المادي والروحي والاجتماعي .

أما الموروث هو أشمل من التراث ، لأنه يشمل كل ما أنجزه الأسلاف وكل ما فكروا به ، منه ما بقي ، ومازال يمتلك مفاعيل مؤثرة فينا ، وهو التراث .

من هذا المنطلق ، يمكن اعتبار الشعر الشعبي أنموذجا لهذه الثنائية لامتلاكه لهذه الخصائص . فهو يعبّر عن تراث المجتمع وموروثه ومنه تتبدى كذلك القسمات المكونة للهوية الذاتية لهذا المجتمع .



د. على برهانة

فالشعر الشعبي فن من فنون القول يصور بمصداقية المحيط البيئي والمعيشي ،مجسماً من خلال ذلك، القيم المتأصلة الدينية ، والتاريخية ، والاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية المغروسة في تكوين المجتمع الليبي ، بشكل أبعد من الإطار المباشر الضيق لحالة إلقاء الشعر (1).

حيث إن رسالة الشعر في المجتمع البدوي عميقة من حيث المغزى ومركزية من الناحية الثقافية ، وهي لهذا أمر في غاية الأهمية لتوسيع رؤيتنا لتشمل الحياة الاجتماعية والمعتقدات الثقافية التي أسهمت بشكل أو بآخر في نسج الهوية .

وعليه ، يتضح جلياً أن الشعر الشعبي شكل مهم وحيوي ورفيع القيمة من أشكال التعبير ،بما حمله في ثناياه من أبعاد متعددة ، تعد في مجملها انعكاساً للتجارب الإنسانية العميقة وتعبيراً عنها ، ما يبرهن على أن ثمة علاقة بين الشعر والمجتمع .

وتأكيداً على ذلك يذكر الدكتور يونس عمر فنوش:-

" إن مسألة توثيق وتسجيل أحداث ومظاهر الحياة الواقعية، لا يدخل في صميم وظيفة التعبير الفني والأدبي ، إلا أن هذه النتيجة تأتي وتتحقق دائماً على نحو غير مباشر ، وغير مقصود لذاته ، من حيث إن الأديب والفنان المبدع حين يمارس مهمته ، و غالباً ما يكون ذلك بحافز ذاتي محض ، لا يفعل ذلك وهو منعزل عن الواقع الذي ينشأ ويعيش فيه ، ويتلقى من مكوناته وأحداثه وتطوراته مختلف المؤثرات التي تحفز قدراته الإبداعية على التعبير والتسجيل

، فيجد نفسه وهو يعبّر عن صدى ما يتلقاه من مؤثرات في نفسه وعواطفه ، ويسّجل وينقل لمعاصريه الذين يواكبون إبداعه ويتلقونه منه مباشرة إلى الأجيال التي تأتي بعدهم تباعا ، تسجيلاً وتوثيقاً دقيقاً وأميناً لكل ما يحفل به ذلك الواقع من تفصيلات وجزئيات وأبعاد ومعان . ومن هنا تأتي تلك الأهمية البالغة التي يكتسبها التعبير الأدبي في تسجيل مظاهر الحياة ، وتوثيق أحداث التاريخ على نحو يفوق في كثير من الأحيان ، في دقته وأمانته وثرائه بالمضامين والمعاني والظلال الوثائق التاريخية الاخرى ، التي يرجع إليها عادة كمادة أولي لتدوين أحداث التاريخ (2).

وفي هذا الصدد أيضا يقول الدكتور علي محمد برهانه:-

" إن طبيعة الشعر الشعبي مرتبطة ارتباطاً وثيقا بمفهومه ، فهو بداية نتاج الجماعة وليس نتاج الفرد ، ولما كان كذلك فإنه يحمل ثقافة هذه الجماعة وتقاليدها وكل تصوراتها عن الحياة ،ولهذا نجد الجماعة حريصة كل الحرص على أن تسجل مآثرها وأفعالها في هذا الشعر ، فهو يخدم غرضاً معنوياً كبيراً إلى جانب كونه جنساً أدبياً جماليا ، ولهذا يكفي أن يلقي الفرد بيت شعر يشتمل على ذكر أمر معين ليعد هذا الأمر من الحقائق التاريخية ، لأن الجماعة الشعبية لا تفصل بين الشعر والتاريخ ، ولابينه وبين التوجيه الاجتماعي ، فالقيم المحمولة عن طريق هذا الشعر يختلط فيها الديني والتاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، كل ذلك مصاغ في بوتقة واحدة ...." (3)

إذن، فليس ثمة خلاف حول ذلك ، ويكفي أن نشير إلى أن الشعر الشعبي شكل من أشكال الخطاب الذي لا ينفصل عن الحياة الاجتماعية البدوية فهو وسيلة للتعبير عن مكنونات النفس ،وبالتالي فإن أهميته الثقافية تكمن في اندماجه بالحياة اليومية في المجتمع، ولهذا يعتبر وعاء ومصدرا للحكمة والقيم الثقافية من ناحية وكذلك يشكّل بقصائده دلالات تظهر بوضوح أيديولوجية المجتمع .

بناءً على ما تقدّم ، سنتناول موضوع "ثنائية التراث والهوية في الشعر الشعبي " من خلال الأطر التالية:-

1-الإطار الوطني.
2- الإطار الاجتماعي.
3- الإطار الشخصي.

أولا : الإطار الوطني .

لعل من أبرز الجوانب التي وثقها لنا الشعر الشعبي ظاهرة العدوان الإيطالي على ليبيا.

حيث كرّس لها الشعراء جل قصائدهم . فقد مثلت لهم المحور الذي تدور عليه أشعارهم في وصف مجيء المستعمر ،وتصوير حالة البلاد تحت الاستعمار والدعوة للجهاد ، ووصف المتخاذلين والمتآمرين ، وتمني زوال المستعمر والانتصار عليه ووصف معارك الجهاد ، ووصف القتال ، وذكر السلاح والعتاد (4).

ووصف المعتقلات والإعدامات ، والنفي ، والتهجير .

وبما أنه لايمكن الفصل بين الشعر والتاريخ باعتباره مصدرا رئيسياً من مصادر توثيق حركة الجهاد الليبي (5) ،حري بنا كما تقتضي طبيعة البحث المطروح أمامنا ، أن نتطرق - ولو بايجاز - شديد لموضوع الغزو الإيطالي لليبيا لأنه يشكل جزءا مهما في هذا الإطار.

عندما تحولت أنظار إيطاليا إلى ليبيا، وبدأت تعد العدة لغزوها باتخاذ بعض التدابير المسبقة الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية ثم العسكرية ، كانت تظن من خلال تصور خاطئ، أن الليبيين لن يقفوا في وجه مخططاتها الاستعمارية المزعومة تحت ما يسمى بعوامل التطوير والتغيير ، فقد أثبتت الأحداث عدم صحة الادعاءات الإيطالية وذلك عندما غزت إيطاليا البلاد عسكرياً في سنة 1911 لاحتلال الأرض ، سعت إلى تبديد وإفناء حضارتها المتمثلة في الثقافة العربية الإسلامية، بشن غزو ثقافي يفرض نمطاً معيناً من الحضارة الغربية بجوانبها المادية والمعيارية ،بصفتها هي الحضارة المسيطرة والمصممة على الإطاحة بالحضارة المغايرة ومحاولة محاصرتها والعمل على إفنائها وتبديدها أن أمكن (6).

إزاء ذلك ، كان لابد للشعب العربي الليبي إن يجابه هذه التحديات المستهدفة أرضه وعقيدته الإسلامية ، فهيمنت الروح المتدينة على حركة الجهاد الليبي والتي محورها هو التوحيد ، والعروبة ، كهوية بالمعنى الحضاري والفكري وليس بالمعنى العرقي والعنصري.

فالعروبة غدت هوية لهذه الجماعة البشرية التي تعربت بعد الفتح الإسلامي والتي أصبح ولاءها وانتماؤها لكل ما هو عربي (7) ،وإلى هذا المعنى أيضا يشير الدكتور مصطفى سعد الهاين إلى أثر العامل الديني في حركة الجهاد الليبي (8). وعلى هذا الأساس قامت حركة الجهاد الليبي



ضد المستعمر الإيطالي ، وأخذت روح المقاومة تنمو باضطراد ما أسفر عن وقوع الكثير من المعارك التي كان لها صدى في الشعر الشعبي.

فقد سجّل الشعراء الشعبيون أحداث تلك الفترة المهمة ، فوصفوا في شعرهم معظم المعارك من حيث أسمائها وزمانها ومكانها وما استخدم فيها من أسلحة ووسائط حربية وتكتيك عسكري وغير ذلك من التفاصيل التي ترسم صورة واقعية لماحدث (9).

هذا إلى جانب أشعارهم عن المعتقلات ومشاهد الإعدام والهجرة الاضطرارية

وغيرها من الممارسات السلبية التي طبقتها إيطاليا ضد الليبيين.

وداخل هذا الإطار يمكننا التوقف عند بعض النماذج المختارة من القصائد الوطنية التي تبرز ملامح الهوية العربية الإسلامية.

يقول عبد الله البويف الدينالي في ديوانه واصفا مجيء المستعمر:

بلانا الله بجيش راميه البحـر
الله لا يدوم جواركم جيـران
حيرة تكدي غير ربي مقتدر
جيرة عداي الله ياحبـان (10)

هذان البيتان يفصحان عن روح التدين التي شابت نفوس الليبيين ونفورهم من مجاورة الطليان (أعداء الله) ، لكن لامناص من الصبر مادام هذا بلاء من عند الله سبحانه وتعالى ، غير أنه من ناحية أخرى نجده داعياً إلى الجهاد لحماية ديار الإسلام من الكفر ولاعناً الذين تآمروا وخدموا المستعمر:

واللي عطاه الله جاهد في الكفر
واللي خدمهم داخل النيران (11)

وفي أبيات أخرى يوصف حال الشهداء في الجنة وعذاب المتخاذلين الخونة في الآخرة:

بكره تجي كبوه يغيب شفيعهـا
الله لاتحضرنا تحاشيد شومها
في ساعة شينه يصح صحيحها
مقطوع الترجي والحنانـة يومها
تزاقي اخباث الرأي تسمع ضبيحها
وغصب تجي للنار كسرا خشومهـا
ويصابن أملاك الله في عين ريحهـا
ويباتوا أصحاب الكافرين لحومهـا (12).

وفي هذا الشأن يلتقي معه الشاعر عبد الواحد عبد اللطيف الجنجان الذي يقول في قصيدته (جعده اوبار).

موش كيف المطلين اللي انسلب
اللي خالقه ربي حطب للنـار (13).

أما المجاهد محمد بن حسن المشاي يلوم في قصيدته (فراق خوتنا) هذه الفئة المتعاونة مع المستعمر الكافر فيقول:

قروب الكفر ياخوان عيب عليكم
تنكروا الرشاد وتجهر وله بيره (14).

كذلك يعلن الشاعر مفتاح عمر الحق في قصيدته (خباث اللسنة) عن عدم رضاه مما تقوم به هذا الفئة وتجاهلها للإسلام ومبادئه:

خطيوا لسلام ومفرضهم
خشوا من تحت البنـداره

ويقول أيضا:

هانوا الدين الله يمرضهم
شينين اللون المكـاره (15).

أما الشاعر محمد الأحول بن قارح الجماعي يصف في قصيدته (حوار العقل والوطن) فعل هذه الشرذمة بالعار وأن عملهم هذا ساعد الأعداء على تحقيق الانتصار فيقول:

بيع الوطن للعدوان عار
وفيه اجباه بيه ملطخـات

حتي لو نكرن ما ينفع انكـار
حقايق والحقايق دامغـات
في وان بديت في شد الاكـدار
وفي شد ظروف قسوة في الحيـاة

والايطالي كان جيشه في انهيار
نوا الفرار يطلب في النجـــــاة
خانوا اعماي الانذال الاشرار
للاستعمار مدوا مساعـــــدات
تواطوا معاه وسع الانتشار
وجيوشه الارض تمن شاقـــات
من الغلبان ياخذن في الاخبار
ويدلن فيه عاللي محاربــــات
بهم بالفعل حقق الانتصار
بعد اليأس عاللي مكافحـــات (16).

وكرد فعل إزاء هذه الفئة ،وما قامت بـه، نجده يُدعو إلى التمسك بالدين والوطن بصيغة أخرى فيها مكان للقـوة المحـفزة للرغبـة في احـترام الذات عن طريق الامتثال لشــروط القـانون الأخلاقـي الذي يرفض الاستسـلام والذل والاستكانة :

في أول يوم حاسن في المدار
طول الليل باتن عاكفــــات
وثاني يوم وصلن لقرار
ضد الغزو يبدن صامـــــدات
مرد اللحي وشياب الأدوار
يمين الله باتن حالفـــــات
نعيشوا أحرار ونموتوا أحرار
ولانرضوش ذلة في الحيــــاة
تنادي الشعب أعلن في إصرار
أرواحه دون وطنه هاينـــــات

ومن غرباه لشرقـــاه دار
كتاتيب للجهاد مجهــــــزات
بسلاح بسيط مالاش اعتبار
الا الأيمان بيه مسلحـــــات (17).

أما عن الرغبـــــة في الخلاص من المسـتعمر، نجد في الآبـيات التي تناولت ذلك مدى الإيمان بـالله وقـدرته، وأن لاملجأ إلا التقرب بـالدعاء والعبـادة . وهو مايدل على تمسك الليبيين بعقيدتهم الإسلامية:

يامن خلقت الشمس وضويت بالقمر
يا سامك الدنيا بلاعمـــــدان
يامن حكم في الموج في غيظ البحر
ياللي عليك الرزق والتكـــلان
يامن رزقت الحوت في ظلم البحر
يا عالم الدنيا خفا وبيــــان
فرج على لسلام يا عالي القدر
يامن خلقنا ربنا سبحـــان (18)

أو : خاطر أصحاب الوضو ليلة صقيعها
تلاية كتاب الله عباد دومهـــا
يجلي الله ها السخط ف أسرع سريعا
كيف مايجلي عن سماها غيومها(19)

أو:

ياللي نهار وليل تقروا في السور
ياالي تصلوا دايما بـــأذان
من مصر لافزان لابر الجفـــر
جعنهم يقولوا ما هناك طليـــان
وجعنهم ذوايح عابين على السفر
بجاه من خلق سيدي رفيع الشان
جعنهم ضنانا دايلين على الكفر
بجاه الرسول اللي فرز لديــان (20).

أو:

يارب بدلها ، ويارب زيحهــا

ساعة مثيل النار راقي سمومهــا (21).

وضمن هذا الإطار ، وفيما يعد انعكاساً لوجود المستعمر الأجنبي وما آل إليه الحال في البلاد . نلاحظ مشاعر الحزن والأسف على حال الزوايا التي لم يعد يسمع فيها الأذان:

وحتي الزوايا ياهن بلاغفر

ماعاد فيهن ينسمــع لاذان (22).

وبالتعمق في هذا الاتجاه، يلاحظ بوضوح الجانب العقائدي في التعامل مع الأحداث ، نظرا لأنه أساس الهوية، والمفهوم المركزي الذي تدور في فلكه الطبيعة الأخلاقية والهوية الثقافية للمجتمع الليبي .

وللتدليل على ذلك نورد الأبيات التالية:

و هذا مراد الله منقول في الكتب

هذا مقدر بامته مقــــوم

وتوه عباد الله في ساعة غضب

عليهم يجدن كل يوم همــوم (23).

أيضا :

تسبل على لسلام تأخذ بلاسبب

جيرة عطيبة سوها محتــوم

أيضا:

التموا ضنا لجواد عدادة العتب

واستشهد اللي منهم عليه اللــوم

أيضا :

بجاه الرسول اللي عبوله ع التعب

نعنهم عليها حاكمين عمــوم (24).

ومن هذا القبيل ، نجد في قصيدة (الصادقة مثيل الشمس) مايلي:-

سوال النبي بوفاطمة يا قعودها

راه المسلم ما يموت شهيــد

وراه الحي لابد يملكنه لحودهـا

والعمر يفني والشباب يبيـد (25).

وفي قصيدة (رقوا ماذلوا) يقول الشاعر عثمان رفه الجماعي:

رقوا ماكنــوا ولاريبوا م

الخوف لاشي ضنــوا

بسلاحهم حرب اللعين تعنوا

قاصدينه موش هايبين كــداره

جهاد في سبيل الله بيه يغنوا

وبارودهم طالق الا كبــاره

وحازوا السلاح وماكفاهم قلوا

واللي طاح مات شهيد موش خسارة

وكل نفر طاح شهيد له حوريــه

تسير بيه للجنة تقول فنــاره

غفر الله ذنبه من جميع السيــه

وخلي عذاب الدهر ه،،،و واكداره(26)

ومن ذلك أيضا يقول المهدي إبراهيم مخيون في قصيدة (نهار النصارى)

نهار النصاري ضاربين كلامه

(امحمد) استشهد تامات ايامه

(امحمد) اليوم تنهي

الله يرحمه من حفرته للجنــة

ستين حوريه اللي ساقنـه

وستين حوريه اللي قدامــه (27).

وثمة دلالات دينية أخرى، تبرز التناقض في جانب العقيدة ما بين الليبيين والمستعمر الإيطالي ومن ذلك:

رينا المحلــه

ورينا حيش الكافر كلـــــه

أيضاً:

منين نظر زول الكافر

يجيه إصدار

يطخه في نص المشـوار

أيضاً :

لاسلموا لاوا نسوا النصاري

هذول هل همه تريس عصـــاري

أيضاً:

غيرها الكافر صوب ما يعرفهم

هذول ديمه في العرب ذكـــاره

أيضاً:

لعبوا على الكافر الفنطيزيـة

وخيط الجيل طايع وتابع مـاره (28).

إن حقائـــــق التمايز في العقيدة لايمكن تجاهلها ،وبـخاصة في هذا الاتجاه الوطني ، فهي المعيار الذي تقـاس بـــه الهوية وهي العنصر الثابـــت في تشـــكيل الوجدان الاجتماعي ، فتعظيم شأن الإسلام والمسلمين يتجلى في رفض التبعية، والوقوع تحت هيمنة الآخر الكافر، وهذا على صلة وثيقة بالطبيعة الأخلاقـــية ومنظومة الالتزامات التي يلفها رداء الاحترام والشرف ، ففي قصيـدة موسى حموده المغربي ((سبـب شيبـنا)) نجد إشـارة الي ذلك:

شبنا وسبب شيبنا م الكفر

وتكبيه كل بر

ولاقعدتي تحت الغجر (29).

كذلك في قصيدة أخرى:

جا تاعب ويريد حكـــــام

وناسي تسلم له وتطيـــــــــع

لقي قدامه جمع اســــلام

بعد ناوشهم باعوا بيــــع (30).

ويقول حسين محمد الاحلافي:

الدايم الله يابوا المختار يافحل

ياللي مدوخ دولة الطليــــــان

وحلوا فيك لاجابوك بالرآي والحيل

ولا للذهب لقيوه قلبــــــك لان

مع كل باب يجوك ما بيت تنختل

ولابيت تامن يوم للخيـــــــان

لقيوك صاغ في دينك على الله تتكل

مليان قلبك ع الكفر مليـــان (31)

وفي هذا الصدد نفســه يسـجّل لنا الشـاعر حسـين الاحـلافي أيضا قـصيدة (لاطاع للكفر) ، وهي تعتبر مرثيه في المجاهد أحمد الشـــريف ، غير أنها توثق مختلف جوانب شخصية هذا المجاهد الكبير ، من حيث جهاده وآثاره العلمية الدينية في الفقـــه والعبـــادات والحديث ، فهي وإن كانت قصيدة متميزة من هذه الناحـية فإنها من ناحـية أخرى ، تبـرز مستوى الوعي الديني من خلال حصيلة ذات قـيمة من الإشـارات الدينية، تعكس بشـــكل مطلق الهوية الثقافية للمجتمع الليبي.

ونظــــرا لأهمية موضوع هذه القصيدة في توضيح الفكرة نوردها كاملة:

مايدوم غير الله الباقي المقتدر

إلا الحي هو كله لها المصيــــر

حتى وإن عاش قرون لاحان القدر

يلبي ندا ربه بلا توخيــــــر

توفي رسول الله من وحد البشر
بعد شرك ومعاداه وتشعتيــــر
وبوبكر مات وسيدنا عمر
وعثمان والامام والزبيــــر
وعقبة وسيف الله جيابة الفخر
وحسان والمقداد والزهيــــر
ولكن هذول الدين خلوه ينتصر
رعاياه من تونس الي كشميــــر
وفاته مصيبة ع البوادي وع الحضر
وخسارة جسيمة مالها تقديــــر
هذا ركن م لسلام دعاه القدر
وفجوه انحلت مالها تسكيــــر
وعالم محنك فيه لسلام انقهر
ماله مفيت الراشدين نظيــــر
وسيف قبل يطري ع الدين وانكسر
كسره عظيمة مالها تجبيــــر
مايدوم غير الله يا طول ماعمر
عليه مجلسة بالدرس والتفسير
دروس في الموطأ والبخاري المعتبر
ومسلم وبوداود والدرديــــر
وياما تلا القران في ساعة السحر
ولوراد نين الفجر دار بهيــــر
وياما هدي من ناس كانوا في خطر
بعد حرب شايط دلهم ع الخيــــر
مايدوم غير الله ياطول ما ظهر
راكب ع المدندش في سبيب كثير
وياما التم الجيش قدامه حضر
في ظرف ساعة كي سمع النفيــر
وشاوط صفوف تما ينتظر
نين يامره في أي اتجاه يسيــــر
ويا ما زحف بالجيش ع الروم وانحدر
ويما نهار اسود على الخنزيــــر
فيه الجيش كيف الجراد المنتشر
وفيه الكراهب يضربن والطيــــر
عاود بعد صوله المنعول منكسر
اللي ماقتل منه جذوه يسيــــر
وياطول ما عاني مشقات السفر
ومامن صحاري خاضها وسرير
سيوف رمل طول الدهر ما شافن مطر
وبساط منطرح فيه الخبير يحيــر
ويا طول ماصام النهار وما فطر
على جغمة موية وقرص شعيــــر
على ماتعب لا لان لاطاع للكفر
لاحط في كفه الطاهر ليــــر
وياطول ما كافح وياطول ماصبر
ولكن مراد الله ويش نديــــر
جاهد وهاجر نين ميجاله حتر
بجوار النبي بو فاطمة البشيــر(32)

وما يسترعي الانتباه كذلك في قصيدة أخرى للشاعر نفسه (أحوال حايله)،تميزها بالبعد التاريخي الذي يتبدى من خلال ذكر مآثر الإسلام والمسلمين ومجدهم ،وليس كما هو الحال تحت وطأة الاحتلال الإيطالي ، ومكابدة الأسى والمرارة.

فكل جانب منها يعزز صحة فكرة علاقة المعتقدات الثقافية بالشعر الشعبي التي مبعثها يكمن في الحقيقة ، في قيمة الارتباط بالسلف.

فرابطة الدم ، بمعنى الأصل والصلة بالأجداد البارزين ، تنطوي على أهمية الاعتقاد بعراقة الأصل. ولما كان الأمر

يتعلق بالاستعمار والتعرض للإهانة والتحدي.

استدعي الشاعر تراث الأمة وموروثها ليحفز على استرداد تلك المكانة والهيبة التي كان يتمتع بها الأسلاف.

ومن هذا القبيل:-

أحوال اشقتنا

بليقه جديدة كل يوم يجينا

أحوال حولن السلام نين غبنه

بعد صولته ماعد عدو يدوي به

اللي كان فيما فات واخذ طنه

حكم لندلس واوطان ميش قريبة

في قرطبة واشبيليا طاعنه

وياما رفع فيهن الصوت خطيبه

وياما حكم فيهن بنص السنه

وكل من يخالفها السيف نصيبه

وياما مكاتيب الخليفة جنه

وياما قروهن يرجفوا م الهيبه

وياما كسر من جيش كان معني

وسيب بلاداته جلا بالخيبه

ما هناك شي مطرح ولا خشنه

جيوشه اللي كانن شوي في طيبه

نين الحكايم كلهن هابنه

فرانسا ودولة طاليا الغضيبة

في وطهن تمن كرايسي منه

محا دينهن واطي مقام صليبه

يشيلن عقاب الليل ما يرجنه

كيف يعلمن جيشه نزل في الصيبه

واللي يريدها حالابها ياتنه

كيف تصلهن منه مغير كتيبه

خطرها احوال الوقت كيف فطنا

لقينا لهن برمات وتشقليبه (33)

ومن هذا أيضا قول:

الشاعر مفتاح محمد بوعميه الفاخري في قصيدة (لنا خزين)

لنا خزين لأقدام داروا جدودنا

واللي له خزينة وين يحتاج جابها (34).

ثمة شواهد أخرى كثيرة، تشير كما أسلفنا إلى أمور جوهرية ومعانٍ ثقافية موجودة في الأطر الاجتماعية والثقافية والعقائدية التي تناولها الشعر الشعبي في جانبه الوطني مثل قصيدة دخيل الشهيبي (الله يكسر الطليان) (35) وقصيدة عبد القادر آدم الرقعي (الموكا على ربي) وقصيدة هيبه بوريم (عمل من يديكم موش قول لسان) وقصيدة رجب بو حويش (إن كان تنشدوا نحكي لكم عن حالي)، وقصيدته الأخرى المشهورة (مابي مرض) أيضا صالح بو مازق الرفادي (ياالله ياعالم بما في الشدة) وقصيدة فضيل الشلماني (والقلوب شفاقه) وقصيدته الأخرى (يانا اللي طابن اليوم يدي) (36).

إن السمة المركزية في هذه القصائد، تتجلى وتتحدّد في مجموعة من الدلالات اللفظية، تبرز مكانة العقيدة في نفوس المجتمع الليبي وطريقة العيش وفق المثل العليا. فثمة إجماع فيما تناولناه من قصائد تتضمن ذلك وهي:

(الله)، (الإسلام) (النصارى) (الكفار) (الكفر) (دار الشرك) (الزوايا) (المسلمين) (الملة) (الصليب) (القرآن) (الاذان) (الخطيب) (جهاد في سبيل الله)

(الرسول) (بو فاطمة) (النبي) (تريس) (عصـــــارى) (شهيد) (ضنا لجواد) (انعيشوا أحرار انموتوا أحرار).

وهكذا جسّد الشعر الشعبي تعابيره الدينية العاطفة الإسلامية التي اجتاحت النفوس فترة الاحتلال الإيطالي ، جراء ما قام به من اعتداء على الدين والوطن . فالسكوت عن الطغيان وعدم الرد على الإهانة والعيش بطريقة مذلة، كل ذلك يتنافى مع مبادئ وقيم الإسلام ، التي تحث على الجهاد والمقاومة ، هذه الشبكة من القيم ، هي جذور هوية المجتمع العربي الليبي.

كذلك الأمر بالنسبة للقصائد التي تناولت المعتقلات أو مشاهد الإعدام أو الهجرة ، غير أن الاختلاف بينها يتضح في كون هذه القصائد تتحدث عنْ وقائع محددة، حدثت في ذات الفترة، فقام الشعراء بوصفها والتعبير عنها بصدق وشفافية فجاءت وثيقة إدانه ، وعُنصراً من عناصر التسجيل التاريخي ، ومن هذه القصائد ما يلي:

قصيدة رجب بو حويش (مابي مرض) التي تتصدر ما قيل عن المعتقلات ، لما فيها من صدق في التعبير وقدرة على نقل الصورة، وسرد مفصل للحياة داخل معتقل العقيلة بلغة مدركة لما تقول ، ولما كان المجال هنا لايسمح بعرض القصيدة نظراً لطولها ، فإننا نكتفي بأن نشير إلى أن القصيدة عرض لتجربة إنسانية قاسية غير مسبوقة عاشها الشعب الليبي، ذكوراً وإناثاً داخل المعتقلات الإيطالية.

ومن المعلوم أن هناك شعراء شعبيين آخرين نسجوا على منوال (مابي مرض) مثل ، الشاعر محمد بن زيدان ، وموسى حموده وهيبة بو ريم (37).

أيضاً كحدثٍ، وحالة شعرية واقعية قصيدة شاعرة هون فاطمة عثمان (خرابين ياوطن) التي تصف فيها مشهد الإعدام الجماعي في مدينتها هون يوم 15 / 11 / 1928 .

خرابين ياوطن مافيك والي
وذيلك جوالي
والبعض في المشنقة والقتال
خرابين ياوطن مافيك هل
ركبك الذل
اللي ماجلي فالمشانق احصل
عدوا ولازول منهم اوصل
وباتوا مدالي
مثيل العراجين في راس عالي

ثم تقول:

ندهت يارب يا هاشمية
جيب الغوالي
في يوم مبروك يخلص سوالي
ندهتكم يامشايخ ابلادي
اتجوا عند بالي
في يوم حامي عليهم اكالي
في يوم حامي عليهم ايزر
عجاجه اكبر
وتفاح الإسلام كيف المطر
يباتن مطاويح روس الكفر
تحت النعال

هناك نزهة ويطمأن بالي (38).

تكتسب هذه القصيدة أهمية خاصة ، ليس فقط لأنها وثيقة تاريخية لحدث مهم بل لأنها شعر نسائي قيل بشكل تلقائي نتيجة لاستجابة عاطفية فرضها الإحساس بالموقف ، فتعاطت مع الحدث شعراً استحضرت فيه كل مشاعرها، وثقافتها الدينية والبيئية . (العراجين ، ياهاشمية ، مشايخ ابلادي ، روس الكفر ، تفاح الإسلام) . هذه المحصلة تفصح عن هوية الشاعرة التي هي جزء من هوية مجتمعها .

أما الشعر الشعبي الذي يتناول موضوع الهجرة ، فإنه بشكل عام جاء معبّراً عن الحنين للوطن ، وواصفاًلمعاناة الليبيين في ديار الهجرة .

وهو إضافة على ذلك كان أداة اتصال وتواصل بين المهاجرين الليبيين وذويهم داخل الوطن .

وليس في وسعنا، حتى لو رغبنا أن نقدم حصراً شاملاً لكل القصائد في هذا مجال ، ولكن يكفي أن نشير إلى بعضها:

قصيدة عبد الواحد عبد اللطيف الجنجان (سلامك جانا) وقصيدة (هذي وصايه) (39) .وقصيدة حسين الاحلافي (القطار) (40) و (سبعين آلف) (41)و قصيدة سعيد شلبي (الناب طالبه) و (عندي عين ماترقد الليل) (42) وقصيدة إبراهيم بوصوكايه الفاخري (الغربة عطيبه) (43)وقصيدة محمد الأحول بن قارح الجماعي (العودة إلى الوطن) (44).

المراد قوله في هذا الشأن ، إن من خلال نظرة شمولية يلاحظ على كل هذه القصائد أنها تعبّر عن علاقة ثلاثية الأبعاد ، حالة الوطن ، واقع الغربة المشاعر الشخصية ، فكل القصائد تغلب عليها العاطفة الحزينة العميقة ، وهذا مرتبط بطبيعة الموضوع .

فتجربة الاحتلال ، ثم الاقتلاع من الأرض (الوطن) والاضطرار للهجرة ، كلها أمور شديدة القسوة ، ولدت إحساساً باليأس والمرارة والحنين عند المهاجرين.

وفي هذا الصدد ، لا نجانب الحقيقة عندما نقول ، إن موضوع ارتباط الإنسان بالأرض (الوطن) بشكل من الأشكال من أهم ملامح الانتماء والهوية.

حيث إن هذا الارتباط يمّد الإنسان بالمعطيات الاجتماعية والثقافية التي تشكل شخصيته وتجذر لوجوده، ومن هنا تبرز قيمة وأهمية الأرض (الوطن) للإنسان الليبي، فعلاقته بالوطن هي علاقة مع الذات بكل ما تحمله من خصوصية هي علاقة بداية ومصير ، ومن أجل هذه المفاهيم تحمل الليبيون المصاعب في سبيل الحفاظ على وطنهم وهويتهم .

كانت محصلة هذه المرتكزات المحورية ، أن أفرغ الشعراء تجاربهم في قالب شعري استحضروا فيه ميراثهم الثقافي والاجتماعي في عملية صياغته، وبالتالي طرح التجربة بهذا الشكل ، جعلت الخطاب يصل في صورة أكثر إحكاما وتأثيرا في شكله ومضمونة ، فلا يظل مجرد أداة للتعبير وإنما للترابط

والتواصل وترسيخ الحميمية الاجتماعية وهو ما يكشف النقاب من جهة أخرى عن الدلالة الثقافية لرسالة الشعر وصلته بالمجتمع .

ثانيا : الإطار الاجتماعي:

يتخلل الواقع الاجتماعي الليبي أحداث ومواقف ومناسبات ، ذات طقوس احتفالية خاصة ، تكون مدعاة للأفراد للتعبير عن مشاعرهم حيالها بلون شعري يصور ما يقولونه أو يفعلونه مستلهمين في ذلك موروثهم الثقافي ، مما يسمح بالتعرف على أحوال المجتمع والعادات والتقاليد وطريقة العيش والحالة الثقافية ومن جهة أخرى يلقي الضوء على مفردات تراثية ومعاني للهوية امتزجت بها هذه الأشعار .

والجدير بالذكر ، أن هذا اللون من الشعر الشعبي، يبرز في ظل ظروف السلام النسبي والوجود المستقر المرتكز على عمل مؤتلف من الرعي والزراعة ، والذي يصبح الوضع فيه أكثر ملائمة للمناسبات الاجتماعية والتعبير عنها .

وفي هذا المعنى يقول الدكتور محمد سعيد القشاط :

"ان ذلك التراث الشعبي الغزير كان في يوم من الأيام وعلى مدى سنوات طويلة يعبّر عن الواقع الذي يعيشه الناس ، وكان وسيلة ثقافية وتربوية وترفيهية وكان الناس يحفظونه لأنه كان تراثا شفويا ، وقد أدى دوره في تعليم الناس القيم والمثل العليا وترفيههم وتربية الأجيال في وقت كان الاستعمار قد جثم على بلادنا وحرمها من التعليم المنظم، ابتداءً من عهد الأتراك مرورا بالإيطاليين والفرنسيين والإنجليز والأمريكيين ، فكانوا يجدون في هذا التراث ما يعبّر عن أفراحهم وأتراحهم وآمالهم وطموحاتهم، ويعايش حياتهم اليومية بكل اتجاهاتها الحزينة والسعيدة (45) أما عن المناسبات فهناك مالها صفة دورية ، كموسم الجز للغنم . ففي هذه المناسبة تنطلق الحناجر بالأهازيج التي تمجد الغنم وتتمنى لها الربيع الخصب، وتتمنى لصاحبها الخير .





والسعادة والثراء (46) وفي هذا الشأن نجد صيغاً مماثلة - كما سلف ذكره - من حيث بروز التعابير الدينية (الصلاة على الرسول) ،(الصلاة على الهادي) (الصلاة على محمد) ،(قاري السورات) (جبل عرفات) .... الخ. (47).

وعلى هذا المنوال تُنسج باقي القصائد التي ترتبط بأنواع أخرى من المناسبات كمواسم الحرث وبذر البذور والحصاد والدرس وغيرها ، حيث تكون الأشعار في كثير من الأحيان جزءاً حيوياً من الأعمال نفسها (48) ، ولما كان الشعر مندمجاً تماما بالحياة اليومية، فإنه يعكس أنماطاً مختلفة من الحياة الاجتماعية ،بكل ما فيها من أفعال واعمال وعلاقات وشئون شخصية ، ما يكشف النقاب عن الدلالات الثقافية المنبثقة عن المجتمع التي تكشف بدورها هوية هذا المجتمع وتراثه، فليس ثمة تناقض ما بين الواقع المعيشي للمجتمع بكل ما فيه من مظاهر وثيقة الصلة بالبيئة الطبيعية ، وبين منظومة القيم والمثل التي تحدد هويته .

وهذا يقودنا إلى استعراض نماذج من الشعر الشعبي الثري بمفرداته التراثية المستلهمة من البيئة وعطاءاتها والتي ترمز بشكل أو بآخر * للهوية حيث نجد في قصيدة " شايليك وانت اللي شياله " (49) وهي عن الإبل مدى الاعتزاز بهذا الحيوان الذي سخره الله سبحانه وتعالي ليلائم البيئة الصحراوية، فالإبل عند العرب هي عصب الحياة ، عليها تقوم الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ولهذا تتصدر الإبل مجموعة الثوابت العربية في الشعر الشعبي ومنها : البيت ، الخيمة ، النخلة، الخيل ، وغيرها مما يرمز للبيئة العربية بالإضافة إلى هذا وتعبيرا عن المحبة للإبل أطلق عليها عددٌ لا بأس به من الأسماء والأوصاف منها على سبيل المثال : كحيلة ، قود ، شايبة العوارض ، حنانة سخية وغيرها (50).

أيضاً كان لها نصيب وافر من الذكر في أشعار خالد رميله (بعد مراضها) و(للقود حق) و(حنا حقها نعطوه) (51) كما تحاور معها الشاعر سعيد شلبي في قصيدة (الناب طالبه) (52) ومن ذلك أيضا قصيدة عبد المطلب الجماعي (البل) (53) لقد ورد ذكر الإبل في كثير من النصوص مما يدل على مكانتها ودورها في حياة المجتمع ، غير أن قصيدة عامر محمد المقرحي (54) (ما تبغي حضيره) عن الإبل تشير إلى دورها التاريخي وذلك بمشاركتها في الفتوحات العربية لنشر الإسلام ، وذلك بحملها للجيش الإسلامي من الجزيرة إلى الشام ومصر وشمال أفريقيا.

البل قادرة وتقدر قديره
عليها أقوال مان مزورات
جابت جيش فتح من الجزيرة
قلوبه بالرسالة ممنات
عبرت الشام ومصر والبحيرة
وغرب جيش ركب الفاتحات
شمال أفريقيا واصل مسيره
عالبل والاجياد الجيدات

توضح هذه الأبيات مدى تمازج عنصري التراث والهويـة.

على كل ، لقد أغنت هبات الطبيعة حياة المجتمع الليبي (البدوي)، فانعكس ذلك في شعره . فمثلا شبه الأحباء بالحيوانات والطيور المحببة لديه ، كالإبل والخيل والغزال والرال والصقر وغيرها .

كذلك كان لنباتات الصحراء والأعشاب حضور في أشعارهم مثل ، القمام ، والخزام، والنعناع ، وغيرها . كما مثل الربيع في هذه الأشعار ليس كفصل وإنما كحالة تكون عليها الأرض من حيث الاخضرار ووفرة المراعي التي تنبتها الأمطار ، كما ذكرت الشمس ، والقمر ، والهلال ، والنخل والنار ، والفأس

تعبر هذه الدلالات بدقة عن أنماط التفاعل بين الأفراد والطبيعة ، وموروثهم الثقافي ،ما ينمّ عن عالم اجتماعي يضج بالحركة ، حيث نشاطات وعلاقات أفراده راسخة تتخللها مبادئ وقيم رئيسية تحدد هوية الأفراد وتنظم حياتهم الاجتماعية.

وهكذا ، يمكن القول أن مجموعة الثوابت العربية التراثية قد شكلت مع غيرها من عطاءات البيئة مع المفاهيم الدينية مزيجا ذا نسق طبيعي صيغ في تعبير فني ،مثّل في مجمله بصمة ثقافية.

ولعل ما سنتطرق إليه يحمل المزيد من الإيضاح .

إن المزايا الأخلاقية تنبأ عن عراقة الأصل . والكرم يمثل الفضيلة الأسمى عند العرب عامة . فإكرام الضيف أو عابر السبيل واجب على المستويين الديني والأخلاقي .

ولما كان الأمر كذلك . فإن الكرم يفصح عن الأصل وهو الجانب الأكثر أهمية بالنسبة للهوية . وقد عبر الشعر الشعبي عن هذه السجية مازجا إياها بتعابير مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة ومن ذلك:

قصيدة رحومه بن مصطفي (النجع) (55) التي من أبياتها:

عرب تعرف للضيف لزوم
عرب للخاطر بيت بنـــوه

ومن هذا القبيل ، قصيدة إبراهيم الهمالي (56) (الكرم) التي يقول فيها:

ياسيد ماخافي عليك سبب
كيف ماتقول يكون هو ماكـــان
تجعل عليهم الامر مايصعب
والاجواد ماتغبي لهم دخـــان
اللي الضيف ماعمره عليهم غب
وديمه محل المضيفة مليـــان
اللي مايقولو للصغير رقـب
ويقول والدي ماهناش ليه زمـان
سريع قفزته تاو الجحيم يضب
يقسي على البلغة يجي حفيـــان
يسبق تفضل زور ويرحـب
ويحب ماهو من قلوب خشـــان
ويامر على البراد يتركـب
ويطيب بلا تكييل لاميـــزان
وما يعدهم قداش لايحسـب
سوا نفر زي عشرة من الفرسان
سوا كيف براني سوا صاحب
سوا نفر والاشيخ من الاعيـــان

أيضاً يقول:
محمد الأحول بن قارح في قصيدة (حوار العقل والوطن) (57)

ذاباحين الاكباش الخيـــــار
عز الضيف لاجن ضافيـــــات
والقاصدين كان لين البيت زار
له بالخير ديمه باشـــــرات

كما نجد صدى لذلك في الشعر النسوي ومنه:

الغالي ليا جوه خطــــار
يقول عجلي ياوليــــــا
يجيب العجين لمزعفـــر
ويدذبح وليد الثنــــا

أيضاً:

الغالي ليا جوه خطــــار
يظهر من البيت فــــــارح
يعصد لهم عيش ودهــان
ويذبح لهم كبش قـــــارح

أيضاً:

اللي قدرهم معصد الكيــل
وجملهم يشيل الردايـــــف
وخشوا بحر صابغ النيــل
عليهم عقيلي مرايـــــف (58).

ويستدل مما ذكر ، أن أبرز ملامح التعامل مع هذه السجية تنبأ عنها بعض المفردات المستوحاة من البيئة مثل : الغنم ، النار ، القدر ، الدقيق ، الغرائر التي تحمل الحبوب والتمر ، والبراد ....إلخ

وإذا تناولنا مناسبة اجتماعية صرفة كاحتفالات الأعراس، فسنجد أنها تشكل جزءا ذا أهمية خاصة من الحياة الاجتماعية . فالأغاني المرتبطة بهذه المناسبة توضح نمط الواقع الاجتماعي والشخصي من خلال التعبير عنه . فكوكبة المشاعر التي يُعبر عنها حيال هذه المناسبة تكشف عن قانون أخلاقي، يمثله الشرف والاحتشام ، امتثل له المجتمع بحكم ثقافته العربية الإسلامية فبات لبنة أساسية في بنائه العقائدي والأخلاقي .

وعليه ، فالأمر هنا ليس مجرد أغنية تتلائم مع الموقف أو الحدث أو المناسبة بقدر ما هي تعبيرات عفوية وأصيلة ذات بيئة ثقافية شكلتها منظومة من الفضائل والقيم العليا المستمدة من الدين والعادات والتقاليد ، ومن الأمثلة على ذلك:

أول مانبدا انقول
ياصادق القول
والف صلاة على الرسول
مبارك ومبروك

******

يا طفل جاتك محجوبة
خيار الكسوبة
وربة دلال ومدوبة

******

بالله كيل ياكيال
من عرمة المال
وراهي مليحة وبنت حلال (59)

******

أما المضامين التراثية في الأشعار الخاصة بهذه المناسبة فنجدها فيما يلي :

قدك على قد النخلة

أم العراجين
تقطع وتعطي المسكين
******

أيضا:

مشطوها بالقمام
وعود الخزام
وطول الشعر قامه قام
مبارك ومبروك
******

أيضا:

مونس خيال لوداده
ريم الحماده
وبيبور مسافر لبلاده (60).

يلاحظ على ما تقدم ، أن التعبير عن المشاعر إزاء هذه المناسبة ،مسكون بعناصر جرى التركيز عليها أثناء الإلقاء . وهي مستمدة من العالم المشترك لمجتمع صغير ومتجانس ثقافيا .

فجميع الدلالات التي حوتها هذه القصائد (الأغاني) تتمحور حول الصور المألوفة في البيئة ، مما يثير الخيال والمشاعر لدى الآخرين ، وتذوقها بنفس القدر الذي ساهم فيه جمال التعبير .

وفيما يخص مناسبة الختان ، فالتعبير عنها لا يخرج عن هذا الإطار من حيث تصوير المعتقدات الثقافية والقيم الأخلاقية التي تحكم الحياة الاجتماعية .

مثال على ذلك:-

على أول لك طهاره
وثاني بيك فقي
وثالثك زيارة لقبر النبي

أيضا:

على أول لك طهاره
وثاني بيك عريس
وحصانك يولول مابين التريس (61)

في المثال الأول إشارة إلى العلم والتدين . وفي الثاني إشارة إلى الرجولة والفروسية .

كذلك الحال فيما يتعلق بأغاني تدليل الأولاد والبنات ، كلها تمثل رؤية متسقة مع هوية المجتمع وتراثه . فحميمية علاقة الأم مع طفلها وارتباطها به تنطوي بمعزل عن المشاعر ، على صلات وروابط متعددة تمثل امتدادا للرابطة بين الأم وبين الأب وبين أقرباء الطرفين . فهذا الشيء المشترك (الطفل) يعزز العلاقات الاجتماعية بين الأطراف المتداخلة في هذه العلاقة . ومن ثم ، فإن قرابة الدم تشكل الأساس في الهوية المشتركة . ولهذا تسعى الأم من خلال أغاني ترقيص الأولاد والبنات إلى تشبيه أطفالها بأقربائهم أو تمنياتها أن يصبحوا مثلهم متحلين بالعلم وبالسجايا الحسنة كالكرم . أو إذا كانت بنتاً تتمنى لها حياة هانئة .

وفي المحصلة ، من هذا المنظور ، تنشأ فكرة التعلق الذي يعزز الشعور بالتوحد الذي يؤدي بدوره إلى تمتين الروابط الاجتماعية التي تخلق حالة من الولاء والانتماء للجماعة وللوطن .

وعليه ، ليس من الغرابة أن تنطوي هذه الأغاني على الرغم من بساطتها على أفكار متعلقة بمسائل ثقافية كالقيم والأخلاق .

والتي تذكر منها :

بيك جبر وبيك جبر عالي ومحمد حضر
نهار جانا سمح البشر
لانك للزهدة لا الشر
لانك للصاع امحكر

أيضاً:

عزه وياعزه ماجاني درازة حزمة
جاني يقرأ في لكتاب
يسري له قبل النجمة

في هذا المثال إشارة تدل على الفرح بالمولود الذكر، لأنه سيحمل كتاب الله ويتعلم في الكتاب ويقرأ القرآن . فليس كالبنت التي تكون مشغولة بأعباء المنزل وجلب الحطب.

أيضاً :

جود جبار جود جبار وبيتك مرسم للخطار
وفيه لميع وفيه اصوار
وبيت مطبق فيه استار
وفيه خويدم من كاوار (62).

أما أغاني البنات فتقول:

زين دراعك فيه مقاس
ومحاديته بحديده
يابرنيه للقناص
منين شاش وماله بيده

أيضاً:

قالت مانبغيش اندن
نبغي عربي وطبل يرن
وعجيله فوق لمعطن (63).

في هذا المثال ، يقول الدكتور محمد سعيد القشاط " تتحدث الأم على لسان ابنتها ، وكأنها تقول لها لا أريد أن أتزوج بغريب بل أحد أبناء جلدي عربي أصيل وأريد فرحاً لا مثيل له وخادماً يقوم على خدمتي ويجلب لي الماء من المكان الذي ترده الإبل (64).

ثالثا : الإطار الشخصي :

شعر الحياة الشخصية في المجتمع الليبي البدوي هو (الغناوة) التي يعبّر من خلالها عن المشاعر الخاصة تجاه الأحوال الشخصية والعلاقات الحميمة .

وتتميز القصيدة (الغناوة) بالصور المكثفة والإشارات الغامضة وهي في نفس الوقت قصيرة.

كما تبرز هذه القصائد موهبة الارتجال والقدرة على اللعب بالصيغ اللغوية مما يكسبها قيمة رفيعة ، كما لطريقة الإلقاء أو الأداء تأثيرها على الملتقي.

كذلك الظروف الحيائية التي تشكل القصيدة ، تحمل على الاستجابة للاستماع اليها.

وقد برعت النساء في هذا اللون ، نظرا لعدة اعتبارات تتعلق بالخجل والحياء وقانون الشرف ، وكلها تدعو إلى ضبط النفس، وعدم الإفصاح علناً ومباشرة عن المشاعر الحميمة، وعن هذا تقول الأديبة نجوى بن شتوان ((لذلك انتهت المرأة في البادية إلى غناوة العلم كحل لمأزق الإفصاح في زمن محدود .. رسائل صوتية قصيرة سريعة جامعة مانعة ... سهلة الجمل ... مليئة بالشحنات الروحية ... توجز ما في الباطن من اعتمالات)) (65) وهكذا امتثلت المرأة في البادية للعرف والعادات والتقاليد بعدم البوح

بمشاعرها علناً ،حفاظاً على السمعة الاجتماعية في مجتمع يقدر الشرف والفضيلة، ولهذا كان الكشف عن مكنونات نفسها يتم من خلال قصيدة أو غناوة تغنيها عندما تكون وحدها ، أو جالسة مع غيرها من النساء بعيدا عن الرجال.

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا اللون من الشعر يجد تعبيره الحقيقي ويستمد معناه في النهاية من الأطر الاجتماعية التي يتجسد فيها الشعر . ولهذا فهو ينطوي على إمكانات هائلة من المعاني والعناصر الممتزجة بالبيئة. ولعل أغاني الرحى أصدق مثال على ذلك.

فهي كما يقول أحمد يوسف عقيلة : (الرحى ليست مجرد آلة خشنة ثقيلة إنها أحد متنفسات المرأة ... فالمرأة الليبية تلجأ (تفزع) في كثير من الأحيان إلى ضجيج الرحى ... خاصة في هدأة الليل .. على ضوء الفنار) (66).

ويكمل ذلك الدكتور محمد سعيد القشاط فيقول:

وجدت في الرحى الأنيس الذي تبثه شكواها وتبوح لها بمكنون نفسها لتنفس عن نفسها ، وتظهر شوقها وحنينها وماتكابده من الهوى ، وتدعو بالخير أو بغيره ، وتعبر عن فرحها إلى غير ذلك) (67) على هذا الأساس يمكن القول ، أن أغاني الرحى هي صياغة لتجربة شخصية في إطار تعبيري ، ومن ثم ، فهي ليست مجرد انعكاس بسيط لتجربة القائل ومشاعره ،بقدر ما هي وصف دقيق للبيئة الاجتماعية وتصوير مذهل لقيم وتقاليد وأعراف المجتمع . ومن الأمثلة على ذلك:

هيا يارحى نطحنك سيف
ولاهي دوارة عوافي
وان شاء الله ياكلك ضيف
يجينا من البعد لافي (68)

أيضاً :

حالي وحال الركيب منين لمدو طار فاته
في الصبح عني يغيب
وفي الليل يحشد مباته

أيضاً:

تمنيت نا خاتم يده
ولا كتب في زبونه
لو تضربوني بالاثنين
غلا خاطري مانهونه

أيضاً:

شاكيت ماعنوا بي
مشاكاة مسلم لرومي
وكدرت روحي وتكدرت
وكثرت مناقيد لومي

أيضا:

ياقاريين اكتبولي
خفيت بعد الرزانة
وإن كان ما عجلولي عقلي رحل من مكانة

أيضاً:

أنا منيتي أنا وهو
والثالث الله معانا
في قصر عالي امجوه
حتى القطا مايرانا (69).

وإذا ما توغلنا أكثر ، سـوف ندرك أهمية الرحـى بالنسبة للمرأة في المجتمع البـدوي كأداة تلبي لها حاجة خاصة داخلية ، وبالتالي لن تدهشنا غزارة القصائد التي تتصل بـها بشكل أو بـآخر ،وثراء تلك القصائد بالتفصيلات والمعاني، والأبعاد المحملة بالرموز إذعاناً لقانون الأخلاق وقيم المجتمع.

حيث إن هذه الأشعار تتضمن إيحاءات ورموزا نظرا لتعلقها بالوجدان، والمشاعر وبالحاجات الجسدية ، ولما كان الأمر كذلك ، فأن التعبير عنها غلف العبارات بأقنعة الصيغة الفنية المستوحاه من عطايا البيئة، والعرف والتقاليد وهو ما يتمشي مع مبادئ الشرف والاحتشام التي لا تخرج في حقيقتها ، عن ثقافة وأيديولوجية المجتمع .

وبناء على ذلك ، وظفت المكونات المادية للرحى ، كرموز للتدليل على قيم أو مشاعر من خلال شخصنة الأشياء (70)

ومن ذلك -:

ليش ياشعير اتديـر

سمار وأنت عابي ع الحسك

يرادفها :

ليش ياعزيز اتديـر

الصوب وأنت عابي ع الخطـا

أو تعبير عن التسامح بشكل غير مباشر:-

أن جاك الشعير ارحيه

حني عليه مي ساعة عـدد

أو عن رفض المرأة للرجال وزهدها فيهم -:

شعيرها الوطن أرقـاق

سفسوف ماملا عين الرحـى

أو عن المعاناة عن غياب الزوج:

عليك غاب بو البنـات

ليلتك طويلة يارحـي

أيضا:

بلاه مايسير طحيـن

القلب راه ريسوم الرحـى

أيضاً : زقيق **هالقلب يريـد**

شعير ماه مازال في السمـا

أو عن الحلم

: **شعير في خشوم المـزن**

منام الرحى جايب لهـا

أو لدلالة على الفاضل أو الرديء:

القمح والشعيـر ارداع

تلقيه يا رحى في شهادتك ؟(71).

ولقد أورد الدكتور محمد سعيد القشاط في هذا المجال ، الذي تناوله باستفاضة ، الكثير من المعاني والدلالات التي تظهر بشكل أساسي علامات التفاعل والانجذاب بين الأفراد وتراثهم البيئي حيث تتحدد في أسلوب معيشتهم ونمط حياتهم الاجتماعية والتي تتجمع في : حياة الترحال ، والتجارة ، والإبل، والأغنام والغزال ،وزراعة الحبوب ، ومياه الإمطار ، والنخل وغيرها -:

وهو ماترتب عليه عدم حدوث تناقض ثقافي واجتماعي ، بل تجلى في قيم وهوية ثقافية متميزة.

على كل حال ، فقد تناولت أشعار الرحى بالإضافة إلى ما ذكر ، جوانب أخرى تربوية كالحكم والوصايا ، والفخر بالزوج والأهل ،

والاعتزاز بالأخ والشكوى من الزمن، ومن الجيران، وغير ذلك. (72)

خلاصة: ما تقدم، أن هذا اللون من الأدب وهو الشعر الشعبي، قد اكتسب جاذبية خاصة، لارتباطه بشكلٍ عام بالمجتمع في كافة أبعاده.

فالأفراد فيه يعبّرون عن مشاعرهم بطريقة مختلفة كليا في الخطاب الشعري عنها في الخطاب غير الشعري.

فعالم المشاعر استلهم عناصره الأساسية للتعبير عن مكنونات النفس، من أيديولوجية الحياة الاجتماعية، ولهذه الحقيقة صلة بالأفكار والمفاهيم والمعتقدات التي استخدمت في التعبير عن المواقف والمشاعر اتجاه الأحوال السياسية والاجتماعية والشخصية. فجاءت القصائد غنية بالصور، ثرية بالإشارات بصورة ملحوظة، مما يعكس بصمات المجتمع وملامحه وذاكرته الثقافية

وعليه، فالشعر الشعبي، يُعَدُّ أحد جوانب شخصية ليبيا الثقافية لأنه نابع من صميم المجتمع، وحاملٌ لهويّته على الدوام.

الهوامش

-نظرا لعدم اتساع المجال لعرض القصائد كاملة، فأننا نحيل القاري إلى مصادر الدراسة كما هي مبينة في الهوامش.

1- كتاب الشعر الشعبي، المجلد الأول، جمع وتقديم، على محمد برهانة، (سبها، منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية، مطابع الجماهيرية، ؟) ص. 7.

2- يونس عمر فنوش، المجتمع الليبي في الأدب الشعبي، مجلة البحوث التاريخية، س 22، ع1، يناير 2000 (طرابلس، مركز جهد الليبيين للدراسات التاريخية) ص 77، 78.

3- على محمد برهانة، مصدر سابق، ص.7.

4- يونس عمر فنوش، عبد الله البويف الدينالي، الديوان ودراسة نقدية، ط1، (بنغازي، مطابع الثورة 1999) ص 31 -5- 53سعيد عبد الرحمن الحنديري، سالم حسين الكبتي، قصائد الجهاد، ج1، ط2 (طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، 1987)ص، المقدمة.

6- فادية عبد العزيز إبراهيم، موقف الاتحاديين الأتراك من الغز الإيطالي لليبيا، 1908 _ 1912، رسالة ماجستير تحت الطبع (طرابلس، جامعة الفاتح، 2002)ص 116، 146.

7- محمد عماره، ملامح الهوية العربية، مجلة العربي، العدد 307، يونيو 1984، (الكويت وزارة الأعلام) ص. 35.

8- مصطفى سعد الهاين، اثر العامل الديني في حركة الجهاد الليبي، (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية) ص. 14.

9- سعيد الحنديري، سالم الكبتي، مصدر سابق، ص المقدمة.

10- يونس عمر فنوش، عبد الله البويف الدينالي، ص. 35.

11-المصدر نفسه والصفحة.

12-المصدر نفسه، ص. 44.

13-سعيد الحنديري، سالم الكبتي، مصدر سابق، ص. 75.

14-المصدر نفسه، ص. 97.

15-المصدر نفسه، ص. 114.

16-على محمد برهانة، مصدر سابق، ص. 26.

17-المصدر نفسه، ص. 25.

18- سعيد الحنديري، سالم الكبتي، مصدر سابق، ص. 29.

19- يونس عمر فنوش، عبد الله البويف الدينالي، ص. 45.

20 - سعيد الحنديري، سالم الكبتي، مصدر سابق، ص. 30.

21- يونس عمر فنوش، عبد الله البويف الدينالي، ص. 55.

22- سعيد الحنديري، سالم الكبتي، مصدر سابق، ص. 29.

23 - المصدر نفسه ، ص. 32
24 - المصدر نفسه والصفحة.
25- المصدر نفسه ص . 34
26- المصدر نفسه ص 100، 101.
27- المصدر نفسه ص . 104
28 - المصدر نفسه ، ص15 ، 17 ، . 21
29- المصدر نفسه ، ص . 49
30- المصدر نفسه ، ص . 52
31- المصدر نفسه ، ص . 126
32 - المصدر نفسه ، ص 129 ، . 130
33 - ديوان الشعر الشعبي ، مجلد 1 ، ط1 (بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، 1989) ص 240 ، . 241
34- سعيد الحنديري ، سالم الكبتي ، مصدر سابق ، ص . 145
35- المصدر نفسه ، ص 147 ، ص . 151
36- ديوان الشعر الشعبي ، مصدر سابق ، ص 101 ، 131 ، 132 ، 163 ، 169 ، . 171
37- المصدر نفسه ، ص 234- 236.
38- عبد الله احمد زاقوب ، شهادة امرأة في زمن الحرب ، مذكرة تتضمن دراسة تحليلية وتأريخية لقصيدة الشاعرة فاطمة عثمان ، شاعرة هون ، بعنوان : خرابين ياوطن ، ص ، 1- 17
39- سعيد الحنديري ، سالم الكبتي ، مصدر سابق ، ص 71 ، 87.
40- ديوان الشعر الشعبي ، مصدر سابق ، ص . 219
41- سعيد الحنديري ، سالم الكبتي ، مصدر سابق ، ص . 119
42- ديوان الشعر الشعبي ، مصدر سابق 197 ، . 203
43- سعيد الحنديري ، سالم الكبتي ، مصدر سابق ص . 136
44- على محمد برهانة ، مصدر سابق ، ص. 32
45 - محمد سعيد القشاط ، ذاكرة قرية ، الجزء الأول ، ط1 (سبها ، منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية ، 1998) ص . 14
46- محمد سعيد القشاط ، من ادب الرعاة ، ط1 (سبها ، منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية 1999) ص 19
47- المصدر نفسه ، ص . 20
48 - يونس عمر فنوش ، المجتمع الليبي في الأدب الشعبي ، ص . 86
49- على محمد برهانة ، مصدر سابق ، ص . 84
50 - ديوان الشعر الشعبي ، مصدر سابق ، ص 285 - . 287
51- المصدر نفسه ، ص 81- . 93
52 - المصدر نفسه ، ص 198 - . 201
53 - المصدر نفسه ، ص 32- . 41
54 - على محمد برهانة ، مصدر سابق ، ص . 73
55- ديوان الشعر الشعبي ، مصدر سابق ، ص 256.
56- على محمد برهانة ، مصدر سابق ، ص . 52
57- المصدر نفسه ، ص . 20
58- محمد سعيد القشاط ، ذاكرة قرية ، الجزء الأول ، ص . 118
59- المصدر نفسه ، ص 51 ، 56 ، . 59
60- المصدر نفسه ، ص . 59
61- المصدر نفسه ، ص 42 ، 43.
62 - المصدر نفسه ، ص 24 ، 25 ، . 28
63- المصدر نفسه ، ص 34، . 35
64 - المصدر نفسه ، ص . 35
65- احمد يوسف عقيلة ، غناوة العلم (قصيدة البيت الواحد) تحت الطبع ص . 3
66 - المصدر نفسه ، ص . 6
67- محمد سعيد القشاط ، ذاكرة قرية ، الجزء الأول ، ص . 88
68 - المصدر نفسه ، ص . 89
69 - المصدر نفسه ، ص 92 ، 93 ، . 94
70 - احمد يوسف عقيلة ، مصدر سابق ، ص 5 ، 7.
71- المصدر نفسه ، ص 7 ، 9، 10 ، 11 ، . 12
72- محمد سعيد القشاط ، ذاكرة قرية ، الجزء الأول ، ص 88- 142.

المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية

المسرح الجماهيري: ريادة.. إبداع

دورة الفنان / رجب البكوش

بنغازي من 7\27 : 8\5

إعداد / التحرير
تصوير/ الأمين هامان
فاتح مناع



باقة ورد من المشاركين في المهرجان مهداة إلى(الأديب المبدع معمر القذافي قائد الثورة)يتسلمها منسق القيادة الشعبية الاجتماعية المكلف ببنغازي، من الأخ/ نوري الحميدي أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام



لوحات استعراضية لمجموعة من الاطفال في بداية الاحتفال.







جانب من الحضور



الفنان أسعد فضة و الفنان سيد راضي وبينهما الفنانة جيانا عيد و الإذاعية سهام خضير



الفنانة خدوجة صبري والفنانة منال سلامة



افتتاح فعاليات المهرجان

خلال الفترة من 27/ 7/ ناصر 1375 و.ر - 2007 م إلى 5 هنيبال 1375 و.ر 2007 م عاشت مدينة بنغازي عرساً فنياً مسرحياً متميزا ، شاركت فيه أكثر من عشرين فرقة مسرحية من جميع أنحاء الجماهيرية العظمى، وقدمت عروضها،التي تمثل ما وصلت إليه هذه الفرق من خبرات ، ومستويات فنية ، وأداء للفنانين .

ومن المعلوم أن المهرجان العاشر ، الذي أقيم في مدينة بنغازي ، هذا العام ،هو استمرار لتقليد إقامة المهرجانات المسرحية الوطنية ،التي تُقام سنوياً على مدار أكثر من عشر سنوات تحت إشراف، ورعاية اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.

وأطلق على هذه الدورة اسم الفنان الراحل المسرحي الكبير (رجب البكوش) أحد مؤسسي الحركة المسرحية في ليبيا أحياءً لذكراه ،ووفاءً لريادته المبكرة في مجال المسرح.

وافتتحت فعاليات المهرجان ليلة الجمعة 27 ناصر - بقاعة المسرح الشعبي بمدينة بنغازي عند تمام الساعة الثامنة مساءً .

وسبق الافتتاح الرسمي استعراضات فنية قدّمتها فرقة الفنون الشعبية ، والحركة الكشفية ، وفرقة الغيطة الشعبية، ومجموعة من الأطفال وسط حشد كبير من الجماهير .

وحضر حفل افتتاح المهرجان كل من :

* الأخ / منسق القيادات الشعبية الاجتماعية بشعبية بنغازي المكلف .

* الأخ / أمين المؤتمر الشعبي لشعبية بنغازي .

* الأخ / أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.

* الأخ / أمين اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام لشعبية بنغازي.

وشهد الافتتاح حضورا مكثفاً للكتاب والأدباء ،والفنانين والمهتمين بالحركة المسرحية ، بالإضافة إلى عدد من الفنانين العرب ضيوف المهرجان .

وتوالت كلمات الافتتاح المعبّرة عن هذه التظاهرة الفنية المسرحية المهمة ، وكانت بدايتها الكلمة التي ألقاها الأخ / أمين المؤتمر الشعبية لشعبية بنغازي ، ورحّب خلالها بالجماهير ، والضيوف العرب مؤكداً أن هذه اللحظات تذكرنا بذلك التوجه العظيم لقائد الثورة ، ومواقفه الثابتة في توحيد الأمة العربية ، كما أوضح الأخ / أمين المؤتمر الشعبي، أن رسالةالمسرح الجماهيري رسالة إنسانية ذات قيمة عالية ، بعيدة عن مظاهر الإسفاف ، والسطحية ، وتنطلق من قضايا الإنسان .

وتلى ذلك كلمة الأخ / أمين اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام لشعبية بنغازي ،رحب فيها بضيوف المهرجان من أقطار الوطن العربي، ومن داخل الجماهيرية ، وأكدّ على قيمة الوفاء التي رسّختها ثورة الفاتح العظيم ، وأن إطلاق اسم الفنان (رجب البكوش) على هذه الدورة للمهرجان تجسّد هذه القيمةالعظيمة ، وهو اعتراف بالدور الكبير الذي قام به الفنان (رجب البكوش) أحد مؤسسي المسرح في الجماهيرية العظمى ، ثمألقى الأخ/ المدير التنفيذي للمهرجان كلمة أوضح فيهما تميز هذه الدورة بفعالياتها الفنية، والثقافية ، والندوات المصاحبة لها .

واختتم الأخ / أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام كلمات الافتتاح بكلمته التي استهلها (اخوتي عشاق المسرح ومريدية من فنانين وأدباء ،وجمهور كريم ، أهل دار وضيوف، أرحب بكم في مدينة البيان الأول لثورة الفاتح العظيم . أرحب بكم في إحدى قلاع الثقافة والأدب والفن بنغازي ، معلناً افتتاح المهرجان العاشر للفنون المسرحية..

ولقد بيّن الأخ / أمين اللجنة الشعبية العامة



الفنان أسعد فضة — الفنانة جيانا عيد — الفنانة منال سلامة

للثقافة والإعلام ،خلال كلمته أهمية المسرح في ترسيخ القيم ،والمبادئ ،والتبشير بالخير وإن المشاركات في هذه الدورة تضم أربعاً وعشرين فرقة من جميع أنحاء الجماهيرية، تخضع عروضها للتقويم من لجان متخصصة لاختيار الأفضل ... ورُصدت جوائز مجزية للفائزين تحفيزاً لهم على الارتقاء بفن المسرح إلى أعلى المستويات .. وعرّج عبر كلمته على الأنشطة المصاحبة لهذه الدورة، والندوات المقامة .

كما رحّب بضيوف المهرجان من الأقطار العربية ،واختتم كلمته بالعبارات التالية (وفي الختام اسمحوا لي أن أرفع باسمنا جميعاً أسمى آيات التقدير ،والإكبار إلى صاحب الفضل في كل هذا .. إلى **الأديب المبدع معمر القذافي** إمام المبدعين وحاميهم ،دمتم ودامت أعراس الثقافة .. والإبداع الثوري مستمر .

ضيوف المهرجان من الفنانين والإعلاميين العرب

حضر للمشاركة في فعاليات المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية عدد من الفنانين والإعلامين العرب، ما أضاف لهذا المهرجان بعداً عربياً مميزاً ، ومن الذين شاركوا :-

الفنان السيد راضي ،والفنان عمر الحريري ، اللذين كانا من أبرز الوجوه الفنية العربية التي أسهمت في نهضة المسرح في مدينة بنغازي ... والفنانة عايدة عبدالعزيز والفنان د. أحمد عبدالحليم ،والفنانة منال سلامة ،والفنانة منى هلا ،من مصر والفنان أسعد فضة والفنانة جيانا عيد من سوريا.. ومن الفعاليات الصحفية والإذاعية حضر كل من ،سهام خضير من إذاعة صوت العرب ، حسام عبدالهادي من مجلة روز اليوسف ، داليا أبو أشقرا من مجلة الإذاعة والتلفزيون ،وإبراهيم فاروق من صحيفة الأهرام الدولية ، وناصر عبدالحفيظ من مجلة الكواكب .

(العروض المسرحية)

رفعت الستارة في اليوم الأول لبدء العروض المسرحية السبت 27 / ناصر / الساعة الثامنة مساءً على المسرح الوطني / بنغازي معلنة بداية عروض الفرق المشاركة بعرض مسرحية (حالة خاصة) لفرقة مسرح المرج . تأليف جواد الأسدي ،ومن إعداد وإخراج (محمد القديري).

وقد حضر العرض جمع غفير من



الفنان السيد راضي الفنان عمر الحريري الفنانة عايدة عبدالعزيز

الجماهير..ثم توالت العروض المسرحية للفرق المشاركة حسب الجدول المعد من اللجنة العليا للمهرجان و كانت العروض على النحو التالي:

* العرض الثاني لليوم الأول لفرقة (بالنور المسرحية) سرت بعنوان (المصنع) من تأليف وإخراج (مصطفى فضيل السعيطي).

* يوم الأحد 29 / 7 / قدم عرضان الأول لفرقة المسرح الوطني سبها بعنوان (الكرسي) تأليف (خليفة حسين مصطفى) ومن إخراج (محمد أحمد المطلل). والعرض الثاني لفرقة المسرح الحديث / البيضاء بعنوان (أوراق مبعثرة) تأليف (على الجهاني) وإخراج (عز الدين المهدي).

* يوم الاثنين 30 /7 قدمت ثلاثة عروض - الأول لفرقة (الشباب الثائر) مصراتة من إعداد وإخراج (زلى محمد عصمان). والثاني لفرقة المسرح العربي / بنغازي بعنوان (حنين الليل) إعداد وإخراج (ناصر الأوجلي) والثالث لفرقة (سعيد السراج) طرابلس بعنوان (وردة وربيع) تأليف وإخراج (مصطفى المصراتي).

* يوم الثلاثاء 31 / 7 قُدمت ثلاثة عروض - الأول لفرقة (مسرح النهر) بنغازي بعنوان



(تضاد) تأليف (يوجين يونسكو) من إعداد وإخراج (نور الدين الشيخي).

العرض الثاني لفرقة (هواة التمثيل) درنة بعنوان (المهرجون) تأليف (عبدالعظيم شلوف) وإخراج (رمضان إبراهيم الكوم).

والعرض الثالث لفرقة (أصدقاء المسرح) إجدابيا بعنوان (أم بسيسي) من تأليف (فتحي القابسي) وأعداد وإخراج (خالد نجم).

يوم الأربعاء 1/ 8 قُدمت ثلاثة عروض - الأول لفرقة (مسرح الصداقة) شحات بعنوان (تشكيل) من تأليف وإخراج (فتح الله المجذوب).

والعرض الثاني لفرقة (شباب بومليانة للمسرح) طرابلس بعنوان (النمو) من تأليف وإخراج (علي عبدالله سعيد) والعرض الثالث لفرقة (الجيل الصاعد) طرابلس بعنوان (الملك يموت) من إعداد وإخراج (أحمد إبراهيم حسن) يوم الخميس 2/ 8 قُدمت ثلاثة عروض - الأول لفرقة(الزاوية للمسرح) بعنوان (ريحانة) من تأليف وإخراج (المهدي بوقرين).

العرض الثاني لفرقة (المسرح الوطني / بنغازي بعنوان (الرجل الذي أضاع حصانه) تأليف (بن يحيى العزاوي) إخراج (خليفة المهدي الحوات) العرض الثالث لفرقة (البيت الفني للأعمال الدرامية) طرابلس من تأليف وإخراج (عبدالله الزروق).

الجمعة 3 / 8 قُدمت ثلاثة عروض - الأول لفرقة (المسرح الجامعي) جامعةالفاتح - طرابلس بعنوان(و لها اسم آخر)تأليف وإخراج (د.محمد صبري) العرض الثاني لفرقة (الفن المسرحي) طبرق بعنوان (الحافة) تأليف (سالم فيتور)وإعداد (رمزي جمعة العزومي) وإخراج (علاء محمد بوفضيل) والعرض الثالث لفرقة (المسرح الشعبي / بنغازي - بعنوان (العراسة) عن قصة الكاتب (إبراهيم الكوني) تأليف مسرحي (علي الفلاح) إخراج (محمد الصادق).

السبت 4 /8 قُدمت ثلاثة عروض الأول لفرقة (المسرح الجامعي) جامعة قاريونس /



بنغازي بعنوان (مسرحية بلا عنوان) إعداد وإخراج (وليد العبد).

الثاني لفرقة (المسرح الأخضر) بنغازي بعنوان (الواحة) تأليف (عبدالله القويري) وإخراج (بريك درباش).

الثالث لفرقة (المسرح الوطني) درنة بعنوان (بائع الريح) عن قصة الأديب (خليفة الفاخري) من إعداد (سالم العوكلي) إخراج (منصور سرقيوه).

* الأحد 5 / 8 قدم عرضان شرفيان - العرض الأول لفرقة مسرح الحكيم جمهورية مصر العربية بعنوان (لقاء مصور).

وكان اختتام عروض المهرجان بمسرحية

(انتحار رائد فضاء) عن قصة الأديب (معمر القـذافي) من إعداد (حسن السعدواي) وإخراج (نادر اللولبي) والجدير بالذكر أن الفرق المشاركة ،قدمت جميع عروضها على خشبة المسرح الوطني ، ومسرح السنابل والمسرح الشعبي .

الندوات الثقافية المصاحبة للمهرجان

خلال فعاليات المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية أقيمت ندوة رئيسة ،أعدت وجهزت لها اللجنة الثقافية بالمهرجان تحت عنوان :

(المسرح الليبي من أين وإلى أين ؟!!)

(جيل - رؤية - مستقبل)

تضمنت الندوة المحاور التالية :-

*** لغة المسرح بين الفصحى والعامية .**

*** المسرح الجاد ،وعلاقته بالمتلقي .**

*** المسرح الليبي ، وتقاطعه مع المسرح العربي .**

*** الخطاب المسرحي بين المباشرة، والقيمة الفنية .**

*** النص المسرحي .. أزمة كاتب أم أزمة موضوع؟.**

مع شهادات وسير ذاتية لعدد من الفنانين منهم :-

- الفنان / محمد شرف الدين - الفنانة /مها الصالح - الفنان / السيّد راضي - الفنان / أسعد فضة - الفنان / عمر الحريري - الفنان / منصور فنوش- د / أحمد عبدالحليم - الفنان / عبدالفتاح الوسيع - د. حسن قرفال

وتولى إدارة الندوة في يومها الأول الأحد 29/ 7/ 2007 م على تمام الساعة العاشرة صباحا بقاعة القرية العائلية بقاريونس الأخ / موسى العماري ، ووجهت الدعوى للفنانين والضيوف العرب للمشاركة في إدارة الندوة ، وتقديم شهاداتهم وشارك كل من :-

الفنان السيّد راضي ،والفنان أسعد فضة ، والفنان عمر الحريري ،و د. أحمد عبد الحليم ،وقدم كل منهم شهادته من واقع تجربته ،وخبرته ،وعلاقته بالمسرح الليبي ،وأثنى كل من الفنان السيّد راضي ،والفنان عمر الحريري على فترة ،وجودهم في مدينة بنغازي خلال السبعينيات وإسهامهم في دعم الحركة المسرحية ،وأكدا على اعتزازهما بتلك الفترة، وتحدثا عن المسرح العربي الليبي ،وارتباطه بالمسرح المصري ،حيث إن الخبرات الفنية التي جاءت إلى بنغازي تركت بصمتها على حركة المسرح ،وبعد ذلك تداخل الحوار ،ودارات المناقشات حول الحوار المسرحي بين اللهجات العامية ،واللغة العربية ،وعدم الاستقرار على لغة مسرحية موحدة ، وهي إشكالية يعاني منها المسرح العربي على وجه عام ، وليس المسرح الليبي فقط .

وأكد السيّد راضي في هذه النقطة بالذات ،على ضرورة توحيد لغة مسرحية لتبني اللغة العربية، وذلك كتوجه عربي لخدمة طموح



اللجنة الثقافية في اجتماع ضم الشاعرة خديجة بسيكرى والاستاذ عبدالفتاح الوسيع والاستاذ شريف بوغزيل والاستاذ محمد المسلاتى الاديبة نجوى بن شتوان

الأمة، وتحديد هوية للمسرح العربي، وأورد دكتور أحمد عبد الحليم، بأن المسرح يحتاج إلى لغة عربية مبسطة، كما أنه يحتاج إلى استخدام تقنيات حديثة، والإفادة من التطور التقني، وبيّن أن المسرح في دول العالم الثالث يعاني من نقص الامكانات المتطورة، أما الفنان السوري أسعد فضة تحدث عن ضرورة تطوير المسرح الليبي، والتركيز على تدريب الكوادر، وتبادل الخبرات مع الأقطار العربية موضحاً أن المسرح الليبي مسرح له تاريخه، ومقوماته، وهناك جهود تبذل، من الفنانين لتطويره.

وتحدثت الفنان العربية السورية جيانا عيد مبدية إعجابها بالمستوى الراقي، الذي وصل إليه المسرح الليبي، وهو لا يقل في مستواه الفني عن مستوى الفرق المسرحية في الوطن العربي، وأشادت بعروض اليوم الأول، خاصة، أداء الممثلين، وإتقانهم لأدوارهم بالعروض المسرحية، وعبرت عن سعادتها لحضورها هذا المهرجان، الذي منحها فرصة للأقتراب من المسرح الليبي.

وشارك في نقاش محاور الندوة عدد من الكتاب والأدباء والفنانين والنقاد، ما أثرى الندوة وفتح الحوار على اتجهات عدة، تناولت مضامين النصوص المسرحية، وضرورة تلامسها مع الواقع من دون السقوط في المباشرة، والتأكيد على الارتفاع بمستوى المسرح، لتعميق الوعي لدى المشاهدين، والاهتمام بالامكانات الداعمة للحركة المسرحية، وتزويد الفرق المسرحية بالتقنيات الحديثة، واختتمت الندوة جلساتها بعد استمرارها يومين متتاليين، طرحت خلالها أسئلة الفن المسرحي، وتناولت قضاياه الخاصة والعامة.

ندوات حلقات النقاش التحليلية للعروض

تلت العروض ندوات لحلقات نقاش تحليلية، حيث خصصت الفترة الصباحية للحوار، والمناقشة لكل عرض، وأدار الجلسات عدد من الكتاب والفنانين المسرحيين، وخصصت صبيحة كل يوم لمناقشة عروض الفرق، التي قدمت عروضها خلال الليلة السابقة، وكانت الندوات تعقد في الساعة الحادية عشر صباحاً، لتختتم الساعة الثالثة بعد الظهر، وجاءت المناقشات جادة، ومنصفه لكل عرض قُدم، في استعراض تحليلي من المتداخلين، تناول مضامين النصوص المؤلفة أو المعدة، وكذلك أداء الممثلين، وجوانب اتقانهم لمعايشة الأدوار، والاندماج فيها، أو قصورهم في التماهي مع شخصيات النصوص، كما تطرق النقاش خلال الندوات إلى جماليات الموسيقى المصاحبة للعروض، ومدى انسجامها مع موضوع النص، أو خروجها عنه، وعرّج المتداخلون على استخدامات اللغة، ودرجة إجادة الممثلين لأدوارهم والأخطاء النحوية، وملاحظاتهم على استخدام اللهجة المحلية في أوقات ليس لها ضرورة، أو علاقة بسياق الحدث المسرحي، وأشار عدد من المتحاورين حول استخدامات الإضاءة، ودلالات، ورموز المكملات، الديكور وارتباطاتها بكل عرض.

وبعد أن طرح المتداخلون استفساراتهم، وملاحظاتهم، وتحاليلهم المستفيضة، تولى كل مخرج ومعد ومؤلف الرد على الاستفسارات، والملاحظات، وأبداء وجهات النظر فيما طرح، مع توضيحهم لرموز، ودلالات العروض مقدمة.

وشارك في إدارة هذه الندوات ومداخلاتها عدد من الكتاب والأدباء الفنانين والنقاد نذكر منهم الكاتب منصور بوشناف، الكاتب نوري الماقني، الناقد منصور فنوش، الفنان محمد شرف الدين، الفنان ميلود العمروني،



الفنانة سعاد خليل ، الكاتبة سعاد الجهاني ، الفنان على الفلاح، الكاتب سعدالعريبي، الشاعر سالم العوكلي ، الكاتب عبدالحميد المغربي ، الكاتب أحمد بللو ، د.نجيب الحصادى،الأستاذ شريف بوغزيل ،الفنان سالم عيسى ، والشاعر السنوسي حبيب ، الفنان د.حسن قرفال ، فاطمة الشكري ، الأستاذ موسى العماري، وبالاضافة إلى الضيوف العرب وأعضاء الفرق المشاركة وجمهور الحاضرين .

وجدير بالإشارة كان تركيز الجميع خلال الندوات على الأعمال المسرحية المقدمة، من دون الجنوح بعيداً عنها ما أعطى للندوات أهمية ،وقيمة في تأسيس مناخ ملائم للنقد التحليلي الجاد للأعمال المسرحية .

فعاليات ثقافة الطفل المصاحبة للمهرجان

كان لثقافة الطفل نصيب في هذا المهرجان وبدأت فعاليات الطفل بمسرح السنابل وحضور كل من الفنان السيّد راضى والفنانة جيانا عيد كضيفى شرف . وشارك كل من الشعراء بدرية الأشهب ، وعبدالمطلوب محمد ، وسالمة العريبي ،وأمال الهنقارى بتقديم مجموعة من القصائد الغنائية التى تُعنى بالطفل وماتحتويه من قيم إنسانية يتحلى بها مجتمعنا العرب الليبى ، وتم تقديم عروض مسرحية منها مسرحية الحطاب والذهب والجوهرة المفقودة نالت إعجاب الحاضرين من الأطفال والكبار على حد سواءكما أقيم معرض لكتاب الطفل ، وكانت هذه الفعاليات من إعداد وتجهيز واشراف كل من الفنان سالم عيسى ، والفنان رجب العريبي مدير مسرح السنابل والفنان سليمان الدينالى مدير المسرح الجوال ومشاركة أصدقاء الطفل . كما اختتمت فعالية ثقافة الطفل بتوصيات تؤكد وتعزز الاهتمام بثقافة الطفل، وفنونه لتوسيع مداركه، وإعداده إعداداً فنياً، وثقافياً، يجعله فاعلاً في مجتمعنا .

زيارة المشاركين بالمهرجان والضيوف لخزان عمر المختار (النهر الصناعي العظيم) وزيارة ضريح شيخ الشهداء - بسلوق.

قام جمع كبير من المشاركين في المهرجان من أدباء ،وكتاب وفنانين بصحبة الضيوف العرب، بزيارة إلى مشروع النهر الصناعي العظيم ،وبالتحديد خزان عمر المختار ، بمنطقة سلوق حيث أبدوا إعجابهم بهذا الإنجاز الضخم ،الذي تحقق على أرض الجماهيرية لتوفير الماء ، وزرع النماء ، هذا كما قام المشاركون بزيارة إلى ضريح شيخ الشهداء عمر المختار بمنطقة سلوق ،وذلك


فعاليات ثقافة الطفل

لإحياء ذكرى هذا البطل المجاهد الذي ناضل من أجل حرية الوطن ،ووقف في وجه المستعمر الإيطالي .

صحيفة الرُكح إصدار يومي خلال المهرجان

أصدرت اللجنة الإعلامية للمهرجان صحيفة يومية تحت عنوان (الرُكح) تولى رئاسة تحريرها الأستاذ/ محمد السنوسي الغزالي لهذه الدورة ،حيث إن هذا هو الإصدار الرابع لهذه الصحيفة التي صدرت خلال دورات المهرجان للسنوات السابقة،وتولت الصحيفة تغطية كل فعاليات المهرجان من عروض الفرق المشاركة ، وندوات ، وحلقات نقاش ، وأصبوحات شعرية ، كما تضمنت الصحيفة في إصداراتها لقاءات،وحوارات ،ومقالات ،وآراء ،وملاحظات وقصائد لكتّاب ،وأدباء وفنانين ، وتتابعت إصدارات صحيفةالرُكح طيلة أيام المهرجان وصدر منها أحد "عشر عدداً "،وتم تنفيذ الصحيفة بمقر مجلة الثقافة العربية وتولى الطاقم الفني للمجلة مهام الجمع المرئي، والتجهيز الفني والإخراج .



المسرح وذاكرة الشعر

تخللت فعاليات المهرجان، أصبوحة شعرية، نظمتها اللجنة الثقافة للمهرجان تحت عنوان (المسرح وذاكرة الشعر) قدمت خلالها قراءات لمختارات من قصائد :
الشاعر المرحوم / علي الفزاني - والشاعر المرحوم /لطفي عبداللطيف ، وجاءت الأصبوحة تأكيداً للوفاء لكل من أسهم في الحركة الثقافية وأبدع وأعطى بوطننا ،وارتباط ذكراهم بالفعاليات الثقافية ،التي تقام حتى بعد رحيلهم ،واختارت اللجنة الشاعرين المذكورين كأنموذجين ،ليصبح تقليداً في كل نشاط ثقافي، أو مسرحي يُقام مستقبلاً ،وقدم القصائد المختارة كل من : الأستاذ / حسن بن عامر - والأستاذ / عبدالفتاح الوسيع ما أضفى على الأصبوحة قيمة فنية عالية، جعل جميع الحاضرين يتابعونها باهتمام ، ويعيشون مع إيقاعات الشعر بكل أحساسيهم ومشاعرهم .

دورة الإدارة المسرحية

أقيمت خلال أيام المهرجان بقاعة المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر دورة الإدارة المسرحية، وقُدمّت خلالها أوراق بحثية ومحاضرات متعلقة لفنون الإدارة المسرحية .

كما أن هذه الدورة التي تقام للأول مرة تأتي ضمن البرنامج التدريبي الموسع الذي تحرص إدارة التدريب باللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام على تنفيذه خلال هذه العام ، ويشمل تدريب وتأهيل المشتغلين بمختلف مجالات الثقافة والفن .

حفل اختتام المهرجان

بحضور الأخ منسق القيادة الشعبية الاجتماعية بشعبية بنغازي ، والأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام ،وأمين اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام للشعبية ، والكاتب العام للثقافة والإعلام ،والمدير التنفيذي للمهرجان ، وجمع من الأدباء والكتاب والفنانين الليبيين ،والفنانين والإعلاميين العرب ،وجماهير ازدحمت بهم قاعة المسرح الشعبي ، أقيم حفل كبير لاختتام



علي القبلاوي - علي خليل الجهاني - حسين عبد الهادي - فرج الربع - محمد القمودي

سعاد خليل - سالم العجيلي أبو الإسعاد - عمر أحمد القلال - يوسف مصطفى خشيم - مهيبة نجيب

فعاليات المهرجان العاشر للفنون المسرحية بمدينة بنغازي الذي شاركت في عروضه ما يقرب من 24 فرقة مسرحية من جميع أنحاء الجماهيرية العظمى ، ووزعت شهادات التكريم على ضيوف المهرجان ، كما تم تكريم عدد من الفنانين الليبيين الذين أسهموا في إثراء الحركة المسرحية، وكان لهم دور مميز في تأسيس وتطوير الحركة المسرحية في بلادنا ، أعقب ذلك إعلان نتائج لجنة التحكيم، وتوزيع الجوائز على الفنانين والفرق الذين فازوا بالتراتيب في التمثيل والإخراج والإضاءة والإدارة المسرحية والعرض المتكامل .

واختتم الاحتفال الكبير بتوجيه برقية إلى الأديب / **المبدع القائد معمر القذافي** من المشاركين بفعاليات المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية تضمنت التزامهم بتقديم كل ما هو متطور في الفنون المسرحية وذي رسالة سامية في خدمة المجتمع الجماهيري، الذي يدعوا دائماً للتألق و الإبداع ويؤكد المقولة الخالدة بأن الشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها مع الاعتزاز بالمقولة الرائدة (على قمة درجات الأحاسيس عند البشر يكون الإنسان المبدع.. الإنسان الفنان)

الفنانون المكرمون خلال المهرجان

خلال هذه الدورة تم تكريم عدد من الفنانين الذين اسهموا في النهوض بالحركة المسرحية في بلادنا وهم :-

الفنان / علي القبلاوي

الفنان / علي خليل الجهاني

الفنان / حسين عبدالهادي

الفنان / رجب الربع

الفنان / محمد القمودي

الفنانة / سعاد خليل

الفنان/ سالم العجيلي أبو الإسعاد

الفنان / عمر أحمد القلال

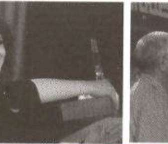
الفنان / يوسف مصطفى خشيم

الفنانة / مهيبة نجيب

المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية

جانب من تكريم ضيوف المهرجان







جوائز ونتائج لجنة التحكيم بالمهرجان

أفضل تصميم إضاءة مسرحية	أفضل تأليف مسرحي	أفضل تصميم ملابس
إبراهيم المروغي عن مسرحية النمو فرقة شباب أبو مليانة – طرابلس سينوغرافيا وإخراج علي سعيد	علي الجهاني عن مسرحية اوراق مبعثرة فرقة المسرح الحديث — البيضاء إخراج عز الدين المهدي	ربيع خليفة عن مسرحية اوراق مبعثرة فرقة المسرح الحديث — البيضاء تاليف علي الجهاني وإخراج عز الدين المهدي
أفضل إعداد مسرحي علي الفلاح عن مسرحية العراسة فرقة المسرح الشعبي — بنغازي تاليف علي الفلاح وإخراج محمد الصادق	**أفضل تنكر مسرحي** نعيمة هويدي عن مسرحية حالة خاصة فرقة مسرح المرج — المرج تاليف جواد الأسدي وإعداد وإخراج محمد القديري	**أفضل إدارة مسرحية** مسرحية بائع الريح فرقة المسرح الوطني — درنة للكاتب خليفة الفاخري، إعداد سالم العوكلي وإخراج منصور سرقيوة
أفضل موسيقى مسرحية للفنان عمر فيتوري عن مسرحية حنين الليل فرقة المسرح العربي — بنغازي إعداد وإخراج ناصر الأوجلي	**أفضل تصميم مناظر مسرحية** خالد نجم عن مسرحية معرض ام بسيسي فرقة أصدقاء مسرح اجدابيا تاليف فتحي القابسي وإخراج خالد نجم	**ممثل ثاني** علي القديري عن مسرحية حالة خاصة فرقة مسرح المرج — المرج تاليف جواد الأسدي وإعداد وإخراج محمد القديري
ممثلة ثانية سعاد خليل عن مسرحية حنين الليل فرقة المسرح العربي — بنغازي إعداد وإخراج ناصر الأوجلي	**ممثلة أولى** جميلة المبروك عن مسرحية الملك يوبك فرقة الجيل الصاعد — طرابلس تاليف يوجين يونسكو، إخراج احمد ابراهيم	**ممثل أول** احمد إبراهيم عن مسرحية الملك يوبك فرقة الجيل الصاعد — طرابلس تاليف يوجين يونسكو، إخراج احمد ابراهيم

ارتأت لجنة التحكيم أن تمنح جائزة أحسن إخراج بالتساوي لكل من:

1- محمد القديري

2- خالد نجم

جائزة أفضل عرض متكامل

لمسرحية العراسة. فرقة المسرح الشعبي- بنغازي. عن قصة الأديب إبراهيم الكوني. تأليف مسرحي علي الفلاح. إخراج محمد الصادق.

المثقف العربي والحالة الراهنة للأمة العربية

تستهل مجلة " الثقافة العربية " ملّفاتها الثقافية .. بهذا الملفّ الحيوي العربي الذي حمل عنوان " المثقف العربي والحالة الراهنة للأمّة العربية .. وفق المحاور الآتية:-

- موقف المثقف العربي من الأوضاع والظروف التي تحيط بالأمة العربية .
- مسؤولية الأوضاع السياسية : العربية والعالمية على أدائية المثقف العربي .
- المثقف العربي بين السلطة والمجتمع .
- المثقف العربي وتأثيرات المتغيرات الدولية .
- علاقة المثقف العربي بالآخر : المثاقفة أم الاستقواء .
- مسؤولية المثقف العربي في إنتاج الأوضاع السياسية، والاجتماعية الراهنة.
- علاقة المثقف العربي بقضايا : الهويّة - التراث - العقيدة - البنى الثقافية المتوارثة - اللغة ، على ضوء النتاج الفكري والثقافي الراهن .

وقد تفاعل مع دعوة المجلة للمشاركة في تحرير هذا الملّف - مشكورين - عدد من الأدباء والكتّاب العرب .

ونظراً لأهمية وحيوية هذا الملّف .. فإن المجلة تفسح المجال أمام أكبر عدد من المشاركات ، تأكيداً على موقف ثقافي ثابت ينحاز للأمة العربية ، وتراثها ، وتاريخها ، ولتكون هذه المشاركات " نواة " لندوة موسّعة تنظمها المجلة بمشيئة الله في الفترة القريبة القادمة .

- مطلوب من المثقف أن يكون إيجابياً تجاه قضايا الجماهير ، فاعلاً في الاتجاه الثوري فيها.

مهند صلاحات

- إنّ الأدب هو السّلطة المعرفية والثقافية ، صاحبة وجهة النظر ، التي تسعى لبعث رسالة سياسية فكرية للمعنيين ، من سلطات وشعوب

محمد محمود البشتاوي

- المثقف المتشاكس ، هو المثقف القادر على القيام بدورما في علاقته بالشأن العام ، بطريقة مختلفة ومفارقة بعيداً عن التزلف والانبطاح.

عبدالحقّ مفيراني

- وماذا بعد ... كيف يمكن استشراف المستقبل على ضوء ما حدث ، وعلى قنديل هذه الملهاة القصوى.

إدريس علوش

- نجد نكوصاً لدى المثقف العربي ، الذي رأى أحلامه الوحدوية ، وطموحاته بالتحرر والحرية، تتلاشى بل ، وتتحجم.

سمير أحمد الشريف

- كلما وعى المثقف العربي واجبه ،ودوره نحو أمته ، نهضت الأمة ، واستعادت مكانتها، وفعّلت دورها الحضاري.

نعيم حسن الشوربجي

مسؤولية المثقف العربي في صياغة الدور العضوي وإعادة إنتاج ثقافة البناء الفاعلة



مهند صلاحات

بدأ المشهد الثقافي العربي منذ منتصف القرن الثامن عشر يعاني من أزمة خانقة ، تكاد تكون مأساوية بالمقارنة مع الإنتاج الفعلي للثقافة والمؤسسة الثقافية، حيث تجلت هذه الأزمة بشكل فعلي وحقيقي في بدايات القرن المنصرم، حيث شهدت المنطقة جملة من التحولات والتطورات الفكرية والسياسية والجغرافية، أهمها كان سقوط الدولة العثمانية، وتأثر المنطقة بالحربين العالميتين الأولى والثانية ، وما كان لهما من دور كارثي على العالم ككل، والمنطقة العربية جزء منها، بالإضافة لدخول الاستعمار الأوروبي ، وبعده الأمريكي للدولة العربية الكبرى، وتقسيمها عبر المشروع الإمبريالي المسمى "سايكس بيكو"، وغيرها من الظروف المستجدة، والتاريخية، دعت لضرورة بحث حقيقي في ما يمكن أن نسميه مأساة الثقافة والمثقف العربي.

لذا فإن للتحول السياسي سواء على نطاق النظام الرسمي، أم التحول السياسي الأيديولوجي على المستوى العالمي دوراً كبيراً في الضغط بإتجاه تقليص دور المثقف في عملية التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمعات، فالسلطة السياسية الإقليمية التي تغيرت أدواتها وطريقة تعاطيها مع الثقافة والمثقف ساهمت بدور أكبر بعد تطور أدواتها وتكوين أجهزة أمنية، وسيطرتها على المؤسسات الثقافية ساهمت من ناحية بتقليص هذا الدور، ومن ناحية أخرى التحولات الكبرى التي طرأت على العالم وخاصة في نهايات القرن المنصرم وسقوط المنظومة الشيوعية وصعود الرأسمالية الأمريكية في صدارة القوى العالمية، والتحولات التي طرأت على نهجها كالعولمة وغيرها أسهمت كذلك في قمع الثقافة الفاعلة والمثقف العضوي، لصالح ظهور ثقافات الاستهلاك، والعولمة وثقافة السوق، والتصدي لوجهات النظر الأخرى بحجة الأصولية وغيرها من المبررات.

وقبل الخوض في تفاصيل هذه المأساة الفعلية، لا بد أن نقف على ماهية المثقف ذاته لنتعرف من خلال التعريفات التي أوردها المفكرون إلى ماهية الدور الواقعي أو العضوي للمثقف الحقيقي.

فالمثقف هو الإنسان المرتبط بالمعرفة، والتي تتولد لديه من خلال الاطلاع، والتجربة، والتعلم، والقدرة الذهنية على التحليل والتعاطي مع المعلومة، ما يميزه عن الإنسان العادي بمعرفته، وقدرته على توظيف هذه المعرفة. وهذا يدعو للتساؤل، أي معرفة نقصد، فالتراث والإرث والدين وغيرها هي معارف، وكذلك معرفة الصانع في خفايا صنعته يميزه عن غيره كذلك بحسب هذا المعيار. إلا أنه قد اصُطلح على التعريف بالمثقف على أنه ذلك الإنسان الذي يرتبط بذلك النوع من المعرفة (الفكرية، الفلسفية، الأدبية، العلوم الإنسانية)، فيخرج من ضمن التعريف، الإنسان المرتبط بالعلوم التطبيقية، والمهنية، ويُدخل إليه الأكاديمي.

ويمكن كذلك أن نميز مع أنور عبد الملك بين المُثقفين (بفتح القاف) والمُثقِفين (بكسر القاف). فالفئة الأولى من المثقفين هم المتعلمون العاديون الذي يشتغلون بكل ما هو ذهني ابتداءً من المربي والقارئ العادي إلى المرؤوس والمنفذ، أي كل من يعرف القراءة والكتابة؛ ولكن غير قادر على قيادة المجتمع، وتنويره ثقافياً بسبب عجز هذا المثقف عن الإبداع والإنتاج الفكري.

أما الفئة الثانية فالمقصود بها "الذين يشتغلون في أعمال تسعى لنشر الثقافة بين الجماهير الواسعة من الناس.. أو إلى تكوين فئة المثقفين العاديين"، وتتمثل منابع الثقافة عند المثقف المتنور في المصدر الطبيعي من خلال استغلال الطبيعة واستثمارها والصراع معها جدلياً للتحكم فيها مخافة من رعبها وكوارثها الخطيرة التي تهدد حياة الإنسان وبقاءه.

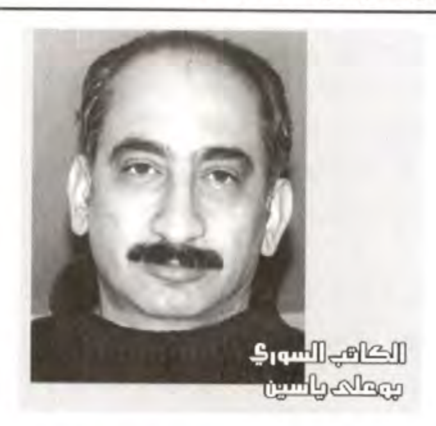
ولا يقتصر هذا الصراع على ما هو طبيعي

فقط، بل يتعداه إلى الصراع الداخلي، والصراع مع الأفراد من بني مجتمعه، والصراع مع مقابله الجنسي الذي يتمثل في المرأة، ناهيك عن الصراع الاجتماعي والصراع الطبقي.

والهدف من الثقافة هو تحقيق المتعة الوجدانية والمنفعة المادية، أي أن المثقف يعبّر عن نقص شعوري ولاشعوري وحرمان على مستوى تحقيق الرغبات والنزوات والإشباع المادي. ومن ثم، فالثقافة تعويض عن النقص والحرمان والكبت. وتستلزم الثقافة إلى جانب المتعة والمنفعة ثنائيات أخرى كاللعب والعمل والشكل والمضمون والعقل والعاطفة.

ما يعني أن المثقف لم يعد يعاني فقط من السُلط في التصدي لمشروعه، بل إن الجماهير ذاتها أيضاً أصبحت عائقاً، بعد أن أصبحت الغالبية العظمى منها تتبنى ثقافات جديدة، وترفض التمسك بالقيم الاجتماعية الثابتة بحجة أن هذه القيم أصبحت من القديم، الذي يعارض الحداثة الشكلية التي آمنت الجماهير أنها القيم التقدمية، ومن ناحية أخرى ساهمت أزمة المثقف والثقافة في توليد وجهات نظر وحالة ضياع للعديد من المثقفين الذين أصبحوا يتخبطون في مشاريعهم الفردية لتصبح مشاريع تصدي للمثقفين الآخرين.

يقول الكاتب السوري بو علي ياسين: "إن المثقف الأديب أو الفنان لا يقدم مضموناً أو شكلاً، بل يقدم نفعا أو إمتاعا. ولا يمكن أن


الكاتب السوري
بوعلي ياسين

يكون هناك عمل فني دون مضمون، تثقيفي أو إمتاعي. إنما الخلاف على الأوّلية بين المضمون والشكل. لولا وجود الصراع الطبقي، أي لو لم يكنْ الاستغلال والاضطهاد من مكونات مجتمعنا، لما اختلفنا مع أحد حول أن الشكل هو المقياس الوحيد في النقد الفني أو الأدبي، والأصح أن نقول: لولا الصراع الطبقي، لما كان ثمة فرق بين المضمون والشكل، ولكانت مقاييس الجمال في جوهرها واحدة في تقويم الأعمال الفنية لدى كل مجتمع أو لدى كل جماعة بشرية في مرحلة زمنية معينة. "ويختلف المثقف الاحترافي الفردي المتخصص أو الموسوعي عن المثقف الشعبي الذي يبدو فاعلاً جماعياً يعتمد على الذاكرة الجماعية ويحمل في جعبته هموم الطبقة الكادحة، ويعبر عنها بطريقة عفوية ساذجة أو ثورية أو يذعن في تعبيره لسلطة الفئة الحاكمة خوفاً وتذللاً. ومن سمات هذه الثقافة: الرواية الجماعية والذاكرة والعراقة والواقعية والشفوية وعدم التدوين.

وعند دراسة المثقف لا بد من مراعاة الذاتي والموضوعي، ومقاربة منتوجه أفقياً وتحتياً، وذلك بربط كل ما هو ثقافي وفني وجمالي بالبنى التحتية المرجعية الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والنفسية والرؤى الإيديولوجية.

ولابد من تحديد مجموعة من الضوابط أثناء الحديث عن المثقف ونحصرها في العناصر التالية:

أ- المنبت الطبقي للمثقف أثناء نشأته.

ب- وضع المثقف الطبقي الآن، أي وضعه الاجتماعي في الحاضر والمستقبل الذي قد لا يتطابق مع منبته الأصلي.

ت- الوعي الطبقي وهو وعي سياسي للصراعات الطبقية، ووعي ذاتي لموقف المثقف المعني منها.

ث- الموقف أو الموقع الإيديولوجي الذي يكون مرتبطا بالوعي الطبقي، أو يكون مستقلا عنه، إنما نابع من تجربة طبقية راسخة في النفس وفاعلة هنا.

<u>الهدف من الثقافة هو تحقيق المتعة الوجدانية والمنفعة المادية، أي أن المثقف يعبر عن نقص شعوري ولاشعوري وحرمان على مستوى تحقيق الرغبات والنزوات والإشباع المادي. ومن ثم، فالثقافة تعويض عن النقص والحرمان والكبت.</u>

وللتمثيل على هذه المحددات الأربعة نورد تصريحا للكاتب الأمريكي أوديتس(1906-1963) أمام لجنة الكونغريس للنشاط الأمريكي:" حاولت دائما أن أكتب، ليس انطلاقاً من أية موضوعات ترتبط بجانب واحد من نفسي، بل انطلاق من موضوعات محورية وثيقة الصلة بحياتي ذاتها. وأذكر أنني قررت في لقائنا الأخير أنني إذا كنت قد انفعلت تجاه مواقف معينة من الفقر، فهذا لأن أمي كانت تعمل في مصنع جوارب في فيلادلفيا في سن الحادية عشرة وماتت امرأة محطمة- وعجوزا- في سن الثامنة والأربعين. عندما أكتب، يا سيدي، انطلاقاً من الشيوعية ."فهذا النص يشير بكل جلاء إلى المنبت الأصلي للمثقف ووضعه الحالي، كما يعكس لنا وعيه الطبقي والأيديولوجي . المثقف حسب مفهوم المفكر العربي.

وفي محاولة بحث من منحى آخر ، ربما يكون أكثر جدلية في تعريف المثقف من خلال حوارية رائعة صدرت في كتاب "جذور أزمة المثقف في الوطن العربي" (سلسلة حوارات لقرن جديد) الصادر عن دار الفكر في سوريا نجد أن الباحثين (برهان غليون ومحمد عابد الجابري) بحثاً في شكل معمق ورائع في تعريف المثقف من حيث وجهات نظر مختلفة تتراوح بين علمانية وإسلامية فنجد أن تعريف المثقف ورد على النحو التالي: مفهوم المثقف مفهوم مستحدث في اللغة العربية، حاله كحال مفهوم الثقافة، شاع استخدامه في الأدبيات الاجتماعية

والسياسية خلال العقود القليلة الماضية. ولفظا (مثقف) و(ثقافة) مشتقان من فعل (ثقِفَ) بمعنى (حذق وفهم وأدرك). واللفظان العربيان يقابلان على التوالي لفظي (intellectual) و(culture) ذوي الأصل اللاتيني المستخدمين في اللغات الأوروبية. وعلى الرغم من أن الاشتقاق العربي يعين الباحث على فهم العلاقة بين المثقف والثقافة - التي تمثل مجال فعله وتأثيره - ويشدد على الترابط بين الاثنين، فإن التفكير في دور المثقف وعلاقته بالثقافة لا يزال يتبع المعاني المتولدة في الأدبيات الغربية ويحذو حذوها. فلفظ (intellectual) أقرب في معناه إلى كلمة (المفكر) لأن الكلمة مشتقة في اللغات الأوربية من كلمة (intellect) أي (الفكر). بينما تحمل كلمة (culture) معنى الرعاية والعناية. فهي تستخدم حقيقة للدلالة على الشروط التي يوفرها المزارع لنمو زرعه، وتستخدم مجازاً للدلالة على الشروط التي يوفرها المجتمع لنمو أفراده النفسي والعقلي.

فإذا انتقلنا من تبين الأصل اللغوي لكلمة (مثقف) لتحديد مجالها الدلالي، وجدنا أن الأدبيات العربية تكاد تعكس المفاهيم الرائجة في الكتابات الغربية. بل إننا نجد أصداء الحوار الجاري بين التيارات الفكرية الغربية، يتردد داخل الفضاء الثقافي العربي بعد ترجمته إلى لسان عربي مبين. لذلك نجد الكتاب العرب منقسمين بين المدارس الفكرية الرئيسة المهيمنة اليوم على ساحة الفكر الغربي:

1- **مدرسة الحداثة:** التي تعتمد الرؤية الديكارتية لوظيفة الفكر، فترى المثقف ناقداً اجتماعياً، يسعى إلى نقد الممارسات الاجتماعية انطلاقاً من مرجعية نظرية محددة.

2- **المدرسة الماركسية**: التي ترى أن الفكر سلاح يستخدمه المفكر للدفاع عن مصالح الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ويمثلها.

3- **مدرسة بعد الحداثة**: التي تشدد على أن المثقف أسير هواجسه السلطوية، وأن مهمة الفكر تفكيك وإظهار التناقضات الداخلية، والهاجس السياسي للمثقف.

ولا بأس قبل الانتقال إلى الحديث عن أزمة المثقف ودوره السياسي، وعلاقة هذين البعدين بالمرجعية الغربية للمثقف العربي، من استعراض بعض التعريفات المبثوثة في كتابات عينة من المفكرين المؤثرين في الساحة الفكرية.

لنبدأ بتعريف محمد عابد الجابري، الذي يرى أن المثقف ((في جوهره ناقد اجتماعي. إنه الشخص الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل، من خلال ذلك، على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية)).

ويتسع التعريف السابق للمثقف ليشمل كل المشتغلين بعمليات توليد الثقافة وتجديدها أو الحفاظ عليها، أو باعتماد عبارة الجابري ((جميع الذين يشتغلون بالثقافة، إبداعاً وتوزيعاً وتنشيطاً)).

ويميز الجابري بين مستويين أو نوعين من المثقفين، ((بين نواة تتكون من المبدعين والمنتجين من علماء وفنانين وفلاسفة وكتاب وبعض الصحفيين... يحيط بها أولئك الذين يقومون بنشر ما ينتجه هؤلاء المبدعون مثل الممارسين لمختلف الفنون ومعظم المعلمين والأساتذة والصحفيين، يليهم ويحيط بهم جماعة تعمل على تطبيق الثقافة من خلال المهنة التي يمارسونها مثل الأطباء والمحامين)).

مهمة المثقف إذن داخل الرؤية الحداثية ممارسة النقد الاجتماعي المستمر بغية عقلنة السلوك الاجتماعي، أي تنظيم الحياة الاجتماعية وفق مبادئ ومفاهيم إنسانية تم تشكيلها وتحديدها في مطلع عصر الأنوار. لذلك يتحدد وضع المثقف الاجتماعي ((بالدور الذي يقوم به في المجتمع كمشرع ومعترض ومبشر بمشروع، أو على الأقل كصاحب رأي وقضية)).

المثقف ضمن الرؤية الحداثية عنصر أساسي مهم في تطوير الحياة الاجتماعية والبناء على الإنجازات الثقافية السابقة. لذلك يؤكد المفكر العربي (برهان غليون) أن وظيفة المثقف "ليست شيئاً آخر سوى وظيفة إنتاج المجتمع نفسه من حيث هو آلية تختص بجمع وتوحيد الأجزاء والعناصر التي يتألف منها، وبث الروح الجمعية فيها وتحويلها بالتالي إلى كيان حي قادر على الحركة والتنظيم والتحسين والإصلاح)).

يختار غليون تعريفاً للمثقف يتفق مع التصور العام للمثقف ضمن الاتجاه الحداثي، الذي ميزنا طرفاً من رؤيته في تعريف (الجابري)، لكنه يزيد عليه باستحضار البعد الجمعي الذي يعطي للمثقف أهمية اجتماعية وسياسية، إذ يكتسب المثقف قدرته على التأثير ضمن المجتمع الحديث من انتمائه إلى نخبة واعية لمكانتها الاجتماعية ومتعاونة لتكريس قدرتها الجمعية، وتوظيفها للتأثير في القرار السياسي والفعل الجماعي. فالمثقف جزء من نخبة مثقفة، والمثقفون ((فاعل اجتماعي جمعي وليس مجموعة أفراد يشتركون في نشاط مهني أو علمي أو ذهني واحد يقرب فيما بينهم)). ويتابع (غليون) مبيناً المقصود من عبارة فاعل اجتماعي فيقول: ((وعندما نتحدث عن فاعل اجتماعي فنحن نشير إلى قوة محركة ودينامية اجتماعية لا إلى مبدع فكري)).

إن تعريف (غليون) يضع أيدينا على أطراف أزمة المثقف العربي. فالمثقف فاعل اجتماعي يستمد فاعليته ،من انتمائه إلى نخبة تملك القدرة على إنتاج المجتمع من خلال

فالمثقف هو الفرد الذي يلتزم بإثارة القضايا التي تتعارض مع أي ضغط سياسي أو اجتماعي، ويشترط فيه أيضا أن يكون مالكا لرصيد معرفي مهم، ومن هنا نجد الفرق الواضح بين تعريف المثقف والمتعلم.

إنتاج الأفكار والمفاهيم الضرورية، لإعطاء أفراد المجتمع هويتهم، وتبرير مؤسساتهم وممارساتهم، أو دعوتهم إلى تأسيس حياتهم الاجتماعية على أفكار ومفاهيم جديدة.

السؤال الذي يعترضنا هنا: هل ينتمي المثقف العربي إلى نخبة تعمل على إنتاج المجتمع وتحقيق تماسكه الاجتماعي؟ ومن أين يكتسب المثقف العربي سلطته وشرعيته؟ وما مصدر القيم والأفكار التي يروّج لها؟ وهل لدى المثقف العربي مشروع أو مشاريع؟ وكيف ترتبط هذه المشاريع بالفضاء الثقافي والحضاري العربي الذي تنتمي إليه؟

إن الصعوبة التي تواجهنا ونحن نبحث عن إجابات للأسئلة السابقة تنبع من التناقض بين الواقع الاجتماعي والتاريخي للمجتمع الغربي الذي تولد مفهوم (المثقف) المتداول داخل سياقه التاريخي والثقافي، والواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية والمسلمة عموماً. لذلك نجد (غليون) يعنت في جهده لتنزيل مفهوم المثقف في الحقل الثقافي العربي.

واضح أننا أمام جهد فكري يسعى لتحليل واقع اجتماعي عربي ،باستخدام مفاهيم تولدت خارج الفضاء التاريخي والثقافي العربي، ويسعى إلى تقويم سيرورة اجتماعية بالاحتكام إلى مرجعية ثقافية غربية، واعتماد ضوابط تنتمي إلى زمن ثقافي مغاير.

وأخيراً يمكن القول إن المثقف، كان امتداداً طبيعياً للفيلسوف في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وذلك، على المستوى المذهبي والأيديولوجي. فبروز المثقف ارتبط بالصراع الفكري والسياسي حتى أنه أحياناً يُقصد بالمثقفين الفئة النشيطة والمعارضة للسلطة. فالمثقف هو الفرد الذي يلتزم بإثارة القضايا التي تتعارض مع أي ضغط سياسي، أو اجتماعي، ويشترط فيه أيضاً أن يكون مالكاً لرصيد معرفي مهم، ومن هنا نجد الفرق الواضح بين تعريف المثقف والمتعلم وهذا ما تعرضنا له سابقاً في التفريق بين الأمية الثقافية والأمية العادية أو الأبجدية.

المثقف بين النظرية والممارسة:

ومما لا بد منه، حين نطرق مسألة مهمة المثقف والصعوبات التي تواجه هذه المهمة، علينا التطرق إلى أكثر إشكاليات المثقف على الإطلاق، وهي إشكالية المثقف والسلطة، فحتى نبدأ بحثاً جاداً في علاقة المثقف بالسلطة، وطبيعة الخلاف الحاصل بين المثقف والسلطة يجب أن نقف قليلاً على الدور الذي يلعبه المثقف في التغيير، وامتلاك الأدوات الواقعية لهذا التغيير، بالتالي ننظر نظرة جادة للأدوات التي بين يدي المثقف لنرى واقعية هذه الأدوات وهل تنتج تغييراً جاداً ،أم أنه مجرد دور يلعبه المثقف في خانة الوقوف في الضدّ الآخر؟.

مطلوب من المثقف أن يلعب دوراً حقيقياً يؤدي من خلاله خدمة للمجتمع حتى من خلال وقوفه في مقابل السلطة السياسية وتصديه لأطروحاتها القمعية وممارساتها، فالمثقف

ليس حزباً يسعى للوصول إلى السلطة بأي طريقة ممكنة، وليس يسعى لإحداث انقلاب عسكري بقدر ما هو يمثل مؤسسة متكاملة من مؤسسات المجتمع المدني والذي قد يكون كمثقف مؤسس لها أو عضواً فاعلاً فيها، بالتالي يكون عضو بناء لا هدم.

مطلوب من المثقف أن يكون إيجابياً تجاه قضايا الجماهير، فاعلاً في الاتجاه الثوري فيها، فالثورة البناءة هي المسيرة الحقيقية للمثقف في اتجاه السلطة القائمة عبر علاقة الاثنين معاً.

ولكون القضايا والأفكار التي يطرحها المثقف لا تخطر ببال الإنسان العادي، والذي يشكل قاعدة عريضة، وتبعد عن تصوره، فعلى المثقف أن يتحمل عواقب تشبثه بمبادئه مهما كانت التداعيات التي قد تصل به إلى حد نبذه أو صلبه من طرف محيطه. وهنا يبدأ العمل الشاق بالنسبة للمثقف، والذي ينطلق



د. محمد عابد الجابري

بإخراج الإشكالية إلى حيز الوجود وتناولها بإشراك المجتمع أو العشيرة بما توصل إليه في قضية من قضاياهم الراهنة، والتي تتطلب تضافر الجهود والأفكار المتممة أو المصححة للأطروحة، كي يخلص المثقف والمجتمع معه إلى مشروع متكامل كنتاج لمجتمع متماسك، وليس من إنتاج المثقف وحده.

وإذا بحثنا عن الدور الحقيقي للمثقف عبر وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين من أمثال غرامشلي الذي دفع ثمن إصراره أداء دور ووظيفة المثقف على أكمل وجه حين سجنه موسوليني، فالمثقف نوعان: النوع الأول: من المثقفين التقليديين شمل المدرسين والكهنة والموظفين التنفيذيين الذين ينزعون بطبعهم وبطبيعة مهتهم إلى البقاء أوفياء للأدوار التي من أجلها عينوا، يواصلون فعل الأشياء نفسها من جيل إلى جيل دون التفكير في الارتقاء لتطوير دورهم أو المساهمة في تحديد معنى وجودهم في هذا المجتمع أو ذاك، والارتقاء أكثر عن سلوك الكائنات الحية الأخرى. في الوقت الذي يعاني فيه شخصيا، أي المثقف التقليدي، والمجتمع حيث يعيش، أزمات حادة، تأزما اقتصاديا واجتماعيا جماعياً.

والصنف الثاني من المثقفين أطلق عليهم غرامشلي اسم المثقفين العضويين، وما

الصنف الثاني من المثقفين أطلق عليهم غرامشي اسم المثقفين العضويين، وما أكثرهم كالتقليديين. فهم أفراد مرتبطون مباشرة بأرباب المشاريع والهيئات السياسية أو السلطوية، يستخدمون لتنظيم مصالحهم واكتساب المزيد من الأرباح والسلطات والمقاعد.

أكثرهم كالتقليديين. فهم أفراد مرتبطون مباشرة بأرباب المشاريع والهيئات السياسية أو السلطوية ،يستخدمون لتنظيم مصالحهم واكتساب المزيد من الأرباح والسلطات والمقاعد.. ويراهن على هذا الصنف الفريد من نوعه صناعة وابتكار سلعة مادية أو معنوية قد يروّج لها في السوق بأحدث وسائل الإعلام، ليجد لها مستهلكاً ويجعله يحقق أرباحاً ينال منها المثقف حظاً تتراوح نسبته حسب خبرة وتجربة وطموح المثقف المخطط ، كما يمكن النوع نفسه من المثقفين أن يصبح دمية بأيدي سياسيين يعدون لهم الإيديولوجيات الآنية والمستقبلية لخدمة استمرارية الأسطورة ،والخيال الذي قد يكسبونه للرفع من نسبة مستهلكي الخرافة ونسبة الأموال التي قد يتقاضاها من كل فرد لا يفرق بين الحقيقة والخيال. وهذا الصنف من المثقفين العضويين، بالرغم من أن دوره يكمن في خلق الحركية والإبداع حتى في البهتان، فهو الأخطر إذ باستطاعته توجيه وتغيير العقول والأفكار، ما دام الربح مادياً وسلطويا على حساب ما هو أعظم كرهانات المجتمع، الوجود والكرامة، الشرف... إلى غير ذلك من الخصائص التي تجعل الإنسان يسمو عن النعجة في الحظيرة، أي أن هؤلاء مهما سُلبت منهم لغتهم وثقافتهم أو هُمّشت عائلاتهم وعشيرتهم، لن يعيروا للأمر أي اعتبار ما داموا يتقاسمون الأرباح والسلطات، وينالون رضا مستخدميهم وأربابهم وزعمائهم، ويكتبون التاريخ بدماء المثقفين الحقيقيين.

وفي السياق نفسه يصف "جوليان بندا" المثقفين كونهم جماعة صغيرة العدد يتميزون عن غيرهم بتمتعهم بالأخلاق العالية ويمثلون بشكل أو آخر ضمير الإنسانية، حاملين هموماً مجتمعية. وفي الطرف النقيض نجد الطائفة غير المنضوية تحت هذه المعايير يهملون واجبهم الإنساني، بل ويساومون على مبادئهم. وهؤلاء الأشخاص المثقفون الحقيقيون شخصيات نادرة لكون ما يؤمنون به وما يدافعون عنه أبعد بكثير مما يسعى الطرف الآخر من الأشخاص إلى تحقيقه من مراكز سلطوية وكتابة سجلات مزيفة تشهد له بالزور أمام ضميره أولا ، وأمام أبنائه ثانيا. وأما المجتمع والأجيال القادمة في التاريخ القادم. فالتاريخ وحده يحدد الفرق بين المثقف المواطن العادي والمثقف "البورجوازي" السلطوي، من حيث ما يحققه كل طرف ماديا كان أم فكريا تستحضره الأجيال القادمة مهما طال الزمن.

غير هذه المعايير والصفات، نجد المثقف الحقيقي يكرّس نفسه وحياته لتشخيص حالات وإشكاليات مستعصية وخفية يكون من ثمة همه الوحيد فك الرموز حتى ولو تطلب منه ذلك تحديا قويا أكبر من قواه قد تفقده أعز ما لديه في سبيل إسماع صوته ورفع الظلم الجماعي والتهميش الثقافي اللغوي الاقتصادي الاجتماعي والسياسي الذي يستهدف فئة ضعيفة النفوذ من فئة قوية لا تعير أي اهتمام أو احترام للمستضعفين، أي

أنه يلعب دور الفدائي أو المقاتل الثائر والذي يرهن نفسه للفكرة ذاتها ويستعد لدفع الغالي والنفيس من أجل الفكرة والمجتمع.

وإذا أخذنا التصنيف الأول ووضع المثقف العربي، فما أكثر المثقفين العضويين والتقليديين العرب، وما أقل المثقف العربي الحقيقي.

كيف ذلك ؟ فالمثقف الحقيقي هو الذي يضحّي بالغالي والنفيس في سبيل تحقيق وظيفته ورسالته في الحياة، التي تكمن في المساهمة في حل إشكاليات وقضايا علمية منطقية آنية ومصيرية . وهذه شروط لا تتوفر إلا في عدد قليل من المثقفين العرب في الوقت الحالي وتكاد تكون محصورة في قلة منهم، والذين تجدهم مشردين بين إطارات نضالهم ومستلزمات حياتهم اليومية الطبيعية.

ظروف عيشهم جد قاسية لكنهم لا يتأخرون في المساهمة في كلّ ما من شأنه ضمان استمرارية النضال والاحتجاج وتوعية الآخر بالقضية المشروعة، بعيداً عن خلق السجالات والتطلع إلى المناصب اللامعة، أو المشاريع الشخصية... تمر السنوات دون أن يحقق أقرب حقوقه الطبيعية كالاستقرار المادي والعائلي، لكنه يحقق ما هو أعظم من ذلك في كونه قد أسهمَ مع أصدقائه وإخوانه في المسار في إبقاء المشعل على ما هو عليه، أو أكثر كي يسلّمه إلى الأجيال القادمة. وقد يتعرض هذا المثقف أو ذاك لتهديدات أو عراقيل، لكن يبقى المبدأ،الرسالة هما الحكم والفصل.

بالمقابل تجد قاعدة عريضة من المثقفين العضويين ينشطون في مشاريع شركات وأحزاب، وحتى في مناصب حكومية، همهم الوحيد تنمية اسمه، حقيبته أو رقم معاملته، حتى ولو تطلب منه ذلك التنكر لذاته وهويته وأصله ،مادام ذلك قد يساعده أو يضمن له تسلق درجة في سلم المادة والسلطة. وقد لا يقف عند هذا الحد إذ يمكن أن يصل به الأمر إلى المشاركة في مخططات قد تمسه شخصيا أو تمس مجتمعه، أو حتى فئته العشائرية الأقربين، لأن هذا الاعتبار بعيد عن أحاسيسه بنفسه وذاته لم يستيقظ حتى يوقظ الوعي بالارتباط الهوياتي. الوعي الذي تستند إليه القيادات الحزبية الأخرى و كذا مثقفوها المنفعيون الاقتصاديون في كل سياساتهم وخطواتهم لتنمية أصولهم ومسقط رؤوسهم ثقافيا، اقتصاديا، اجتماعيا وسياسيا، بمباركة من مسؤولي "السلطة السياسية القائمة"، والذين لا يقدمون لذويهم سوى التنكر والانسلاخ.

نخبوية المثقف والمثقف النخبوي :

إن الحديث عن دور "المثقف" اليوم بوصفه نخبويًا - يعوّل عليه مجتمعه الكثير في قدرته على الارتقاء به، وتحقيق الكثير مما يحلم فيه هذا المجتمع من إصلاح على كافة الأصعدة - عبر ما يمتلكه من أدوات عبر خبراته، وقدراته، وإطلاعه الذي لا يملكه عوام المجتمع، يدعونا إلى تأمُّل مدى محفزات، ومعوقات، هذا المثقف في تلبية طموحات مجتمعه. وعلى ضوء ذلك يجب

البحث بعمق أكثر في علاقته بالسلطة التي تشكل في الغالب العائق الأكبر في وجه صعوده للأسباب التي ذكرت سابقاً، والتي تتعلق في الصراع البدائي لأسباب الوجود، فوجود أحدهما يشكل خطرا على الآخر، خاصة إذا كان هذا المثقف من دعاة التجديد والنهوض، في المجالات السياسية والاجتماعية كافة التي في العادة تشبه الاصطفاف البنائي، تركب بعضها فوق بعض.

وفي ظل الحالة العامة سواء العالمية أو العربية، نجد أن دور المثقف بدأ يتلاشى، مما ينذر أن دوره الذي كان محركاً للجماهير من التحرر من الأنظمة والسعي الدؤوب لإيجاد مساحة مناسبة من الحرية، و إقامة الكيان الوطني المستقل والحر، قد انتهى، أو انخفض مستواه.

ما حدث بعد انتهاء مرحلة الاستعمار المسلح للدول العربية -والحالة الفلسطينية مثالاً- هو تراجع الخطاب الثوري لمثقفي هذه الدول لأنه فقد مبرر وجوده الأساسي، و بالتالي بدأ هذا المثقف التنويري في البحث عن دور يستطيع من خلاله أن يكرّس أهمية وجوده في الحياة العامّة، وهذه في حد ذاتها أزمة حقيقية يعيشها المثقف مع نفسه، قبل أن يعيشها ضمن محيطه، وهي أزمة إثبات الذات والدور. فنجد أن المثقف ينصرف عن البحث في حل أزمات المحيط، حين يبدأ في البحث عن تثبيت دوره، فنجده ينحرف أحياناً عن مساره المحدد باتجاه آخر أناني.

غياب النخبة العربية:

إن الغياب النسبي للنُّخب العربية اليوم عن ممارسة أي دور في التجارب الوطنية لم يكن مبعثه جهل المثقف بما يتوجب عليه بعد مرحلة الانتكاسات العربية الكبرى التي كان آخرها احتلال العراق فقط، بل إن الأنظمة السياسية ترتاب من المثقفين وتراقب أنشطتهم من أجل الاستحواذ على بعضهم لخدمتها، بينما لجأ البعض الآخر - في ظل هذا التوجه - إلى الصمت والعزلة.


المفكر الإيطالي غرامشي

فغياب المثقف النخبوي عن مراكز القرار السياسي - كخيار تتخذه المؤسسة السياسية من طرف واحد، بوصفها مؤسسة لا تتقبّل النقد ،ولا تدعو إلا إلى التبرير لطرحها أيًا كان هذا الطرح - وغيابه أو تغييبه كذلك عن وسائل الاتصال الجماهيري واسعة الانتشار - مع ملاحظة أن "الكتاب" كوعاء تنويري مؤثر لم يعد يُعوّل عليه كثيرا في ضوء انصراف المجتمع العربي عن القراءة - أدى إلى فقدانه دوره المهم والفاعل في الاضطلاع بالتنوير كرسالة حتمية يُتوقع منه أن يتصدى لها . في ظل هذه العلاقة المرتبكة بين المثقف

النخبـــوي، والســـلطة بـــدأت الكثير من المصطلحـات السياسـية والثقـافية تأخذ شـكلاً هلاميًا ، يصعب معه تمييز المواقـف ومعرفة الدوافع التي تحـــرك هذا أو ذاك، وهل الدافع الذي يحرّك النخبـة لاتخاذ مواقـف معينة تجاه قـضايا مجتمعهم ،دافعٌ وطني أم أنّه عمل ضد المصالح الوطنية؟ لم تعد الدول العربية قادرة على التأثير في شعوبـها ، لأنها بـكل بسـاطة اسـترقّت النخبـة لخدمتها، أو دفعت البـعض منهم إلى العزلة. أما من لم تسـتطع تدجينه فقد أغرتْ بـــــــه التيارات المناهضة للتطوير والتنوير، وهو إجراء تتخذه السـلطة بـعد أن صـار الفضاء الإعلامي كاشـفاً لأي ممارسـة سياسية تتخذ شكلاً من أشكال القهر التي كانت تُمارسُ سابقـا كالسـجن أو التصفية التي يُراد من خلالها إسـكات صـوت الشـعب المطالب بحقـه في الحـوار ،والمشـاركة الفاعلة بـهدف الإصلاح.

مهمة المثقف العربي هي السـعي الجاد من أجل القـيام بـدوره التنويري ، حـتى في ظلّ غياب المؤسسات الثقافية والاجتماعية القادرة على حـــمايته من توجس الســلطة، مهمة في غاية الصعوبة حتى قد تبـدو مستحيلة. كما أن المثقف يجب أن يجد لنفسه منبرا حقيقيا كي لا تكون دعوته ثورة فوضوية أو دعوة إلى تبني الموقف المناهض للحكومات العربـية بـالكليّة فقـــــط، وإعمال معول الهدم فيها على غير هدى. ولا دعوة إلى تبـــني الطرح السياســـي كاملاً دون نقد أو مراجعة. ولا دعوة لاختيار الانسحاب من الساحة بوصفه - أي الانسحاب - خيارا يمكن للمثقـف النخبـوي أن يركن إليه في ظل هذا اللّبـــس الكبـــير في المفاهيم، والهلامية المتناقضة التي تلقـي بـظلالها على كل شـيء. فانسحـاب النخبـوي خيار سـيكون دافعا لتمدد المزيد من الطحـــالب التي تدّعي التنوير في مؤسسـاتنا الإعلامية، كما سيؤدي إلى احتلال هذه الطحالب لمساحـات أكبـر من منابرنا الثقافية المتاحة، لخلق مزيد من أجواء التعمية التي تحيط بنا اليوم.

إن المسـألة الثقـافية العربـية تحـتاج قبـل البحث عن مشـروع، إلى مصالحـة حقيقـية سياســية واجتماعية وفكرية ، بـــين إثنيات المجتمعات العربية بطوائفها وقومياتها ، ونبذ قيم التطرف والتكفير والتخوين التي تمارسها كل الأطراف بأشكالها المختلفة، لكي تستطيع في البـداية صياغة خطاب ثقـــافي نهضوي "عضوي" واحـد على شـاكلة ما حــدث في أوروبا سابقا، ومن ثم البدء في التأسـيس لنواة المشروع الثقافي الذي يمكن أن يرفع المنطقـة العربـــية بـــكل إثنياتها من وحــــل التخلف، والجهل والسـير خلف ثقـــافات الاســـتهلاك والتقليد الأعمى.

هوامش:-

1 - جميل حمداوي / جدلية المثقف والسلطة - الحوار المتمدن - العدد : 1805 - 2007/1/ - 2 24استـعراض لكتاب " جذور أزمة المثقف في الوطن العربـي " (سلطة حـوارات لقرن جديد) - دار الفكر - سوريا.

3 - كلمة العدد الأول من مجلة " جهات ". 2002

4 - عبدالقادر حسنك - منبر المثقف الواقعي في علاقته مع السلطة ، صفحة (55) الطبعة الأولى 1996 - بيروت .

في أفق المثقف المتشاكس

مثقف مستمر في التأويل، وعاصمة نموذجية من النفي المضاعف

عبدالحقّ ميفراني

على سبيل التقديم:

يؤكد الباحث والناقد أحمد شراك في مفتتح كتابه فسحة المثقف أن المؤلف يقارب مسألة أساسية وهي فسحة المثقف بالجمع، وخصوصاً مجال فعاليته وديناميته في الفضاء الاجتماعي والسياسي عبر استنطاق استراتيجيات دوره ووظيفته في هذا الفضاء.. عبر مسافة زمنية تمتد إلى سنة 2000، مع نهاية القرن العشرين وحول دوره في الحاضر انطلاقا من سنة 2001، بعد 11 أيلول (سبتمبر) بالولايات المتحدة الأمريكية.

حدث 11 أيلول (سبتمبر) والذي يعتبره الأكاديمي أحمد شراك حدثاً عملاقاً بين فسحتين أساسيتين وهما فسحة النهاية وفسحة البداية. ويزيد الباحث في كتابه الصادر عن منشورات سبو، في 136 صفحة، من إيضاح فسحتي المقابلة، فالفسحة الأولى تحاول تأبين فاعلية المثقف التاريخية في التنوير والتثوير والانخراط في الشأن العام ،بحكم وضعه ومقامه الأبستيمولوجي والأيديولوجي، وبحكم فسحة ثانية ترى بأن البداية (الأصل) مستمرة، نشدانا للحداثة، وما بين هاتين الفسحتين توجد فسحة معاكسة تتمثل في سؤال كيف يرى الفاعل السياسي فسحة المثقف؟.

وتطرح هذه الفسحات المقترحة عدة ملابسات نظرية نابعة من طبيعة التعقيدات التي مست في العمق موقع المثقف وفسحته. ولمقاربة هذه القضايا قسم الباحث أحمد شراك الكتاب إلى ثلاثة فصول رئيسة ومحورية":

* الأول موسوم بالمثقف وميتافيزيقا النهاية، وفيه يناقش الباحث خطاب النهاية على ضوء المتون النظرية التي طرحها. كما حاول الباحث أن يبحث عن دور غير نهائي، دور يتسم بالديمومة والفاعلية، عبر اقتراح أطروحة المثقف المتشاكس.

* الثاني خصص للمثقف بين المؤسسة والهامش، وفيه يرصد الباحث العلاقة بين المثقف والمؤسسة التربوية من خلال خطاب هامشي الغرافيتيا لتبيان دور المثقف، مع رصد الإخفاق المثقف المناضل /العقلاني والديمقراطي، وبروز مثقف جديد هو المثقف الفقهي الجديد..

* الثالث موسوم بالمثقف والنهاية المعكوسة وفيه تبيان لملامح المثقف الفقهي الجديد وانتقاله إلى ممارسة العنف.

- **التأطير المنهجي:**

يسعي الكتاب إلى فتح فسحة نقدية مشاكسة، واقعية ومتخيلة للمثقف هنا والآن، في ضوء إشكالات مركبة، مسّت في العمق طبيعة وظيفة المثقف، ونسجت أطروحتها وفق ضرورات راهن التحول وما الصياغات الوليدة من هذه الكتابات إلا استهلال إشكالي، قدّم له الباحث أحمد شراك بسؤال / أسئلة مركزة تساءل حول فسحات المثقف بعلاقة بطبيعة الدور المنوط به اليوم في ظل هذا العالم المركب.

هاجس البحث يظل مشغولا باقتراح أطروحة مغايرة تؤطر دور المثقف، أطروحة اللانهائي أو ما يسميه الباحث بـ المثقف المتشاكس، وينهض هذا المفهوم من خلال نقد الأطروحتين (البداية والنهاية)، وحول طبيعة هذا المثقف المتشاكس يؤكد الباحث أنه هو المثقف القادر على القيام بدور ما في علاقته بالشأن العام، بطريقة مختلفة ومفارقة بعيدا عن التزلف والانبطاح والطموح إلا طموح المشاكسة. في أفق إعادة إنتاج علاقة جديدة لعلاقة الثقافة بالسياسة عنوانها الهامش والصيرورة النقدية تجاه الأوضاع المحلية والعربية وتجاه العولمة كإستراتيجية في الخطاب والممارسة.

وإذا كان الفصل الأول قد ركز على مثقف النهاية على سبيل العرض والمطارحة والمساءلة النقدية، فإن الباحث في الفصل الثاني قد ركز على ثنائية جدل المؤسسة والهامش من خلال استبيان مدى فاعلية المثقف في وسط الشباب المدرسي. حيث توصل الباحث إلى فتور في التسييس عند هذه الشريحة، مقارنة مع مراحل سابقة. ومن ثم تواري مثقف البداية من المنظور الماركسي والاشتراكي ومن المنظور العقلاني، في الوقت الذي بدأ المثقف الأيديو - إسلامي يشكل حضورا لافتا ،الأمر الذي أكدته (الغرافيتيا) السياسية كمتن للتحليل.

توصل الباحث إلى فتور في التسييس عند هذه الشريحة، مقارنة مع مراحل سابقة. ومن ثم تواري مثقف البداية من المنظور الماركسي والاشتراكي ومن المنظور العقلاني، في الوقت الذي بدأ المثقف الأيديو - اسلامي يشكل حضورا لافتا الأمر الذي أكدته (الغرافيتيا) السياسية كمتن للتحليل.

لكن المقاربتين تناولتا المثقف قبل 2001، وعلاقته بأحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001 كحدث كوني فاصل، يعيد الباحث أحمد شراك بناء فسحة المثقف بعد هذه الأحداث كنهاية معكوسة تنتهي بالدعوة إلى صداقة الثقافات. لكن فسحة الباحث أحمد شراك هي ملتقى للنفي والهامش، نفي مثقف البداية ونفي مثقف النهاية، مثقف يعيش على هذا المنفى ليس كجغرافيا وإنما كحالة في الزمن، مثقف أحمد شراك مثقف مستمر في التأويل، وعاصمة نموذجية من النفي المضاعف.

1- المثقف وميتافيزيقا النهاية:

يتبنى الباحث أحمد شراك أطروحة مغايرة بديلة يُسمّيها بأطروحة اللانهائي أو المثقف المتشاكس، وذلك في نقده للأطروحتين المؤطرتين لطبيعة دور المثقف. أطروحة البداية وأطروحة النهاية. في حوار نقدي يعيد صياغة المفاهيم والرؤى سعيا لخلق إستراتيجية بديلة تعي ميكانيزمات التحول، لكن ما تلبث أن توسع هامش فعل النقد والتأويل.

في أطروحة البداية، يعيد الباحث تأمل طبيعة تشكل مفهوم المثقف، مفهوم ينخرط من خلاله المثقف " عبر البراكسيس في عملية التغيير "/ص10، رغم الاستبدالات التي نشأ فيها من خلال اجتهادات توسعت من المثقف العضوي إلى مفهوم الالتزام وما يمثله من انخراط نظري وفكري، هذا الحراك النقدي في الغرب قابله لا تجانس في طبيعة مفاهيم دور المثقف عربيا، ويرصد الباحث بعضها: الداعية، المثقف الرسولي، المثقف الفقهي، مثقف قومي، عروبي، اشتراكي، إيديوإسلامي، يساري... وينتقل أحمد شراك للمشهد المغربي من خلال رصد تداعيات انتفاضة 23 مارس 1965 التي أفرزت من خلال الفكر الماركسي اللينيني موقفا أيديولوجيا، ومدأ من أدوات ومناهج ومفاهيم من المادية التاريخية في المناولة والتحليل والتأويل، في المجمل كان "العنوان الأيديولوجي هو العنوان الشامل للإنتاج الثقافي والفعل الثقافي" وهي مواصفات استلهمتها التيارات الأيديو-إسلامية اليوم والتي تضع "الإسلامية" عنوانا للفن والأدب، والفعل الثقافي.

في نقده لأطروحة البداية يستلهم الباحث أحمد شراك المفهوم من ريجيس دوبري الذي "يصنف المثقف الفقهي الذي انتصر نا له كمفهوم بالمثقف الأصلي والأصيلي، إن مفهوم البداية مرتبط أو مترادف مع الأصل"/ص15. ويحيل مفهوم البداية/الأصل على حمولة فلسفية وهي نقطة البدء في الفلسفة الكلاسيكية. والأصل هنا هو الصفة أو الدور الذي وجد من أجله المثقف.

هذا المفهوم ما يلبث أن يقوم دوبري بتأبينه "المثقف لم يعد يوجد" التأبين الجديد لمثقف سنة 2000 يجعلنا ننخرط في أطروحة بديلة هي أطروحة النهاية. وتأبين المثقف يتأطر ضمن سياق سوسيوتاريخي اتسم بتحولات عالمية كبرى، هذا التأبين الذي اتخذ لبوسا آخر نقرأه في: موت المؤلف مع بارت، إلى موت القارئ... ومفهوم النهاية كمفهوم متداول في الثقافة الغربية المعاصرة، مفهوم "ميتافيزيقي" ومن نهاية الفلسفة إلى نهاية التاريخ، يقف الباحث أحمد شراك على مضمرات الخطاب من خلال تأمل المثقف بين الإنهاء والنهاية، ليصل إلى المثقف المختبري، "تقنوقراطي" أما عربياً فالمثقف العربي في ظل حالة الانهيار والهزيمة، **يعيش حالة أنالوجية مزدوجة:**

- أنالوجية الحاكم والمحكوم.
- أنالوجيا الشيخ والمريد.

وضمن هذه الرؤية ظل المثقف العربي يعيش دوره الأصلي، كمثقف البداية. المثقف المغربي بالنسبة للباحث أحمد شراك تتبع زاوية النظر إليه من خلال المناولة والسؤال السوسيولوجي، عبر تتبع لمسارات المنبت والثقافي. والتي تنمو عبر شخصيات مفهومية وسَمَها الباحثُ بـ "الدهشة والصدمة والتشاكس أو الهامشية. وهو ما مكن الباحث من الوصول إلى ستة تصنيفات ما بين مثقف حركي - مناضل-، فقهي، مزدوج، براغماتي، رمزي، ومتشاكس.

وينمو هذا المثقف خلالها من النقد إلى الميتا-نقد، لكن الباحث يؤسس مفهوما جدليا يسمه بمثقف متخيل كعنوان لأطروحة المثقف اللانهائي، المتشاكس، مثقف مأمول، وهو "المثقف الذي يركب صهوة النقد بدون أن يكون ملتزماً بأدبيات حزام سياسي أو مترجما لخطاب ما، أو مراقبة ما..."/ص35. إنه ذلك الكائن النقدي بل والميتانقدي هو مثقف يستمر في الزمن، لا يحتسي إلا الهامش.

2- المثقف بين المؤسسة والهامش: قبل أحداث 11 سبتمبر: 2001

يمثل البحث في المؤسسة التربوية من خلال "الغرافيتيا=الكتابة على الجدران" كخطاب هامشي هو طرح لعلاقة المؤسسة بالهامش، على صعيد الخطاب السياسي، بالتالي تحديد دور المثقف >المناضل< في تأطير الشباب هذا التأطير الذي تعرض لنكوص سياسي أثر بشكل سلبي ومباشر على طبيعة دور المثقف في شقه العقلاني وإخفاقه.

وينشط الخطاب الهامشي/خطاب الغرافيتيا السياسية التي تتدرج فيه مجموعة من التصنيفات الفرعية كالغرافيتيا الاحتجاجية والتحريضية، والدعائية... في مرحلة الصدمات التاريخية بحثا عن آليات المجابهة. ويمكن رصد حضور الغرافيتيا السياسية في المغرب من خلال صدمات التاريخ السياسي عبر مجموعة مصادر (مثقف البداية)، غير أن الباحث يتجه في رصده لعلاقة التلميذ بالسياسة إلى فهم واستكشاف تاريخ/ماضي التلميذ المغربي في علاقته بالسياسة كفكر وكممارسة.

وفي موضوعة التغاير تظهر مفارقات القبول والرفض، وصولا الى فرضية التماثل الثقافي وفرضية صدام الثقافات، والتي ترتهن لاجراء منهجي يميز بين ثقافة القوة وقوة الثقافة. ان نهاية فوكوياما موقوفة التنفيذ وتحتاج الى استئناف بفعل تناقضات ومفارقات تجعل من صداقة الثقافات ممكنة، بموازاة جدل ثقافي متشاكس يقوده مثقفون يدركون أفق هذا التشاكس (تشومسكي نموذجا).

وتأتي للباحث عبر مقاربته للحظة النظرية الوثائقية للمؤسسات التعليمية اتجاه القطاع التلاميذي ومن خلال إجراء بحث ميداني ينطلق الباحث من الغرافيتيا كتعبير تلقائي وعفوي.

يُنبه أحمد شراك أن مرحلة السبعينيات في المغرب عرفت قطاعا تلاميذيا حيوياً وديناميا ومشتعلا في الفعل السياسي، بل ومنتجاً للأفكار والثقافة الصدامية، إلا أن جذوة النضال السياسي بدأت تتوارى منذ الثمانينيات إلى حدود القول ببياض سياسي. في قراءة لموضوعة (الغرافيتيا) اليوم يتأكد

الحضور الأيديوإسلامي ولعل صورة السياسي وجدل المجادلة ساهما في استنبات هذا الحضور. إلا أن غياب أنطولوجيا فعل سياسي في الوسط التلاميذي لا ينفي أن هذا القطاع مرشح لذلك إذا تحين أفق التأطير اللازم.

لقد حاول الباحث رصد حضورين للغرافيتيا السياسية، جاذبية إيديو-إسلامي في مقابل حضور التيار الماركسي اللينيني في السبعينات، وهو ما يطرح في العمق أزمة البداية، أو أزمة مثقف البداية. ومآل مثقف النهاية كما يسوقه الغرب.

3- المثقف والنهاية المعكوسة: ما بعد 11سبتمبر :2001

يستهل الباحث هذا المبحث باستهلال إشكالي يحاول من خلاله مقاربة هذا الحضور لمثقفين جديدين (الإرهابي والإحلالي أو الكولونياني الجديد). وعلاقتهما بالبداية والنهاية كمفهومين مركزيين للكتاب. وداخل هذا الفصل يدقق الباحث مفاهيم أولية كالإرهاب الإرعاب، الإحلال، ومن خلال كشف تناقضات الخطاب الأمريكي بعد 11سبتمبر، واحتلال العراق فيما بعد.

يؤكد الباحث أن "المثقف الإرهابي" ليس وليد أحداث 11سبتمبر 2001، إذ يمتد في تاريخ مجتمعات كثيرة(الباسكي، الألوية الحمراء..) إلا أن التحليل يذهب مباشرة للمثقف "الإرهابي" الذي يوظف الإسلامي، ووفقه يمكننا الوصول إلى هذه الميكانيزمات:

*ينتمي إلى الطبقات الوسطى أو العليا.

*يوحده الانتماء إلى الإسلام المتطرف (قراءة وممارسة).

*ملتزم يؤمن بشرعية ومشروعية قضيته.

*ينظر للعنف وينجزه كشرط لكينونته.

*قراءته للتاريخ مبسترة تستنسخ التاريخ وتعيد إنتاجه.

وسمات هذا "المثقف" تنحصر في فكر تدميري إنعزالي يرفض الاختلاف يؤمن بالحقيقة الواحدة، لا يقبل الحوار، وهنا يتساءل الباحث ألا يمكن القول إن "المثقف "الإسلامي أصبح يحتل دور مثقف البداية؟؟السؤال عن "المثقف الإرهابي" كمثقف نهاية معكوسة (بداية جديدة) سؤالٌ دالٌ عكس سؤال مثقف النهاية.

وسؤال "المثقف الإرهابي" أو "المثقف الإحلالى" الجديد الحامل لأيديولوجيا نهاية التاريخ فإنهما يسيران في خطين متوازيين، لكنهما التقيا في البداية وفي خط الوصول إلى النهاية.

ويقارب الباحث جدل وحوار المثقفين من خلال العودة لضبط مفاهيم بعينها حول مفهوم الثقافة/الثقافات التي تطرح مشكلاً حقيقياً على صعيد السياق الأيديولوجي والعقدي، حول التغاير الثقافي أو التنوع في النسيج الثقافي، إن موضوعة الصدام/حوار الثقافات مرتبطة أساساً بجدل صاخب بين الآخر والأنا.

وفي موضوعة التغاير تظهر مفارقات القبول والرفض، وصولا إلى فرضية التماثل الثقافي وفرضية صدام الثقافات، والتي ترتهن لإجراء منهجي يميز بين ثقافة القوة وقوة الثقافة. إن نهاية فوكوياما موقوفة التنفيذ وتحتاج إلى استئناف بفعل تناقضات ومفارقات تجعل من صداقة الثقافات ممكنة، بموازاة جدل ثقافي متشاكس يقوده مثقفون يدركون أفق هذا التشاكس(تشومسكي نموذجا).

وبعيداً عن أسئلة البداية والنهاية، يفتح رهان التشاكس، والميتا-نقد والسؤال الجذري فسحات مثقف بهويات متغايرة ،ومتفاعلة تتعايش.

الأدب الغرائبي العربي وتحديات الواقع
الرواية العربية نموذجاً



محمد محمود البشتاوي

تمهيد:

يتشابك المشهد الثقافي العربي، مازجاً ما هو غرائبي بصيغة الكابوس، مع ما هو واقعي، بحيث يجعل من اللا معقول نافذةً لإبصار الواقع، الأمر الذي يدفع القارئ نحو حقلين متناقضين؛ الأول الواقع المدرك، والملموس، والثاني اللا معقول المتمثل في مسار العمل الأدبي نحو الغرائبية، أو الفنتازيا.

لعل الإبداع ما يدفع المثقف العربي لعقد هذه الصيغة، ولعل الواقع العربي عموماً هو الضاغط الناظم لهذا العمل الإبداعي، ولعل النقد المباشر للسلطات المخالفة لطموحات الجماهير تدفع لهذا الخيار، ولعل تحديات انتهاك السيادة الوطنية والقومية عبر بارجات وأساطيل الغرب، هي التي تُحْيي هواجس المثقف، وتدفع بهِ نحو الغرائبية؟.

فعلاقة المثقف العربي بثلاثية السلطة - الجماهير - الإبداع تحتاج إلى وقفة جادة لتمحيص هذه الجدلية وتحليلها، لذا كان لابدّ من استعراض مدرستين روائيتين في هذا الصدد؛ مدرسة الروائي المصري صنع الله إبراهيم، ومدرسة الروائي الموسوعي الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا.

والمعيار الذي سيلجأ إليه الباحث هو "البنية الغرائبية في الرواية العربية"، مستندا إلى رواية صنع الله "اللجنة"، ورواية جبرا "الغرف الأخرى"، اللتين اتكأتا على أسلوب الأقنعة، والغوص في دهاليز حبكة الحدث، إلا أنهما، رغم البنى الغرائبية - الفنتازية - تمكنتا من سبر معالم كثيرة في جغرافيا الثقافة العربية، لاسيما العلاقات المتشابكة والشائكة بين المثقف ومختلف الأطراف.

ونعني بالغرائبية - الفنتازيا -؛ تصوير الواقع المألوف من نافذة اللا مألوف، واللا معقول، بحيث يقع القارئ في التباس حول عالم الرواية؛ هل هو العالم الواقعي المعيشي؟، أم أن الرواية تناقش محض خيالات تولدت من ذهن الراوي؟.

ملخص عيِّنتيْ الدراسة:

أولاً: اللجنة - الكابوس:

ورغم أن الحديث يدور حول طبقة الكمبرادور، وطبقة المثقفين، والسلطة الثقافية التي تتمثل في "اللجنة"، وهي سلطة سياسية - عسكرية تمثل في درجةٍ أولى إرادة خارجة عن المجتمع، أو أجنبية غير عربية، إلا أن السياق يحمل مضمونا كابوسيّا، حيث أن هنالك في الرواية حدثاً رئيساً، وهنالك تفرُّعات، وهي تفرُّعات تشكل لوحدها محاور مُستقِلة، أما الحدث الرئيس، فتمثّل بخيطٍ بناهُ المؤلف، بحيث شَدَّ بهِ بُنْيان الرواية من البدايةِ حتى النهاية، ويقوم الخيط على سعي البطل للوصول إلى اللجنة، ليحظى برضاها، ما يعني انضمامه إليها بَعدَ أن

ونعني بالغرائبية - الفنتازيا -؛ تصوير الواقع المألوف من نافذة اللا مألوف، واللا معقول، بحيث يقع القارئ في التباس حول عالم الرواية؛ هل هو العالم الواقعي المعيشي؟، أم أن الرواية تناقش محض خيالات تولدت من ذهن الراوي؟.

يَجتاز العَقبات، التي تمثلت في اختبار اللجنة لهُ.

وخلال هذه المسيرة، نجد محطات يَقف عندها البطل، بدءاً من "الكوكاكولا"، و"الأهرامات"، وصولاً إلى شخصية الدكتور، وهو ما يُحْدِث حالة من المدّ والجزر للوصول إلى الهدف - الانضمام إلى اللجنة -، وإحدى المَحطّات التي نقِف عندها، تمثلت بوقوف الراوي - البطل - كقاتل، يبرر فعل القتل بالدفاع عن النفس.

ونُقطة الانطلاق نحو الحدث، كانت بشروع الراوي في سرد الأحلام المرجوة حال التحاقهِ باللجنة، التي لا نعرف عنها مَبْدَئيًا أيَّ شيء، وفي نفس الوقت تتكشف صورة اللجنة شيئاً فشَيْئا كلما تقدمنا في القراءة لاحِقاً - خلال الراوي - نُدْرك أن تقدُّم البطل إلى اللجنة يجمع بين ما هو إرادي، وبين ما هو قسري، حيث أن هنالك قوة ما تدفع البطل للتواصل مع هكذا لجنة، لعلها قوة الأنا، والارتقاء بالذات نحو مصاف الطبقات النافذة والمتحكمة، مما يَعكس وجود روح

وصولية تشكل قوة دفع ضاغطة.

الغرف الأخرى - الدهليز:

يضع جبرا القارئ أمام حقيقة موجودة على أرض الواقع: ألا وهي ضياع الهوية!. فما أن يبدأ القارئ بتتبع خيوط الرواية ويمسك بأطرافها حتى يتساءل: كيف يكون الراوي عالما بمدينته شارعا شارعا - بل شبرا فـ شبرا - ثم يجهل المكان الذي هو داخل مدينته ؟!، أتكون المدينة تعرضت لعملية التغيير ؟!. ربما. إوالشق الثاني من السؤال: من ذا الذي جر قدميه إلى هكذا مكان؟!، أيكون الراوي قد جاء إلى المكان مجبرا أم مختارا ؟، خصوصا وأن الراوي يضعنا أمام حدث المكان بلا مقدمات، فلم يخبرنا مثلا بأنه دخل المكان أثناء عودته من العمل، أو أثناء ذهابه إلى العمل أو السوق..، وعليه يكون الراوي قد مرَّ بالمكان الذي تدور به أحداث الرواية، إلا أننا نجد الراوي يقصّ لنا عملية وقوفه في هذا المكان "الغريب" عنه، كما يصفه ويصف الأشخاص الذين قابلهم في ذلك المكان .

إذن الرواية تتحدث عن دخول الراوي - البطل، في دهليز التغريب، وهذا يقودنا بأسئلة تتعلق بـ الهوية، والاستلاب الثقافي ، لاسيما وأن الراوي - البطل المركزي والسارد بصيغة أنا الكاتب، يدخل في المتاهة ، عبر فرض لإرادة خارجية، وقوة غيبية لا يمكن إدراكها، فإذا بهِ أمام معطيات تتطلب منه الخروج من الدهليز ، المكان الذي وجدَ نفسهُ بهِ بلا خيار يذكر ، علاوةً على محاولاته البائسة، التي تمثلت في إحداها التنصل من هويتهِ، أمام التعدد للهويات، التي يعلم أنها مزورة، ودخيلة عليه.

موضوعات الروايتين:

وفي كلتا الروايتين نجد أن " صنع الله " و " جبرا " قد عالجا من مشكلات الثقافة العربية، المسائل التالية :

1- الهوية.
2- الحرية.
3- صنع القرار.
4- علاقة المثقف بالسلطة، بالمجتمع، بالمثقف، وعلاقته بالأجنبي، وموقفهُ من التدخل الأجنبي.
5- المنتمي واللا منتمي .
6- اللا مبالاة.

وسيجد القارئ أن ثمة حساسية مفرطة تجاه الأجنبي، تأتي في سياق تصويرهِ باعتبارهِ متسلطاً، يريد استغلال الأمة، وإخضاعها لإرادتهِ السياسية ، وهو ما كانَ واضحاً في رواية " اللجنة "، في حين أخذت "الغرف الأخرى" لدى " جبرا " التركيز على موضوعات تتعلق بـالهوية، وكيف أن تشظي الهوية يقود إلى متاهة، تعمل على تشوش الذهن، وأن تشظي الهوية تفقد صاحبها القدرة على اتخاذ قرار حاسم تجاه القضايا المصيرية، كالحرية، حيث قاد التشظي المشار إليه، بطل الرواية المثقف أن عجز عن إنقاذ نفسهِ، بل كان لا أبالياً، لا ينتمي لنفسهِ، الأمر الذي جعل من شخصية ثانوية في مجتمع الرواية - فرّاش / المراسل -

تشرف على إخراج البطل من المأزق؛ مأزق تعدد الهويات، مأزق الخضوع لقوى أجنبية، وهي عملية إسقاط من الرواي واقع الحال العربي.

المُعالجة :أولاً : اللجنة - صنع الله إبراهيم:

المجتمع والاستلاب يأتي بعد الحديث الجانبي بين الحارس والبطل حول حكم اللجنة، خروج البطل إلى الشارع ، كأنما كانَ خروجهُ بمثابة قذف من محيط لا معقول(اللجنة)، إلى محيط معقول (الشارع).

ورغم الشرود الذي ينتاب البطل / الراوي، فإنه يأخذ بوصف الشارع وَصْفاً دقيقاً، حتى يصل إلى دكان يَبيعُ "الكوكاكولا"، فهي مفارقة تجمع بين ما دارَ في اللجنة من حديث حول حرب "الكوكاكولا" على العالم اقتصادياً، وبين الشارع الذي أخذَ العطشى فيه يَتكبونَّ على هذه الزجاجات، فأخذَ البطل مكانهُ، طالباً زجاجة باردة، الأمر الذي أثار استنكار بائع "الكوكاكولا"، الذي يقدمها دافئة، تخلو من البرودة، وهو ما أسماه الراوي بـ "الثلج الوهمي"، حيث تباع الزجاجة بضعف السعر على أنها باردة، والناس يميزون بين البارد والساخن، إلا أن هذا "السائل السحري" لا يستطعون مقاومتهِ، فهم في جمود أمامه، يدفعون ما في جيوبهم صاغرين.


الروائي/ صنع الله إبراهيم

وكما استسلم الناس "حتى النهاية" لزجاجات "الكوكاكولا"، استسلم الراوي للأمر، حيث لم ينتبه إلى أن الزجاجة كانت بيدهِ، فدفعَ مثل الآخرين، وانصرفَ إلى محطة "الأتوبيس - أتوبيس كارتر الأمريكي."

الحدث السابق الذي إن جُمعَ فهو لا يتعدى الصفحة الواحدة، نجدهُ تطبيقاً لما قاله الراوي أمام اللجنة حول زجاجات "الكوكاكولا" التوسعية في أهدافها، التي ترمي إلى السيطرة على العالم، عبر الدعاية والإعلان، وكسر ثقافات الشعوب لتكون الإناء الحاوي لهم، ولتكون في الوقت ذاته زجاجة التعذيب في السجون.

هذا الحدث بهِ إشارات واضحة حول آليات السيطرة، وحول الاستلاب الذي يُصاب العَطشَى به، لذا فهذا الحدث خَدَمَ مُجْمَل ما ترمي إليه الرواية من كشف ما يصيب المجتمع من استلاب، وكيف تتم عمليات السيطرة الأجنبية، حيث الدلائل في الرواية تشير إلى السيطرة الاقتصادية.

المجتمع والتسلط

يَنتقل الراوي من حدث "الكوكاكولا" إلى حدث جديد، حيث يتحدث خلال وجودهِ في المحطة عن "أتوبيس كارتر"، نسبة إلى الرئيس الأمريكي "كارتر"، موضحاً أن هذه

التسمية لم تأتِ من خلال شكل المركبة، أو طولها، أو لكونها صنعت في الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما لأن شعارها - الذي يأتي بجوار الباب الأمامي مباشرة - يحمل رسما يعبّر عن الصداقة؛ يدان متصافحتان يعلوهما العلم الأمريكي .

وخلال وجودهِ في "الأتوبيس"، يتحرش شاب ضخم الجثة عملاق بفتاة، أظهرت انزعاجها من حركاتهِ، حيث تتطور الأحداث ليصبح اعتراض الفتاة كلاميًّا، إلى أن يضربها الشاب، وهنا يعترض البطل، لأن "السيل بلغ الزبى"، فهو لم يعترض اللجنة من قبل، وقبل الخنوع لزجاجة "الكوكاكولا" الدافئة، فانطلق ينتقد سلوك العملاق بثبات، موضحاً أن الفتاة هي الضحية، وهذا الشاب اعتدى عليها، ورفضت هي الاعتداء.

وهنا ينقلب الموقف - الحدث، ليصبح البطل في موضع اتهام، بعدَ أن طاله الضرب المُبرح على يد الشاب العملاق، الذي يصل لدرجة كسر ساقهِ، حيث يتدخل الناس مخاطبين الشاب العملاق بصيغ خانعة معروفة "أنت العاقل" و"روق بالك" ..، فيجد الراوي نفسه من جديد في الشارع ليدخل في حدث ثالث وأخير.

ويكشف هذا الحدث أيضاً عن تركيبة المجتمع العربي - الذي يمثله في الرواية المجتمع المصري -، حيث أن التسلُّط الذي وقع على الفتاة العزلاء المسالمة، ولاحقاً على البطل - الغيور، قوبل من جميع الرُّكاب بتهدئة المتسلط، وإكبار عقدة التسلط فيه؛ فهو العاقل !، أما البطل والفتاة فهُما يتحركان بدافع شاذ، لذا يأخذ أحد الرُّكاب الراوي - البطل إلى باب "الأتوبيس"، قائلا :"أقصر عن الشر وانزل"!.

إن الأدب الصهيوني كانَ ممهداً للسياسة الصهيونية، في حين كانا - الأدب والسياسة - الذراع الصلب لمواكبة الفعل القتالي في احتلال فلسطين.

وهو ما يشير إلى دور ومكانة الأدب، وأنه ليس مجرد تسلية، لاسيما حين يدور النقاش حول قضايا حساسة، ومصيرية ترتبط بتاريخ الأمة العربية، وما تواجه من تحديات معاصرة، حيث تصبح قضايا الهوية والانتماء والمقاومة لأشكال الاستلاب والخنوع، مسائل ذات أهمية ، وهو ما كان في معالجتنا السابقة لنموذجين من مثقفي الوطن العربي

المجتمع والاستغلال

ونتيجة للحدث السابق، وما نجم عنهُ من خلل في ذراع البطل - انزلاق عن المرفق - ، فإن البطل / المصاب يتجه إلى الطبيب ، الذي بدورهِ يعالجه مقابل خمسة جنيهات - مصرية -، وكتب له مراجعة

طبية، وعندَ المراجعة يفاجئ البطل بأن عليه أن يدفع جنيهاً، الأمر الذي دفعَ بهِ للاحتجاج، موضحاً أن هذا استغلال، حيث يدور الحوار مع الطبيب حول هذهِ النقطة، ويتطور الحوار، ليغدو نقداً طالَ القائمين على مهنة الطب، الذين يستغلون الامتيازات الممنوحة لهم، ويسعون لخراب المؤسسات الطبية الحكومية كي ينجحوا في مؤسساتهم الطبية الخاصة.

الاستغلال الذي واجهه البطل بكل شجاعة، حيث دفع ضريبة هذا الموقف، إذ توقف الإشراف الطبي، وخروج البطل من العيادةِ مسرعاً، مما جعلهُ شارداً في الشارع، ماتسبب في اصطدام أحد المارة بذراعهِ التي ازداد ألمها، وهنا نجد أن الراوي / البطل كانَ على قدر من الشجاعة بحيث يستطيع مواجهة الظلم والاستغلال والتسلط، وبالنتيجة مواجهة اللجنة - التي تمثل النفوذ الأجنبي-، وهذا ما توصل إليه الراوي، حيث يُبْدِي ندَماً على انصياعه لأوامر اللجنة، وتمنى لو يقفُ أمامها ليقولَ لهم هذه الحقيقة: "لقد ارتكبت - منذ البداية - خطأ لا يغتفر، فقد كان من واجبي أن لا أقف أمامكم، وإنما أن أقف ضدَّكم." وملخص ما سبق أن رواية "اللجنة" تمثل وجهة نظر مثقف، أو كما تعرف الرواية - في أحد تعريفاتها، أنها وجهة نظر تحملُ مضموناً سياسياً وفكرياً، فكان صنع الله يعالج بعض الحقائق القائمة في المجتمع العربي بأسلوب غرائبي، وبأساليب مختلفة، حيث إن استعراض تاريخ "الكوكاكولا"، ولاحقاً "أتوبيس كارتر"، يوضح مدى الهيمنة الأمريكية، والتسلط الذي يقع على شعوب العالم الثالث، العربي تحديداً، كما وتسهم الرواية في تعرية طبقة "الكمبرادور"؛ وكلاء وسماسرة الغرب اقتصاديا وسياسيًّا.



والجميل في "لجنة" صنع الله إبراهيم أنها تقدم وجهة نظرها، وتطرح الموضوع السياسي على طاولة الأدب، بعيداً عن الروايات السياسية الجامدة التي يكتبها بالعادة سياسيون، بلغة سياسة، كمذكرات أو يوميات، وتواريخ وأرقام مجردة إلا من وقائعها.. "اللجنة" كانت العنوان الأدبي الذي اختصر مرحلة سبعينية / ثمانينية، واستطاعت أن تستشرف آفاق المستقبل حينما لامست مخاطر "التمويل الأجنبي"، هذا الملف القديم / الجديد، والمتجدد، الذي فتح

على مصراعيهِ في أواسط التسعينيات، واستمر الجدل حولهُ قائماً إلى اليوم، إلى جانب تناول الرواية لبؤر الارتباط المالي والسياسي في الوطن العربي، والتي تسمى اختصاراً، وبمعجم سوفييتي "طبقة الكمبرادور"!.

ثانياً: الغرف الأخرى - جبرا إبراهيم جبرا: تشظي الهوية:

في رواية جبرا "السفينة" عبّر أديبنا المبدع عن فكرة ضياع الهوية: حيث "ينتحر" البطل الدكتور فالح بسبب ضياع هويته ووقوعه تحت نير الاحتلال البغيض.

أما في "الغرف الأخرى"، فثمة معالجة مختلفة، حيث تكون الإشارة إلى ضياع الهوية بتعدد "الهويات"! (التشظي)، فتكون للشخصية الرئيسية أكثر من اسم، حتى تضيع في وسط هذا التعدد من "الهويات": أهو الدكتور كما تردد كثيرا على لسان الشخصيات!، أم المهندس، أم الموظف، أم المفكر، أم الشاعر، أم عدوان نمر؟!، ويبقى السؤال واردا حتى النهاية التي لا تخلو من إشارة حول اللاهوية.

كما ويتمثل ضياع الهوية - إضافة للتعدد في "الهويات" - في اليأس والمداراة: فبعد أن يئس الراوي من إقناع الجموع بهويته وشخصيته، وأن لا علاقة له بالدكتور "عدوان نمر" (اسم وهمي ملصق بهِ)، أخذ يردد في داخله المونولوج الذي يفيد بالتسليم للأمر الواقع، فالمحاولات لم تنجح سابقا في إقناع الجموع "الجماهير والنخب" بهويتهِ، ما

والجميل في "لجنة" صنع الله إبراهيم أنها تقدم وجهة نظرها، وتطرح الموضوع السياسي على طاولة الأدب، بعيداً عن الروايات السياسية الجامدة التي يكتبها بالعادة سياسيون، بلغة سياسة، كمذكرات أو يوميات، وتواريخ وأرقام مجردة إلا من وقائعها.

دفع الراوي إلى الدخول في المسرحية. المسرحية التي يعلم بأنها هزيلة ومضحكة! فأي تناقض هذا الذي أقدم عليه الراوي - الشخصية المحورية - وشرب نخبه (أي نخب الدكتور عدوان نمر)؟ وبارك للنخب السياسية والثقافية زيف هويته بنخب وحفل مغلق!. ضياع الهوية تمثل في "اللامبالاة" وعدم الاكتراث، فعندما طلب منه المراسل أن يكتب "طلب الخروج" من الدهاليز، أشار الراوي للمراسل بأن يكتب الطلب بالنيابة عنه، على أساس أن المراسل أعلم بهوية الراوي من الراوي نفسه!، وعلى أساس أن الراوي لم يعد لديه القابلية ليكتب حتى طلب النجاة بيديه!، وأي طلب هذا الذي يعجز عنه الراوي ذو الشخصية المحورية المثقفة والواعية في الرواية: إنه طلب لكي ينهي كابوس الدهليز!، ولكن على ما يبدو بأنه - أي الراوي - غير واثق بذاته، فأوكل تحرير ذاته إلى من لا يعلم عنها شيئا.

اللامبالاة كظاهرة سلبية موجودة منذ قدم التاريخ، لها أشكالها ولكل شكل سبب في



تشكيله: فاللامبالاة تأتي من الحرية المطلقة، ولها شكل آخر يأتي من اللامبالاة اللاإرادية: وهي حالة من الحتمية المطلقة يتساوى فيها كل شيء، فيصبح الصواب والخطأ على ذات الميزان - كلاهما متساو - وهنالك اللامبالاة الإرادية والتي يسلكها الفرد عندما يجد الأحداث المحيطة به غير جدية ومجدية للاهتمام، وهنالك اللامبالاة "العادة" التي تصبح جزءاً من سلوك الفرد، وأيَنَ كانت "اللامبالاة" فإنها خالية من الإيجابية، وما هي إلا ظاهرة سلبية تفقد الإنسان هويته وتقيد من حركة تفكيره.

وفي مضمون الرواية نجدُ أن ثمّة تقاطعاً مع الواقع العربي، ونشير في هذا الصدد إلى العراق، عندما دفع الكونغرس الأمريكي باتجاه خروج قوات الاحتلال من العراق بوقت محدد، فاعترضت الحكومة العراقية المؤقتة!.

الخاتمة:

لاشك أن الأدب هو انعكاس لتجربة كاتبه، وتأثره بالمحيط الذي نشأ فيه، كما لا ننسى أن الأدب هو السلطة المعرفية والثقافية صاحبة وجهة النظر، التي تسعى لبعث رسالة سياسية فكرية للمعنيين، من سلطات وشعوب، لذا نجد الشهيد الروائي غسان كنفاني يقول - فيما قال - حول الحركة الصهيونية:

"إن الأدب الصهيوني كانَ ممهداً للسياسة الصهيونية، في حين كانا - الأدب والسياسة - الذراع الصلب لمواكبة الفعل القتالي في احتلال فلسطين. " وهو ما يشير إلى دور ومكانة الأدب، وأنه ليس مجرد تسلية، لاسيما حين يدور النقاش حول قضايا حساسة، ومصيرية ترتبط بتاريخ الأمة العربية، وما تواجه من تحديات معاصرة، حيث تصبح قضايا الهوية والانتماء والمقاومة لأشكال الاستلاب والخنوع، مسائل ذات أهمية، وهو ما كان في معالجتنا السابقة لنموذجين من مثقفي العالم العربي.

الاسم العربي الجريح بامتياز..



إدريس علوش

لم يكن العرب في حالة أسوأ مما هم عليه الآن.. هذه ليست فرضية للتنظير ، لكنها معطى تاريخي وموضوعي ...هذا ما أعتقده!!
وربما منذ حرب البسوس وحرب داحس والغبراء ... أقصد منذ القرون التي كانوا يقتفون عبرهاآثار الغبار والقصيدة...
وحتى وهم يغادرون الأندلس بعدما تركوا فيها جزءاً أساسياً ومهما من روحهم الميالة للخلق والابداع ،ولم يحدث ذلك إلا بعد أن عمروها أكثر من ثمانية قرون...
وتحديداً وواقع الحال هو الشاهد والشاهدة والشهادة في هذا الزمن المعولم الذي دخلوه بدون مقدمات نظرية ،ولا حتى طللية كما يقتضي شأن القصيدة ، وللأسف من موقع المستهلك المستهتر لا المنتج النبـه والذكي، لم يوجد العرب في حـالة من الضعف والوهن واللامسؤلية مثلما هم عليه الآن...غرق العرب وللآسف في شرح فتاوى ابن تميمة ، واستسلموا لرموز الجهل والتجهيل ، وعوضاً أن يشعلوا شمعة غرقوا في الظلام...

ورغم أنهم يمتلكون كل الوسائل ليؤسسوا لنهضة وحضارة وكيان وحضور ووجود يحفظ لهم ماء الوجه ،لكن لا حياة لمن تنادي ..حتى النفط باعتباره أهم طاقة في العالم الآن، وفي ظل سوء تدبير شؤونه فلا معنى له والخوف كل الخوف أن تجف هذه الآبار ، والينابيع ،وهم على غفلة مطلقة من أمرهم ، ولا عجب أن يحدث ذلك!!

عصابة من الخفافيش استوطنت قلبهم النابض ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وحجبت عنهم رؤية الشمس، ولا أحد أخذ الموضوع بجدية . حدث هذا سنة 1948 عندما احتل الكيان الصهيوني أرض فلسطين وضم أجزاء أخرى من الأراضي العربية المجاورة في كل حرب قصيرة المدى خاضتها الأنظمة ضد هذا المحتل...

وتجرأ هذا الكيان المحتل والغاشم ليبرر وجوده الغريب بدعوى أنه هنا ليلقن العرب درسا في الديمقراطية ، علماأن الديمقراطية كمفهوم إجرائي ونفس يومي للشعوب لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال أن تقوم على أرض الغير...

هؤلاء-أي العرب- عوضاً أن يؤسسوا لشرعية الاختلاف والتعدد ،والتنوع، والتسامح ومد جسور التواصل ، توغلوا في شرك الخلاف ولم يغادروه منذ قرون قيد أنملة...

بعد أن فرطوا في فلسطين وطبّعوا بشكل أو آخر مع الكيان الصهيوني وصدقوا أسطورة قوته التي لا تقهر. تركوا العراق في عزلة مطلقة تتدخل في شؤونه الدول المتعددة المصالح قبل الجنسيات وفق ما تقتضيه قواعد اللعبة الامريكية .إلى أن تحول العراق - وهو ومنذ الأزل مهد الحضارات الانسانية العميقة - إلى مستنقع للدم يتقاتل فيه الأخوة بلا جدوى ولا معنى...

غار الصهاينة في إطار سياسة العربدة على جنوب لبنان ودمرته وأحالته إلى حطام وخراب وما انتبه العرب ، اعتبروها حرب صيف كسحابة صيف على حد قول المثل العربي ..تم شنق الرئيس الشرعي لدولة العراق صدام حسين على مرأى من العالم ونقل الحدث كأنه بث مباشر لمباراة كرة القدم، ولم يهتز لهم ساكن..؟

وماذا بعد..؟ كيف يمكن اْستشراف المستقبل على ضوء ما حدث و على قنديل هذه الملهاة القصوى..؟

لم يعد العربي أنّى كان وأين وُجد عدا اسم جريح، تجاوز بمراحل تنظيرات المفكر المغربي عبد الكبير الخطيبي ...ولا كل أدبيات الكون الآن قادرة على استيعاب ما يحدث..؟

ليس ثمة سوى أمل واحد في الأفق -ربما- وهو أن التاريخ كلما تعفن تغيّر ، وأعتقد أن هذا ما يحدث بالفعل.



مسؤولية الأوضاع السياسية العربية والعالمية على أدائية المثقف العربي

سمير أحمد الشريف

من يتابع تطور الدور التنويري والقيادي والتعبوي والثوري للمثقف العربي ، يجد تراجعا بيّناً في هذا الدور الذي مثل في خمسينيات وستينيات القرن المنصرم علامة لافتة ومحطة يجدر بالنقد والبحث والدراسة التوقف عندها قياسا ومقارنة بحجم التراجع الذي شهده موقع المثقف في هذه الأيام ،مع ملاحظة محدودية الوسائل وبدائيتها في إيصال صوت ورأي وموقف المثقف، وتلاشي الرقابة الحكومية تقريبا على منتجات الفكر، نتيجة تطور وسائل الاتصال وخاصة في مجال الإنترنت ومجمل فضاءات الثورة الرقمية.

كان المثقف أصلب عودا وأكثر انسجاماً مع نفسه وطروحاته، وما يقتنع به ، بل كان يقدم حياته سواءً بالسجن أو بالسحل أو بالتهميش والطرد، بسبب تمسكه بقناعاته واستماتته بالدفاع عنها.

مسؤولية الأوضاع السياسية العربية والعالمية على أدائية المثقف العربي

لم نكن نجد من بين جيوش المثقفين من ينبري للدفاع عن المحتل والترويج لفكره، ولم يكن مقبولا أن نجد مثقفاً يحتل مسؤولية إدارية في مؤسسة ثقافية، وفي الوقت نفسه يمارس دوراً مزدوجاً للسلطة بالتجسس على زملائه. كان المثقف (مبدئيا) بكل ما تحمل الكلمة من معنى، لا أن يرتضي لنفسه دوراً في سفارات مشبوهة ويمارس وظيفة العرّاب للثقافات الهجينة باسم حرية البحث آنا، وتحت مسميات مراكز الدراسات المشكوك بوجودها أصلا، أحيانا أخرى.

صحيح أن كتاب الكاتبة البريطانية ستونر "من الذي يدفع للزمار" فضح وعرّى الكثير من الأسماء التي كنا نحسبها عصية على البيع والمساومة، ولكن لكل حالة ظرفها، وإن ظل المأمول بالنسبة للمثقف العربي أن يتعالى على جراحه المعنوية والمادية ولا يرتضي لنفسه الوقوف في مكان مشبوه.

مواضعات كثيرة قد يراها بعضهم مبررة لحجم التراجع الذي حظي به دور المثقف، ومكانته لدى المتلقين عموما، كتهميشه من قبل السياسي والاستيلاء على دوره، وبالتالي تحجيمه وربما تجويعه، ولعل منظومة الحرية في مطلق فضائنا العربي تشير بجلاء لفظاعة التكميم التي تُمارس على من يقول لا، ويخالف التيار السائد، سيما وأن أنصاف المثقفين وأرباعهم هم الذين يحتلون الصدارة في أبواق الإعلام الرسمي ومنافذ الثقافة، و يتحكم الصغار بنصوص الكبار ويقصونهم ويغيبونهم لمجرد أنهم لا يصفقون.

مواضعات كثيرة قد يراها بعضهم مبررة لحجم التراجع الذي حظي به دور المثقف، ومكانته لدى المتلقين عموما، كتهميشه من قبل السياسي والاستيلاء على دوره، وبالتالي تحجيمه وربما تجويعه، ولعل منظومة الحرية في مطلق فضائنا العربي تشير بجلاء لفظاعة التكميم التي تمارس على من يقول لا، ويخالف التيار السائد.

على الجانب الآخر، نجد نكوصاً لدى المثقف العربي الذي رأى أحلامه الوحدوية وطموحاته بالتحرر والحرية تتلاشى بل وتتحجم، وما المشروع الفكري لمحمد علي الذي غابت شمسه والمشروع الناصري وتجربة البعث وتضاؤل المشروع العربي بتحرير فلسطين التي تقلصت من همّ عربي يطالب بالتحرير من البحر إلى البحر إلى مجرد المطالبة بموطأ قدم ومكان طاولة، يجلس عليها الحاكمون الجدد في غزة وبعض الأمتار في الضفة الغربية، وحالة الاقتتال والتشظي، وتراجع هم القضية الفلسطينية من معادل موضوعي لأمة انتهكت مقدساتها باحتلال فلسطين، وتدنيس المسجد الأقصى،

إلى أغنية تبارت الإذاعات بتحريرها ، والهزيمة المدوية في 48 و67 ، وتراجع الحلم العربي بمجرد المطالبة من الفلسطينيين وحدهم تقليع شوكهم بأيديهم ، وكفى الله المؤمنين شر القتال ؟ . على الصعيد العالمي، نجد تلاشي الدور الروسي هناك وتفرد أمريكا بمصير العالم وإعادة ترتيبه وفق الهوى الرأسمالي في غياب قوة رادعة كما توقع(هتنجتون) في صراع الحضارات، أكان ذلك بكمون المارد الصيني ، أو غياب الوجه الفكري للإسلام الحضاري الذي يشوه بأيدي الحاقدين من الغربيين أو قصيري النظر من المستسلمين أنفسهم ، كل ذلك ساهم في نكوص المثقف وتراجعه نحو ذاته ليصبح أسير أناته وهمومه، بعيداً عما يحتاجه المجتمع والأمه ، وبالتالي أصبح أسير أمنياته الصغيرة وحسراته التي لا يترجم فيها غير وجعه هو، ومن هنا ، ظهرت رنة العويل والتأسي على الماضي والعودة للطفولة على حساب الرؤى الحاضرة والمستقبلية لمطلق الأمة، ولعل هذا يفسر تطور الرواية وانتشارها ، خاصة تلك التي تلتف على مواجهة المشكل الحضاري بالعودة للماضي، ونقده باجتراح الرمز المغرق أو توظيف الأساليب الفنتازية والغرائبية .











موقف المثقف العربي من الأوضاع والظروف التي تحيط بالأمة العربية



نعيم حسن

إن العولمة التي قدمتها دوائر الغرب المتصهين للعالم الفقير منه بالذات ، على أنها الدواء الناجع والعلاج الشافي لكل العلل والأمراض والمشاكل التي تعاني منها شعوبها من الناحية الاقتصادية والضوائق المالية التي تمر بها ، ما هي إلا خدعة كبرى تهدف من ورائها إلى تكديس الأموال في خزائنها وجيوب أصحاب رؤوس الأموال من جماعاتها ورجالاتها ،وذلك بالسيطرة الكاملة على مقدرات تلك الشعوب الضعيفة وربطها بعجلة الدّول الكبرى اقتصادياً .

ومن هنا تكون السيطرة على هذا الشريان الحيوي لتلك الشعوب المغلوبة على أمرها التي هي عادة ما تكون من دول العالم الثالث والذي كان خاضعاً للاستعمار الغربي في حقبة ما وتسبب في تخلفه وضعفه ولما كانت دول الغرب تعلم مدى تأثير الاقتصاد على الجماعات والأفراد قوة وضعفاً .

لهذا أخذت الدوائر الغربية التي تمتلك الصناعات والمال تروّج للعولمة وتبشّر بها على إنها ستنقل الشعوب الفقيرة من حالة الضعف والكساد ،إلى الانتعاش والغنى الاقتصادي الذي بكل تأكيد سيتبعه تغير في أحوالهم المعيشية إلى الأحسن والأفضل ،وإن كنا لا ننكر أن دعاة العولمة قدموا للعالم طفرة نوعية واضحة وخاصة في عالم الاتصال والمواصلات والمعلومات ، إلا أن العولمة المزعومة هذه قد أتت بالخراب أكثر مما جاءت به من صلاح، حيث كثر التكالب على طلب المال ومحاولة الحصول عليه من مظانه، بغض النظر عن الوسيلة التي يتم بها الحصول عليه بقصد الغنى.

فالغاية تبرر الوسيلة، فكثرت الجرائم وتفشت أعمال السطو والسلب والنهب والقتل والبطالة، وشهدت الدول والشعوب انهيارات في كل مجالاتها الحياتية، اجتماعية كانت أم ثقافية ،وكثر المتساقطون في براثن الفقر والحاجة والمرض ،وتردت أحوالهم المعيشية من السيّئ إلى الأسوأ مما يطول شرحه والذي يهمنا في حديثنا بيان مالم يعد خافياً على أحد بطلان أكذوبة العولمة ،وأنها في حقيقتها مؤامرة على مقدرات الشعوب والأفراد لصالح فئة معينة من الأغنياء .فازداد الفقير فقراً والغني غنيً وامتلأت خزائن وجيوب أصحاب رؤوس الأموال بالثروات، ولم تكتف بها بل تقول هل من مزيد، إلا أن الأخطر من هذا كله ،ما يختفي وراء مفهوم العولمة الاقتصادي المعلن ،هو عولمة الثقافة والذي يعبر عنه البعض بالغزو الثقافي، أو كما يحلو لبعض آخر أن يسميه التغريب .... فسواء كان هذا التغريب أم ذاك .فالكل يؤدي المفهوم والغرض الذي قصدت وروجت له دوائر الصهاينة والمتصهينون ، وهو سلخ الشعوب والأمم عن ماضيها وتاريخها وتجريدها من كل مواريثها الثقافية والعقائدية ،وذلك لاجتثاثها من جذورها وقطع صلتها بماضيها ،الذي ولدت فيه، وعاشت عليه وارتضت به عبر الأزمنة والعصور ،ليكون هوية لها وميزة تميزها عن غيرها من الأمم والشعوب ،وربطها بثقافة وحضارة من ابتدعوا لعولمة ومن أجل ذلك أخذت تروّج وتسوّق الأسباب والعلل لهؤلاء المستضعفين عن فقرهم وتخلفهم،بأن مرجعه إلى تلك المواريث البالية التي ورثوها عن الآباء والأجداد ، وحتى تلتحق هذه الشعوب بالركب الحضاري المزعوم،ما عليهم إلا أن يطرحوا كل هذه الموروثات المعطلة لعجلة التقدم وإتباع ثقافة الغرب إن ارادوا الخير لأنفسهم وشعوبهم ،وإلا سيبقى الحال على ما هو عليه من علل ،وأوجاع مستعصية، تزداد يوماً بعد يوم .ولم يتوقف ما يسوقه مبتدعو العولمة لإنجاح هذا المشروع التدميري الخبيث عند حد الدعاية، والترويج ،بل وصل إلى الغزو المسلح لبعض الدول والشعوب والقتل والتدمير ، لكل ما يربطها بماضيها وتاريخها والاستهتار والاستخفاف بثقافتها وموروثاتها ،فسالت الدماء هنا وهناك،



وحضارتها وأمجادها ،ومعتقداتها الدينية والاجتماعية ، ولم تكن الأمة العربية ،أكثر استهدافاً مما هي عليه الآن حيث كثر الأعداء والخصوم وشهود الزور الذين ينكرون عليها ما قدمته من عقائد وعلوم وثقافة، استضاءت بها البشرية في عصور الجهل والظلام. فالأرض العربية هي مهد الحضارات ومهبط الوحي ومنطلق الرسالات التي نقلت البشرية من دياجير الظلم والجهل والعبودية، إلى آفاق النور والهداية والانعتاق ، فالعبودية لا تكون لغير الله سبحانه وتعالى فأمة العرب التي أعدها الله - جلت قدرته- بقيادة محمد أبن عبد الله عليه السلام لتخلص البشرية من الضلال والكفر والفقر والظلم والخوف واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان فلا فرق في الحقوق ولا تباين في الواجبات .فالكل مصان دمه وماله وعرضه ومعتقده ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ولم يكتب التاريخ أن العرب برسالتهم السماوية التي حملوها للناس أجمعين ،قد أجبروا أحداً على إتباعها أو الإيمان بها بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك أنهم اتاحوا وهيأوا الفرص والظروف ليؤدي كل ذي معتقد شعائره وطقوسه وإحياء مناسباته الدينية والاجتماعية بحرية كاملة ،دون خوف ولا وجل من أحد ولهذا وجد الناس في كنف العرب ورسالتهم التي حملوها الأمن والأمان والطمأنينة على

ودُمرت بيوت وأزهقت أرواح وسُلبت أموال واغتُصبت أقوات فصرنا لا نسمع ولا نقرأ إلا عن القتل والتفجير والموت والدمار في كل مكان تقريباً والقاتل والمدمر هم أصحاب العولمة مستعينين بما ابتدعوه من أسلحة دمار وهلاك فتاكة ويسوقون لها الذرائع والأسباب التي لا تقوم عليها حجة ،ولا يستند عليها دليل. فالغاية تبرر الوسيلة والوسيلة هي الكذب الذي جعلوا له في دوائرهم أقساماً متخصصة ليكون سبباً فيما يرتكبوه من جرائم ضد الإنسانية وموروثاتها ، وفي أحيان كثيرة لا داعي لوجود سبب، لأنهم نصّبوا من أنفسهم الخصم والحكم ،فلا حسيب لهم، ولا رقيب عليهم.

وإذا أردنا أن نستعرض الأمم والشعوب التي طاولها البغي والظلم الغربي، نجد أن الأمة العربية هي في مقدمة من عانى من هؤلاء المتصهينين الجدد والقدامى، بهدف اجتثاث هذه الأمة وصرفها عن تاريخها

كل مكتسباتهم وموروثاتهم، وكل ما تخشى عليه من ضياع أو اندثار.

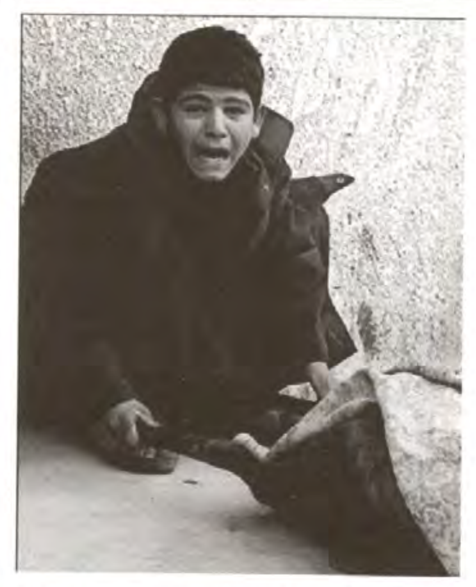
أمة العرب التي حُمّلتْ الرسالة السماوية التي أنزلها الله - سبحانه وتعالى - على نبيه محمد كان حملتُها قد نهلوا من ذلك المعين الذي لاينضب وهو القرآن الكريم ،قد تتلمذوا وتثقفوا على يد معلمعهم الأول سيد الخلق أجمعين محمد - اصلّى الله عليه وسلّم - فتخلقوا بخلقه ،واهتدوا بهدايته واستنوا بسنته فاتبعوه في كل ما جاء به قولاً وفعلاً وتقريرا فدانت لهم الدنيا وسادوا الناس أجمعين بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والبغي والعدوان .ومن هنا نرى أن الرسالة قد حملها وحماها أناس مثقفون، ثقفوا أنفسهم ،فثقفوا غيرهم من أبناء جلدتهم الذين استمعوا لأقوالهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم فنهضوا ونهضت أمتهم معهم وتسلموا الريادة والرياسة ،وقادوا أمتهم إلى كل مواقع النصر والقوة والازدهار وحملوها للبشرية. ولم يحبسوها لأنفسهم بل قدموها لينتفع الناس بما حققوه من خير لا يريدون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا .وهكذا كانت عبر العصور العربية المتعاقبة كلما وعى المثقف العربي واجبه ودوره نحو أمته نهضت به وبأمثاله من المثقفين العرب وكلما غاب المثقفون غاب الوعي لغياب الترشيد والنصح والتوجيه فيطمع الطامعون بهم فتهدر كرامتهم فتكون لهم الذلة بعد عزه ، فيغزوهم أعداؤهم في عقر دارهم فيكون الهلع والخوف والرعب والقتل والتدمير ولا مغيث ولا مخلّص لهم ، من أعدائهم ويدوم هذا الحال على ماهو عليه إلى أن يحضر المثقفون بعد غياب وينهضوا بعد سبات ويشمروا عن سواعدهم بعد كسل وتقاعس ،ويأخذ كلّ دوره لتوعية الجماهير لتأخذ دورها في مواقعها لدفع الضرر والعدوان. ومن هنا نفهم أن دور المثقفين أساسي ومهم وفعال في حركة الجماهير للأمام أو الخلف . ونحن ننظر حولنا لنرى ما آلت إليه الأمة العربية من أحوال في غاية السوء ،وتدهور وانحطاط في جميع مجالات الحياة الفكرية، والثقافية ،وتخلف وضعف وهوان على الناس. فاستخفّ بهم الأعداء واعتدوا على مقدساتهم وحرماتهم واستباحوا كرامتهم ،ودماءهم ،وأموالهم وطمعوا في كلّ خير وهبهم الله إياه .ووقفوا أمام كل ما يحدث من جرائم عاجزين لا يحركون ساكنا لا حيلة لهم أمام هذا الطوفان الحاقد للتصدي له ، وإيقافه وانشغل كل بنفسه ينظر حوله لعله يجد طوقاً للنجاة لينجو ببدنه، تاركاً كلّ ما ملكت يداه من حطام الدنيا من مال وعتاد نهبا سهلا سائغا للأعداء والطامعين. وكأن حال كل واحد يقول للآخر انجُ سعد فقد هلك سعيد ويجري نحو المجهول بغير هدى سوى الأمل في البقاء على الحياة يتنفس الهواء ولايهم نوع تلك الحياة إن كانت بكرامة أم بغيرها.

ومن المخزي أن يجد العرب بعضاً من المحسوبين على عروبتهم قد اشتركوا واجتمعوا على أهداف واحدة وهي مساندة ودعم أعداء الأمة العربية ،وتشريع ما يقومون به من جرائم ، وأن كل ما يقوم به الأعداء هو لصالح أمتنا المجيدة ،وأن هؤلاء

الأعداء ماهم إلا أصدقاء أهدافهم نبيلة ،وهي تقديم العون والمساعدة للنهوض بأمة العرب وخيرها وصلاح أحوالها ، وما نشهده من قتل يومي في العراق وفلسطين ولبنان والصومال وطلب التدخل العسكري في دار فور، إلا قنوات تصبّ في مجرى واحد لتأدية هدف مزعوم هو تقدم وازدهار الأمة العربية وانضم كثير من أهل الثقافة والعلم والفكر إلى جوقة المروّجين بالأعتداء والعدوان على أرض العرب والكل منّا يعلم بأن هناك من دعا الأعداء وشجعهم لاحتلال أجزاء من الأرض العربية والشعب جاهز لاستقبالهم حينها بالطبل والزمر والدفوف، وهكذا أصبح ماكان محرما بالأمس من قناعات وأقوال، محللا اليوم وما كان ممنوعاً صار مسموحاً به وما كان لا يجوز الاقتراب منه صار من الحكمة والعقل دخوله والخوض فيه. وكلمة مقاومة الاحتلال ، والاغتصاب ورد العدوان التي تشرعه كل الأديان السماوية والقوانين والوضعية كلمة لاترتاح لها آذان أصدقائنا الأعداء في الدوائر الاستعمارية من المحافظين الجدد وأن المقاومة للمحتل لاسترداد الحقوق غير مجدية والطريق الأنجح هي طريق السلام البعيد عن العنف العربي، من خلال مفاوضات تلتقي فيها الأطراف المتنازعة لحل خلافاتهم بالحوار. وهيهات لك أن تفاوض أطرافاً خططت لاحتلال فلسطين وغيرها من البلاد العربية ،ولإقامة دولة صهيونية حدودها من النيل إلى الفرات منذ حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام 1798 ،حيث قدّم نابليون وعوداً للصهاينة بهذا . ثم بعد فشل نابليون في حربه تكونت الجمعيات في أوروبا في بريطانيا بالذات لتقدم العون المادي والمعنوي لليهود لتحقيق أطماعهم في أرض العرب .وكانت الحرب العالمية الأولى وكان وعد بلفور الذي شرّع الوجود اليهودي الصهيوني في فلسطين. وما إن انتهت الحرب العالمية الثانية، إلا وفلسطين يحتل أكثر من نصفها ثم اكتمل احتلالها بحرب 1967 واحتلال الجولان واحتلال لبنان عليه ،ثم احتلال العراق ، تقسيمه طائفياً وعرقياً ومذهبياً ، وطمس تاريخه وتدمير حضارته وقتل علمانه وتشريد أهله ، والسودان المهدد بين الحين والحين بالويل والثبور بسبب قصة دار فور ،

وإذا كانت الأمة العربية في كل وقت محتاجة لجهود مثقفيها فهي الآن أحوج لذلك لابد لصحوة ضمائر المثقفين العرب والنزول إلى الجماهير ،وتبصيرهم بما يُحاك حولهم من دسائس ومؤمرات وما يدبر لما ضيهم وثقافتهم من تدمير وضياع لثرواتهم واقتلاع لجذورهم والرد على أكاذيب الأعداء وحث الجماهير العربية على الصمود والمواجهة.

موقف المثقف العربي من الأوضاع والظروف التي تحيط بالأمة العربية



وأخيرا الصومال ،وما يجرى فيه من قتال وتدخل أجنبي ،بدعم وتوجيه امبريالي ،ناهيك عن التفجير هنا وهناك،الذي طال كل انحاء الوطن العربي تقريباً .ثم الحديث عن شرق أوسط جديد يتم فيه تقسيم الوطن العربي إلى كيانات جديدة والفوضى الخلاقة التي ابتدعوها هذا غير ما يرتكب من جرائم في السجون والمعتقلات .

إن آلة القتل والتدمير واحدة ،والذي يوجهها هو الذي ينكل بأمتنا ويذيقها الهوان ليل نهار حيث أصبحت الأرض العربية وشعوبها حقلاً تُجرب فيه الأسلحة الفتاكة ، ومدى تأثيرها وفعاليتها .

أنّ ما يجري من حمامات دم في فلسطين والعراق ولبنان والصومال تتفتت له الأكباد ،وتتقطع له القلوب ، وما يجرى على أرض العرب من انتهاك للحرمات والمقدسات والأعراض لم يعد بالمقدور احتماله، والسكوت عليه ، وإذا كانت الأمة العربية في كل وقت محتاجة لجهود مثقفيها فهي الآن أحوج لذلك لابد من صحوة ضمائر المثقفين العرب والنزول إلى الجماهير ،وتبصيرهم بما يُحاك حولهم من دسائس ومؤمرات وما يدبر لماضيهم وثقافتهم من تدمير وضياع لثرواتهم واقتلاع لجذورهم والرد على أكاذيب الأعداء وحث الجماهير العربية على الصمود والمواجهة.

وأملنا في الله والصادقين مع أمتهم وعروبتهم من المثقفين ،وأصحاب الأقلام الشريفة والشعراء الغيورين على حرماتهم ومقدساتهم وأوطانهم ، ولكشف أصحاب الأقلام المأجورة التي تروّج للأعداء ، وتشكك في قدرة أمة العرب ،وتاريخها وحضارتها ،وعجزها على مقاومة العدوان والدفع ، بالجماهير نحو مستقبل عربي أرحب وأفضل ينعم فيه كل العرب ، بالعزة والكرامة والسيادة على أرضهم ومقدراتهم ،وليكون المدّ الثقافي ليطال المد الثقافي جوانب الحياة العربية، مستمدا من تراث أمة العرب، ومعتقدها، الزاد والمعين الذي لا ينضب، المؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود، لدحر العدوان، والمعتدين .



د. زينب عبد العزيز
أول عربية تترجم معاني القرآن الكريم للغة الفرنسية

سمر الحلو

الباحثة الكاتبة د. زينب عبد العزيز استفزتها الدسائس التي لمستها في ترجمات المستشرقين للقرآن فقررت التصدي لهم وأقدمت على ترجمة القرآن لتصبح أول مترجمة عربية مصرية في تاريخ ترجمة القرآن واختارت اللغة الفرنسية تحديدا التي ترعرعت عليها وبهذه الترجمة الفريدة التي خرجت للنور أخيرا أخذت الباحثة د. زينب عبد العزيز هذه الترجمة لملايين المسلمين الناطقين بهذه اللغة المهمة وحول مدى استغراق هذه الترجمة والدافع وراء إعلانها والعقبات التي صادفتها أثناء عملية الترجمة .. كان معها هذا الحوار.

مع د. زينب عبد العزيز

تمارسين الكتابة على مدار 40 عاماً وأكثر .. كيف جاء قرار ترجمة معاني القرآن الكريم مؤخراً بعد العكوف لسنوات طويلة؟

لديّ الكثير من مؤلفات التي أعلنت من خلالها الدفاع عن قضية الإسلام ونظرة الغرب كتاب " هدم المصطلحات " للمسلمين وحاولت في كتاباتي إبراز هذا الموقف الغريب في كتاب " هدم المصطلحات المستوردة " و " الأصولية والحداثة "، " الإلحاد وأسبابه "وقد قررت الاتجاه من كتابة الأبحاث التي تنقل الحضارة الغربية وكتابات الغرب وكثيرا ما لمست تجريحاً وإهانات جمة للمسلمين والإسلام بأسباب، وبدون أسباب، ووجدت أن الغرب يتعّمد تشويه الفكر الإسلامي، خاصة القرآن وتوصلت إلى أن كل ما حققته خلال هذه السنوات سيضيع هباءً ودون جدوى فكرست جهدي لهذه الترجمة ولم تعنيني النتيجة سواء تحققت في حياتي أو بعد مماتي.

ولماذا وقع اختيارك على اللغة الفرنسية تحديدا؟

بدأت باللغة الفرنسية طفولتي، وقد كان والدي يجيد أربع لغات وكانت الفرنسية أكثرها - ميلاً وممارسة له في عمله، وكان يحدثني باللغة دائما حتى أتقنتها وبرعت في التحدث بها، والتحقت بمدارس فرنسية، وحصلت على شهادات التفوق في هذه اللغة، وهكذا أصبحت الفرنسية هي اللغة التي لا تفوتني فيها كلمة أو نص مكتوب ما بين السطور ووظفت من هنا ما توصلت إليه من معلومات بهذه اللغة للترجمة.

إذا ما المنهج الذي لجأت إليه لترجمة معاني القرآن الكريم للغة الفرنسية؟

اعتمدت على كل المناهج وأساليب الترجمة الممكنة، فهناك مدرسة للترجمة تلجأ للمقابل ومدرسة أخرى تترجم بالمعنى، ويوجد أيضا ترجمة بالإجمال وقد اتخذت الأسلوب المناسب في الترجمة الذي يوضح الفكرة والعبارة والكلمة، فأحيانا لو ترجمنا بالمقابل يؤدي ذلك إلى ضياع المعني ويكون المردود الخاص للترجمة في هذه الحالة ينتج عنه أخطاء في المعاني مثل ترجمة " آخر الانبياء" فالمردود لها بالفرنساوي أي التركيبة اللغوية تعني " أخيب وأحط الانبياء "والعياذ بالله، وهذه الترجمة خاصة بأحد المستشرقين، فشكلاً تعد صحيحة، ولكن موضوعاً تمثل إهانة كبيرة للمسلمين، لذا لا يجب الأخذ بها دون التبين من ماهية القاعدة اللغوية، فلا يجوز ترجمة القرآن باللفظ أو الحرف، وإنما بالمعنى فالكلمات بعيدة عن بعضها تماما ولكن المعني في النهاية واحد، ونلاحظ أن التراكيب كثيرة في القرآن، ويجب أن تدرس بمفردها على أيدي الفقهاء لتسهيل عملية الترجمة، ولا تهم كثرة الترجمات بقدر ما يعيننا تعريف وتوضيح الإسلام، وشرح آيات القرآن باللغة الفرنسية أو أي لغة أخرى، في مقالات ولا يشترط كتباً لهذه الترجمات خاصة أنه لا يوجد من يقرأ كتاباً مترجماً.

هناك الكثير من الترجمات الخاصة مازالت متداولة بالأسواق العربية فما تعليقك ؟

بعض المستشرقين يشوّهُ حقائق عن المسلمين . لا توجد ترجمة وحيدة نفدّها مستشرق وكانت أمينة وأستطيع الحكم على ترجمات المستشرقين باللغة الفرنسية فقد جمعت حوالى 22 ترجمة حيث أنه يوجد من يترجمون مقتطفات، واستفزتنى ترجمة فرنسى يدعى "جاك بيرك" وقد أصدرت كتاباً بعنوان " ترجمات القرآن إلى أين ؟ " فهناك أخطاء اكتشفتها لهذا المستشرق على أعلى مستوى، وتلاعب فظيع مثل قوله " إن القرآن له أجل محدد وفترة زمنية، ثم ينتهى أي أنه ليس له قيمة، ويقول أيضاً أنه يرتعش وهو يكتب ذلك، ولكن هذا الحديث على لسان أبوبكر ووارد فى الطبرى، ويحدد الجزء والسطر والصفحة وقد أذهلني ذلك فكيف ينتفع بمسوح العلم لكى يكتب

مع د. زينب عبد العزيز

ترجمته ويوهم الناس وعلى الرغم من أنه يذكر في مقدمة الكتاب أنه عضو بمجمع اللغة العربية مما يعني أنه متمكن من اللغتين فيما يؤكد أن سيدنا محمد مؤلف القرآن وأنه لا يوجد تشريع بالقرآن، وهذه ضمن المآخذ التي دسّها في هذه الترجمة.

وكيف نتصدى لهذه الظاهرة من وجهة نظرك؟

للأسف هناك مسلمون بفرنسا لا يعلمون شيئا عن اللغة العربية، لأنهم ولدوا على هذه الأرض الأجنبية وبالتالي إذا حاولوا الرجوع للطبري للتأكد من صحة ما كتبه المترجم المزعوم، لن يفلحوا في ذلك وهذه هي الكارثة هذا بالإضافة إلى مصيبة كبرى تشجع على تداول مثل هذه الترجمات، وهي تناول بعض كتابنا المصريين لهذه الترجمات وأصحابها بالمدح والتبجيل، مثل أحمد عبد المعطي حجازي ومحمود عزب أستاذ بالجامعة الذي طرد من الأزهر وعين أستاذا بأحد المعاهد بفرنسا وأقول لهؤلاء اتقوا الله، فالمجاملات لا تكون على حساب الدين والإسلام لذا أطالب بمنع.. تداول هذه الدسائس ومصادرتها من قبل الجهات المعنية كالأزهر المراقبة، كما فعل مع الفرنسي جاك بيرك في مصر واعتقد أن هناك مجرمين قاموا بتهريب هذه الترجمات وهناك تهاون في المراقبة، وبالنسبة لي شخصياً حاولت التصدي لهؤلاء المستشرقين بإخراج أول ترجمة دقيقة أمينة للقرآن باللغة الفرنسية للنور.

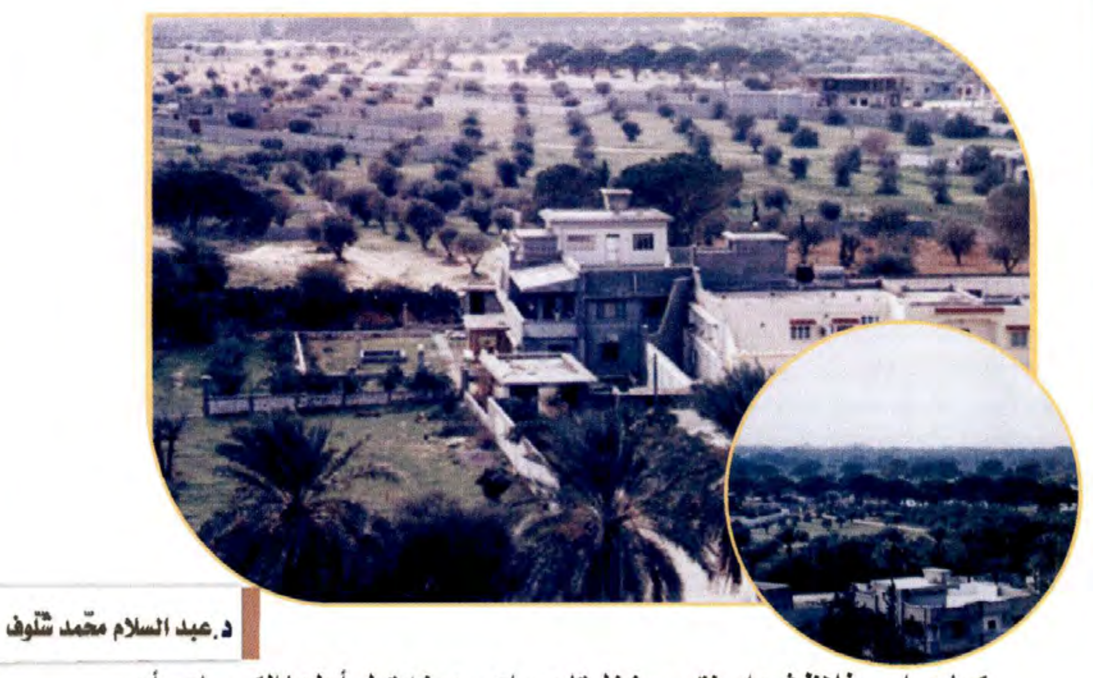
هل وصلت هذه الترجمة لأيدي الناس الذين اتجهت إليهم بها؟

بالتأكيد فقد طبعت الترجمة بأشراف جمعية الدعوة العالمية الإسلامية بليبيا، وتعد جمعية جادة جدا كالأزهر هنا، ولها مراكز في كل مكان بالعالم واهتموا بتوصيل العمل المترجم للشعوب الفرنكفونية المتحدثة بالفرنسية، ويتولون توزيعه بأنفسهم ووصلتني بالفعل ردود من الفرنسيين يشكرونني على هذا العمل - . بما أنك أول مصرية تترجم القرآن للفرنسية.. لماذا لم تطبع الترجمة في مصر وهل هناك انتقادات وجهت لهذه الترجمة؟ . بالفعل أول خطوة اتخذتها عرض الترجمة على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكانت هناك زميلة تحارب صدور هذه الترجمة، وهناك من تحمسوا وشجعونني ووعدوني بنشر هذه الترجمة، بعد أن اطلعوا عليها وأشادوا بها لكن دون جدوى وحينما صدرت الطبعة قوبلت بالهجوم وتعرضت لانتقادات " لاذعة وهناك أستاذة لغة عربية بجامعة "الوزيت" تدعى فوزية العشماوي تهاجمني على صفحات الجرائد، ولم أصمت بل واجهتها بشكل رسمي، وانتقدت عدم الدقة في الترجمة واحتواءها على أخطاء، وبالفعل دافعت عن نفسي ورددت على كل النماذج التي أثارتها حول الترجمة ولا ألتفت لمثل هذه الضغائن التي قد تعوق استمراري، ومن ثم نجاحي وهذا وارد. **أخيرا ماذا استفدت من ترجمتك لمعاني القرآن الكريم للفرنسية؟**

استطعت أن افهم القرآن بصورة أشمل وأدق، واكتشفت أن أي شخص عادي كلما يقرأ القرآن في كل مرة يشعر أن هناك آية معينة أدركها، واستوعبها أكثر من قبل، حتى لو قرأ القرآن أكثر من مرة، وبالنسبة لتجربتي في هذه الترجمة وجدت أنه كلما قرأنا آيات من القرآن بتمعن تلقينا السورة الجديدة وقد "بمعنى" سورة أنزلناها وفرضناها " بوضوح أكثر من ذي قبل، وقد لفتت نظري سورة " النور " وتعد الوحيدة " ، التي تبدأ بآية تقول بمعنى إنها تشير إلى أن أنها تشير إلى أن الآيات الموجودة بهذه السورة كلها فروض نلتزم بها، وأتمنى أن تكون هناك دراسات وأبحاث حول هذه السورة تحديدا لأنها من أعظم سور القرآن في مدى اتساعها وشمولها باختلاف تناولها لكثير من الموضوعات.



تاجوراء
في كنف.. الرّمل.. والبحر.. والأثر



د.عبد السلام محّمد شّلوف

كما حراس غلاظ شداد ينتصب نخل تاجوراء .. ومنه تعلم أهلها الكبرياء وأن يموتوا واقفين .

كما مساحات ومدايات من اللازورد، يمتد بحرها ينعكس في نفوسهم صفاء ونقاء . كما بسط ذهبية تنتشر رمالها .. وتتوهج .. وتتأجج .. كما جواهر متناثرة تتلألأ نجومها .. قد تتنقب بغيومها .. وتحتجب بديمها .. وكأنها حسان تتنقب دلاً تيهاً .. أو غيد تتستر إغراءً وإثارة . وتسري نسيماتها مضمخة بالعطور البخور هذه تاجوراء .. وقد يكون ثمة من يتساءلون : وأين تقع ؟ .. وبماذا تشتهر ؟ .. وما حكايتها بين السّيّر ؟ . وماشأنها في خضم الشؤون ؟ . تعالوا معي في زيارة ميدانية .. نبحث عن الجواب .. نسأل عنها الزمان .. والشّطآن .. والمكان .. والأفنان .

صاحب ورفيق

وعندما حـــللت بـــها هشّ نخيلها وبـــشّ ،وهتف في يســـائلني أجئت تطلب معلومات وبـيانات عن تاجوراء ؟ أبشـــر وبشّر .. ففيها من يسّهل مهمتك ، وييســر مســـــعاك ،فهي أم رؤوم ولود للعلماء والفقـــهاء، منجبـــة حــاضنة للمثقـــفين والمعلميـــن، ومنـــارة وضـــاءة للعلـــم والمعارف .. تكأكا حـــولها الأندلســـيون والمغاربـــة والمشارقـــة . وهي موئل وعرين استقـــر فيه ، وأقـــام بـــه المبـــدعون والموثقون ذو الألباب، ووجدت لتكون محجا ومثابة لأرباب العلم والسيف .. قديماً وحديثاً ، طارفا وتليدا . وهاك أحد أبنائها الباحـثين المؤرخين الملمين بخفايا ذكريات وجوانيات تاجوراء .. هاك "عمار جحيدر" قـلّب معه صفحـــات التاريخ وأضابـــيره، وجس في مســارب أساليل تراثها، واســترجع روايات سيرتها .

وخاطبتني رمالها قـائلة: إن كلّ حبـة رمل في شواطئها شاهد عيان عدل على الأحداث الجســـام العظام ، والأقـــوام الكرام الأعلام ذوي الأفهــام ،الذيــن عرفتهـــم وعركتهـــم تطورات وتغيرات هذه المدينـة ،وكـم وكـم مرّت بـــها وبـــهم من ظروف وصروف ... وحـــدثتني مرافئ بحـــرها ، هدير موجها .. وزغاريـــد مياهنـــا ،وأغاريـــد جداولنـــا وخمائلنا .. حـــكايا مفصلات ،وأقـــاصيص مطولات عن مدينة عريقـة عتيقـة ، احـتلت مكانة رفيعة منيعة ،وتصدرت ملامحـــــها في كل عصر ، وتنحـــــت اســـــمها في



قراطيسه بأحرف من نور .

وكلمتني نجومها - بالروعة نجومها - عن مواكب النضال والعطاء ، ومســيرات العمل والانجاز ،ومواكب النصر والفوز ،وأكد لـي نخيلها وبحرها ونجومها ورمالها وانسامها، أن ما يستحق أن يكتب عنه في تاجوراء كثير ومثير ، تاريخهـا ، زراعتهـا ، صناعتهـا ، عاداتها ، حرفها البدوية .

ويا تاجوراء لو أن رمّانك وزيتونك أقـلام وبحـرك مداد ومحابر ، والخلق طراً -كتابـاً ومحرّرين- وأتينا بكل القراطيس والرقم .. ماكفت ولاوقت لكتابـــة قـــصة بـــطولاتك ،والإلمام بـــخصوصياتك ولا أحــاطت علماً بمميزاتك وامتيازاتك .. ولكننا نطمئن إلى أن ع"مار جحيدر" سيرافقك ويصحبك في كل الاتجاهات والـدروب ،ويعرفك علـى جميع المواقـع والوقـــائع .وأجاب عمار جحـــيدر بالقبول والموافقة بسرور وحبور .. وانطلقنا عبـر تاجوراء ،نشـــاهد ،ونستفســـر ،ونكتب ونصور .. وكان هذا الاســـتطلاع . فإن كان اســـتطلاعنا ناجحـــاً موفقـــاً فبـــفضل عون

ومعاضدة عمار ، وإن كان استطلاعنا يشوبه القصور والتقصير فهو وزري وجريرتي .. ولكن قد يغفر لي ويشفع أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان في ظل الظروف الصحية .. والوقت المتاح .. والأحوال المحبطة .. وما أخالكم إلا تعلمون أن مهمة الاستطلاعات وفحواها وضع العناوين والخطوط العريضة لتفتيح الموضوعات ، وتنبيه الأفكار والتعريف بالمكان والسكان ، وتقديم المواجير والمختصرات والتنويهات والتنبيهات .. فلو عمدنا إلى التفاصيل والتطاويل فما يسد حاجتنا مجلدات وسجلات ، وأن نوقد شمعة من تاريخ تاجوراء خير من أن نكون فريسة ظلامها ، وأن نفتح كوة أحسن من نترك مغاليق عالمها موصودة .. وأن نقرع أجراس التذكير ، أفضل ألف مرة من من أن يلفه ويلغيه النسيان ويطويه ويمحوه السلوان . إنه مزيج من التليد والجديد ، خليط من منائر الماضي ، وقناديل الحاضر وتباشير الفجر .. لايرسمه نثر ولا شعر . يقصر المحاولون مهما حاولوا سبر أغواره وولوج مداره ،وعلينا أن نحاول ونحاول أن نسعى حتى لو لم ندرك النجاح .. وباسم الله الرحمن الرحيم نبدأ الخطوة الأولى من رحلة الألف ميل ..

الموقع والاسم

تقع مدينة تاجوراء على المشارف الشرقية لمدينة طرابلس ، ولا يفصلها عنها سوى حوالي 18 كيلومترا ، وفي محيط من المزارع ولها ميناء صغير وسور يحميه .

والاسم الذي عُرفت به تاجوراء في المصادر الأجنبية هو توريس آد ألجام Algam Turris ad i بينما نجد الاسم في المصادر العربية مختلف الصيغ ، متباين الصّور ،فقد ورد (تاجوراء) بالهمزة بعد الراء والألف حينا ،وورد (تاجورة) منتهية بالتاء المربوطة بعد الراء حينا آخر ،وورد (طه جورة) حينا ثالثا ، وفي تأصيل هذه الصيغ مثلاً يقول ابن ناصر في رحلته : تاجورة بوزن باكورة ، وهكذا كتبت في وثائق عهد خير الدين باربا روسّا ((ذي اللحية الحمراء)) وكذلك في وثائق عهد



مراد آغا .. وقد ذكرها الحشائشي بصيغة تاجوراء كعاشوارء ، وهي الصيغة التي غلب استخدامها في المحافل العلمية الجهات الرسمية .

أمّا في " صبح الأعشى" للقلقشندي فقد ذكرت هذه المدينة على صيغة (طه جوره) .. ويعلق "الطاهر الزاوي "على ذلك في كتابة معجم البلدان الليبية بالقول : (.. وكلمة طه كثيرا ما تدخل على أسماء البلدان المصرية مثل طه شبرا) .وأقول : ولكننا إذا نظرنا إلى بداية الكلمة ،نجدها تبدأ بعلامة التأنيث (تا) في اللغة الليبية القديمة ، وهناك في ليبيا عديد المدن التي تحمل هذه البداية . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :- تاورغاء : جنوب مصراتة- تاردية : الاسم القديم لبلدة الرجبان في جبل نفوسة- تاغرمين : الاسم القديم لبلدة الزنتان في جبل نفوسة - تاقريصت : في جبل نفوسة .

- تاجرّفت : بتشديد الراء ، وتنطق الآن تاجرفت بسكون الجيم وتخفيف الرّاء المكسورة ، شرق الجفرة وشمال زلّة .

- تابلبا : مرسى قديم صغير قرب مرسى البريقة .

- تاغرفت : بسكون الغين وكسر الرذاء وسكون الميم والتاء في جهات مسلاته .

- تاكنست : الاسم القديم لتاكنس شرق مدينة المرج بمسافة 16 كيلومترا. وسمعت فيما سمعت رواية لاتخلو من الطرافة والفكاهة، تحاول تفسير هذا الاسم بالقول عن أميرة رومانية اسمها (أروا) ،قد زارت شاطئ



هذا الموقع ونسيت تاجها هناك فأطلق عليه (تاج أورا) الذي تحول إدغاماً وتحريفاً فيما بعد إلى تاجوراء ، ونرى هنا شبها بين هذه الرّواية ورواية تأصيل اسم واحة غدامس التي تقول عن أهل قافلة فقدوا أدوات الطبخ فقال قائل منهم : نسيناها في "غدا أمس" ، ومن هنا جاء اسم غدامس طبقا لهذه الرواية .. فالقافلة نسيت أدوات الطهي وأورا نسيت تاجها ،ولله في خلقه شؤون .

تاجوراء في جيبوتي

في جمهورية جيبوتي في القرن الأفريقي مدينة تسمى تاجوراء ، كما أن الخليج الكبير الذي يتوغل في جيبوتي ،ويشكل تجويفا واسعا فيها من جهتها الشرقية، يسمى خليج تاجوراء نسبة إلى المدينة المذكورة آنفا .

أترى جاء الأمر مصادفة أم وراءه قصة أهملها التاريخ ؟ وهَلْ في الإمكان إماطة اللثام عنها ؟ولعمري ما أكثر الصفحات المطوية من تاريخنا إفهل لها من ناشر ؟.

تاجوراء في التاريخ

ليس الاسم القديم وحده دليلاً على عراقة وعتاقة تاجوراء ، بل نجد مبنى إدارة تاجوراء " فيلات تاجوراء " ذات الرسوم والفسيفساء الممتازة المتميزة .. التي سجلت مظاهر ونشاط ومناحي الحياة في المنطقة .

ولتاجوراء مكانة مهمة في تاريخ ليبيا القديم والحديث ، فكلما تعرضت طرابلس لغزو أو احتلال ، أو قامت فيها ثورة ضد مستعمر أو دخيل أو طاغية باغية، كانت المقاومة الوطنية تجد في تاجوراء حصنها الحصين وعرينها الآمن الأمين ، وملاذها المكين الرّكين ، وكان الثوار يتخذون منها معقلاً ومنطلقاً.

وكان الأسبان قد احتلوا طرابلس عام 1510 م ، ثم منحوها لفرسان مالطا عام 1530 م ، وظلت المقاومة مشتعلة حتى تم طردهم عام 1551 ، وعندما أراد خير الدين بارباروما (1501 - 1546) أن يحاورهم، آوى إلى تاجوراء وجعل منها بلدة محصنة ، أضاف لمينائها برجا دفاعياً واتخذها مركزا لحكومته ، وفي عام 1537 عين خير الدين بارباروما "مراد آغا" حاكماً على تاجوراء ، وبقي حاكماً لها حتى وفاته . وقد بنى مسجدا لايزال إلى اليوم من أقدم وأكبر مساجد ليبيا ، ويمتاز بطابعه الخاص في العمارة والتخطيط .

ونظرا لأهمية هذه الفترة في تاريخ المنطقة بوجه عام ،وتاجوراء بوجه خاص، فإننا نورد - بتصرف طفيف - ماكتبه كوستانزيو برنيا COSTANZIO BERGNAعنها في كتابة (طرابلس من 1510 إلى 1850 TRIPOLI DAL 1510 AL 1850)الذي ترجمه خليفة محمد التليسي .

يقول كوستانزيو برنيا :وبعد خمسة أعوام من ذلك ، وعلى وجه التحديد سنة 1536 ، كان نائب القائد البحارى الأكبر وهو أيضا يحمل اسم خير الدين ، مثل قائده ، قد توجه إلى طرابلس لكي يحاصر القلعة والمدينة ، وجمع حوله عدداً لا بأس به من الجنود الذين كانوا يناضلون تحت راية باربـاروما ، وقد هربوا من تونس بعد أن سقطت هذه المدينة تحت سيطرة شارل الخامس في يوليو 1535 ، وأخذوا يبحثون عن مكان يلجأون إليه .

وقد نصّب خير الدين - نائب خير الدين الكبير - نفسه ملكاً على تاجوراء ، وجعل من هذه البلدة الصغيرة ، بلدة محصنة ، وأضاف للميناء برجا دفاعياً ، وكان على معرفة تامة بأن أسوار طرابلس (في بعض أجزائها ، ليست بمنأى عن التسلق وأن بعضها قد منح ثم رقم بالأخشاب والتربة الرملية فقط ، وبصفة خاصة ، تلك الأجزاء التي خربت ليصلح بموادها القلعة) ،وقد ظن خير الدين أنه قادر على أن يعيد بنجاح أكبر المحاولة نفسها التي قام بها "بربـاروما "سنة 1531 .

كان يحكم طرابلس في ذلك الوقت



جورجيو شلنج Giorgo Schilling ألذي استطاع بجيش قليل ، صد هذا الهجوم العنيد

في الوقت نفسه كانوا ينتظرون الدعم والعون العسكري من مالطا . وقد علمت التجربة هؤلاء الفرسان، أنه من الأوفق الاهتمام بتحصين المدينة من الجوانب التي من شأنها أن تكون أكثر عرضة للخطر .

وقد أسندت قيادة هذه الحملة إلى اسقف مدينة بيزا أورليو بوتيجيلا Aurelio Bottigellaالذي وصل إلى طرابلس صيف سنة 1536 ، بأربعة مراكب ، وبأربعمائة رجل ، ومائة وخمسين من هيأة الفرسان .

وقد تم تدعيم وتحصين الأسوار . وشارك في هذا العمل الفرسان أنفسهم ، كما استولوا على برج القيادة Alcadie الذي كان يسيطر ، فوق هضبة المنشية ، على مدينة طرابلس ، وقد قوّض وهدم بصفة تامة . وقد وقع هذا البرج في الماضي تحت سيطرة ملك تاجوراء الذي جرح أو قتل في هذه المعركة ،

ولما كان في وسع الحاكم جيورجيو شلنج أن يطمئن إلى القوة الكافية من الجنود الذين أصبحوا تحت تصرفه ، بعد أن حصل على العون والنجدة الإضافية ، قام بحملة على تاجوراء معقل أعدائه ، وقد نهب وسلب مختلف المناطق المجاورة ،وسمح لجنوده بنهب وإتلاف كل شئ .

وفي سنة 1528 اختار شارل الخامس ، فرانشيسكو فيلايسليويز Velasquez Francescoحاكماً على مدينة طرابلس ، وقد اشتهر هذا بشجاعته ونبل نشأته . وتهيأت له الفرصة خلال توليه الحكم ، للقيام بحملات في الضواحي ، ضد الأهالي ، وكان يعود منها بالنصر والغنائم ، وكانت هذه الحملات ناشئة عن تهرب العرب من دفع الضريبة السّنوية ، ولم تتجاوز هذه الحملات جنزور والماية وطرابلس القديمة أو رواغة .

والحاكم فيلاسكويز هو الذي قام بتسليم القلعة، ومدينة طرابلس في سنة 1530 باسم شارل الخامس ، إلى هيئة فرسان مالطا . إذا

كان على فرسان مالطا في العشر الأول من أعوام حكمهم واستيلائهم على طرابلس، أن يحتاطوا للمفاجآت والحركات الخاطفة التي يقوم بها خير الدين ونائبه، فقد كان عليهم فيما بعد أن يحذروا جاراً بغيضاً إليهم في شخص مراد آغا؛ أحد التلاميذ النجباء للقائد البحري الكبير.

كان مراد آغا مسيحياً ،من مواليد راجوزا Ragusaأسره المسلمون في صباه؛ ونقل إلى القسطنطينية. وأسلم وختن ،كان جميلاً وسيماً، وقد قام رئيسه بتقديمه إلى زوليمان Xuleiman محظية السّلطان سليم الأول التي عشقته، وأحبت أن يكون قريباً منها. ولما كان من المحرم إدخال الرّجال - وخاصة الشباب - على الحريم السّلطاني، أجريت له عملية إخصاء وترك لإشباع نزوات تلك المرأة. وهكذا أمضى خمسة أو ستة أعوام في هذه الحالة من الرفاهية والراحة. وحين ماتت زوليمان آلت إلى مرادا ثروة طائلة، وأصبح حراً، فانصرف إلى العمل العسكري، وتميز بالشجاعة والأقدام، ولم يلبث حتى صار قائداً لإحدى السفن. وعندما احتل خير الدين تونس سنة 1537، أراد أن يكافئه على الخدمات التي قدمها إلى الدولة العثمانية فعيّنهُ حاكماً على تاجوراء، حيث تولاها بقوة وحزم، وحين علم حاكم طرابلس بهذا الجار الخطير، طلب مزيداً من الدعم من مالطا، بينما كان الطرابلسيون يمنون النفس بأن يبسط مراد آغا سيطرته على مدينة طرابلس، وينقذهم من الحكيم الأجنبي. وتقع تاجوراء إلى الشرق من طرابلس، على مسافة 18 كيلومتراً، على شاطئ البحر، تحيط بها واحة خصبة، وقد بلغت في تلك المرحلة أهمية خاصة، باعتبارها ملجأ لكثير من الطرابلسيين الذين لم يرضوا بالخضوع للحكم الأسباني. كان لها ميناء صغير، يتسع لإيواء عدد من المراكب، وسور يحميها من هجمات الأعداء. ومن المؤكد أن أهميتها قد قلت عن العهد الذي كانت فيه أسقفية، يتطلع أسقفها إلى رئاسة أساقفة أفريقيا، أثناء مجمع نوميديا. وقد حولها مراد آغا نتيجة اهتمامه المتزايد بها، إلى حصن صغير منيع يرقب منها عاصمة طرابلس الغرب التي آلت السيادة عليها إلى فرسان مالطا. وفي ربيع 1543 قام مراد آغا على رأس قوة قوامها أربعة آلاف رجل، وزحف على مسلاتة واحتل ترهونة، وأخضع في العام التالي غريان وبني وليد، ولكن هؤلاء السكان لم يخضعوا لسيطرته سوى مدة قليلة، إذ ما كادت تسنح لهم الفرصة المواتية حتى تمردوا عليه، وأرغموه على البقاء في حدوده الصغيرة، ويرجح أن يكون هذا قد تم في سنة 1547 عندما حاول فرسان مالطا أثناء حكم جيوفاني دي لا فاليتا Givanni di la Vallettaاحتلال تاجوراء ،فوجد مراد آغا نفسه مضطراً إلى أن يحصر قواته في تلك المدينة الصغيرة، منصرفاً عن الدواخل، وقد استطاع أن يصد الغزاة، ولكن بثمن فادح من الخسائر.

كما أن درغوت باشا اهتم بتاجوراء حتى

وفاته في حصار مالطا عام 1565.

قالوا عن تاجوراء

تحدث عن تاجوراء الرحّالة التونسي عبدالله بن محمد بن أحمد التجاني في رحلته، فقال: (.. وأصبحنا من الغد مرتحلين، فنزلنا يومنا ذلك بتاجوراء، وهي قرية كبيرة عامرة وبها قصر متسع يشتمل على دور كثيرة، وفي وسط هذا القصر حصن، أقدم بناء منه يقال إن حميد بن جارية، أبا الجوازي، ابتناه وشارك فيه في العمل بنفسه، ليحصن أهل الموضع على إتمامه، وهو الذي عمّر هذه القرية ونقل أهلها إليها من أرض هنالك تعرف بأرض عبد رب، وكان ابتداء عمارها في عام خمسين وخمسمائة، وهم يدعون أنهم من العرب وينتسبون إلى تميم، ويذكرون أنهم سكنوا الأرض المعروفة بأرض عبدرب من حين الفتح الإسلامي، ثم نقلها منها حميد بن جارية إلى هذه القرية) ويقول التجاني عن تاجوراء أيضاً: (وبتاجوراء السفرجل الذي لايوجد في بقاع الأرض مثله، وليس يقرب منه إلا السفرجل الموجود بنفزاوة وقد تقدم التعريف بذلك) كما تحدث عنها الرّحّالة التونسي محمد بن عثمان الحشائشي في كتابه: (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)، فقال: (.. قال الشيخ ابن ناصر: والذي أعرف في ضبطها تاجوراء كعاشوراء، أما العبد الفقير فقدمت بهاته الدشرة، مع جملة الركب القادم من مسراطة ((يقصد مصراتة)) على طرابلس، ففي الصباح تجولت بها فرأيت قرية، بها بعض دور، بناؤها بالطين والتراب وغالبها عديمة الأبواب، ولاقصور ولاآثار تدل على ما كانت عليه، والله يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، بينها وبين طرابلس مرحلة صغيرة) (وذكر تاجوراء علي رضا في كتابة: (طرق المواصلات في طرابلس الغرب 1918) فقال: (.. وصف الأراضي: الأراضي بصفة عامة زراعية جيدة، ويوجد العديد من الآبار ومياهها صالحة للشرب، وبها كثير من المزروعات والخضر، ولكن خارج هذه الواحة نادرا ما نصادف مراعي أو مناظر خضراء، ويمكن معرفة حدود منطقة تاجوراء من طرابلس بواسطة كثبان من الرمال بينهما. وعلى حافة طريق قرية تاجوراء تنتشر المنازل على الجهتين مكونة هذه القرية الكبيرة. أما الجامع المشهور ((يقصد جامع مراد آغا)) فيقع في الجهة الجنوبية منها. تصادفنا بحيرة ملحية كبيرة، يطلق على هذه المنطقة اسم ((الملاحة)). إن مساحة هذه البحيرة 3.5 آلاف كيلومتر مربع، وبهذه المنطقة العديد من الأشجار والمزارع وكثير من الآبار الصالحة للشرب) ويتحدث الحسن الوزان ((الملقب بليو الأفريقي LEO AFRICAKUS)) عن تاجوراء في كتابه (وصف أفريقيا)، فيقول: (تاجورة إنها بادية تقع على بعد نحو ثلاثة أميال ((الصحيح 13 ميلا)) شرق طرابلس. وتوجد فيها عدة قرى مع بساتين مغروسة بالنخيل، وغيره من الأشجار المثمرة، وقد عادت خصبة جدا بعد سقوط طرابلس، لأن عددا

كبيرا من المدنيين لجأوا إليها ، لكن يوجد في جميع القرى والمداشر المذكورة قوم ،يسكنون في أكواخ من الجريد ،ويقتاتون بخبز الشعير والبازين وكلهم خاضعون لملك تونس) . وذكر الطاهر الزاوي تاجوراء في كتابه: (معجم البلدان الليبية) ، وأورد عددا من القضايا التي كانت له فيها آراء ،وبدأ بتكرار القول الذي أورده التجاني إن أول من عنى بعمارة تاجوراء هو حميد بن جارية جد الجواري سنة 550 هـ ، ونقل إليها السكان من أرض عبد رب .. وأن هؤلاء السكان من أصل عربي ينتسبون إلى تميم ، وسكنوا هذه منذ الفتح الإسلامي ، ثم واصل حديثه عن تاجوراء قائلاً : (وفي تاجوراء قصر قديم ،يقال إن حميد بن جارية هو الذي بناه ،وقد ذكرت (تاجورة) في صبح الأعشى ج 5 ص 112 بلفظ طه جورة فقد ذكر : ((إن أيدعي الكلبي وأيدعى الخوارزمي توجها رسولين إلى الغرب سنة 706 هـ وأنهما مرّا بطة جورة ، ومنها إلى طرابلس ، وكلمة طه كثيرا ماتدخل على أسماء البلدان المصرية ، مثل طه شبرا . وقد ذكر تاجوراء صاحب الرحلة الناصرية الذي مر بها في شعبان سنة 1121 هـ فقال : ((تاجورة بوزن باكورة))، وفي زمن نزول خير الدين باربا روسا بها، كانت تعرف بتاجورة ، وكذلك في أيام وجود مراد آغا بها كانت تكتب : تاجورة ، بالتاء المربوطة بعد الرّاء ، على أن كلمة تاجورة عليها مسحة من اللغة الليبية القديمة لأن مقطع ((تا)) فيها يدخل على المؤنث ، مثل : تاورغة وتاردية وتاغرمين وتاقريصت ، وهذه الأسماء كثيرة في اللغة الليبية القديمة .

فكتابة بعض مواطنينا ((تاجوراء)) بألف وهمزة بعد الرّاء لانعرف لها سنداً . ولعل حميد بن جارية حينما نقل إليها العرب من أرض عبدرب، كان يريد تكثير السكان لأن السّاحل الطرابلسي كلّه كان مسكوناً قبل الفتح الإسلامي ، وكانت قبيلة هوارة وهي من أكبر القبائل التي كانت تشغل ما بين تاورغاء إلى صبراته .

ويقول الطاهر الزاوي: إنّهُ (جاء في شجرة العواسجة ما يدل على أن تاجورة تسمى ذات الرّمال ، وذلك حينما ذكر الفواتير ، فقال : ((وهم شرقي ذات الرمال تاجورة)) .. ولعلها لقربها من وادي الرمل سميت ذات الرمال ، وكنا نحسب أن ذات الرمال هي مصراتة .

تعاليق .. وإضافات

ومن أقوال هؤلاء الرحالة والكتاب نصل حقيقة أن ثمة قضايا ونقاطاً يجب أن يتم شرحها وبيانها، مثل المسجد الذي ذكره الحشائشي ، ومثل الملاحة ، وفي دليل لبدة الأثري جاء : (مدينة تاجوراء هي إحدى المدن الرئيسة بالقرب من طرابلس ،ويمتد تاريخها إلى العصور الإسلامية ، وتتميز بأبنيتها الجميلة وجامعها الشهير المطل على ساحة مركز المدينة ، الذي يرجع عهد تأسيسه إلى القرن السادس عشر الميلادي ، ويسمى باسم بانيه الحاكم التركي

الأول ، وتوجد بالقرب منه مدرسة لتدريس القرآن الكريم .

ومع أن الجامع خال من الزخرفة الخارجية إلا أنه يتميز بسعته في الداخل (130 × 106 أقدام) ،وتقوم أقواسه المعقودة على أعمدة من الحجارة عدده 48 عموداً) ، جلبت من لبدة الأثرية .

وقد جُدد بناء الجامع حديثاً 1967 - 1968 وأعيد بناء مئذنته ، ونظراً لقرب المسجد من القاعدة الأمريكية في قاعدة الملاحة فقد بنيت المئذنة قصيرة صغيرة منخفضة ،على نحو يخالف المئذنة الأصلية التي كانت انهارت في وقت سابق، لقدمها وعدم صيانتها .. والويل كل الويل لقوم يهملون دور عبادتهم حتى تنهار وتزول أو للسقوط تؤول ، ولم ينحط ويتخلف المسلمون وتذهب ريحهم إلا بعد أن أهملوا جوامعهم ومنائرهم وكتاتيبهم وزواياهم . . أترى هل إليها يرجعون أم يظلون في غيهم سادرين ؟حتى الانقراض والفناء عندما ينزع إله البركة واليمن والخير من ديارهم وأفكارهم .

أما الملاحة فقد لعبت دوراً مهماً في تاريخ ليبيا ، عندما حولها الأمريكيون إلى قاعدة عسكرية من أكبر القواعد الأمريكية في العالم، تدعمها قواعد أخرى توابع لهم في الوطية وبير الأسطى ميلاد .

كما أطلقوا عليها اسم قاعدة هويلس .. وعند قيام ثورة الفاتح في 1 . 9 . 1969 ، طردت القواعد الأمريكية وأعادت تسمية القاعدة باسم قاعدة عقبة بن نافع ،ثم باسم قاعدة معيتيقة الجوية نسبة إلى فتاة ليبية راحت ضحية سقوط طائرة أمريكية على بيتها، وأصبحت هذه القاعدة الآن مطاراً مدنياً .. وقد يكون وجود المستعمر على أرض شعب ما متمكناً وعنيفاً وعنيداً ، وقد يكون خلاص الأمم من القواعد العسكرية الأجنبية صعباً ومتعباً ومضنياً .. ولكن الأشد خطراً ، والأكبر ضرراً ، من ذلك كله هو الاستلاب الثقافي ، والتبعية الفكرية ،والهيمنة العقلية والعمالة السلوكية .

ومما ذكر عن تاجوراء أنها بلد من بلاد طرابلس القديمة ، ماتزال معروفة بهذا الاسم ، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بالقرب منها ، ولها ذكر في تاريخ ليبيا القديم والحديث ، وفي ثورات الزعماء الوطنيين على الحكم التركي ، وعلى جيوش الفرنجة التي غزتها أكثر من مرة في أزمان متفاوتة متعاقبة وظروف مختلفة أو مؤتلفة .. وكانت مركز حكومة خير الدين بارباروسا التركي الذي كان يحارب فرسان مالطا (فرسان القديس يوحنا)، الذين كانوا يحتلون طرابلس أسطول خير الدين بارباروسا واحتلها سنة 937 هـ وطرد منها أنصار الحسن ، أمير تونس الذي كان يناصر فرسان مالطا .

وفوق اهتمام أهل تاجوراء الشديد بالزراعة، فإنهم مولعون بالتجارة والترحال، مقبلون على الهجرة والاغتراب، ونجدهم كما وجدنا أهل مصراتة وورفلة وزليتن وترهونة وغيرهم ،ينتشرون في غالبية المدن الليبية في طول البلاد وعرضها، كما أنهم أرباب قلم وسيف ، منهم العلماء والفقهاء والشعراء .. ويكفينا أن

نضرب مثلاً بالفقيه الحافظ أبي العباسي : أحمد بن عبدالسلام الأموي التاجوري ، والشريف أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحسيني التاجوري وعبدالرحمن التاجوري والشيخ الأندلسي .

صفحات الجهاد

أحتل الغزاة الإيطاليون تاجوراء في 3 . 12 . 1911 وتعرضت في 17 . 4 . 1912 لهجوم المجاهدين الذين أستشهد منهم حوالي 40 مجاهداً ، وانخرط الكثير من أبنائها في صفوف المجاهدين ، وجاء الكثير من أبنائها في تاريخ حركة المقاومة الوطنية .

إحصائيات السّكان

وإذا كانت إحصاءات السّكان تتخذ مؤشراً على الحالة الصحية والاقتصادية والاجتماعية، فإننا نجد إحصاءات السكان تؤكد لنا الزيادة المضطردة .. وذلك على النحو الآتي :

في التعداد العام للسكان الذي أجرى عام 1973 تبين أنه يسكن تاجوراء 5845 أسرة، تضم 34449 نسمة، منهم 18874 ذكوراً و 15618 إناثاً - وفي تعداد عام 1984 ارتفع إلى 9880 أسرة، تضم 59674 نسمة ، منهم 32481 ذكوراً و 27193 إناثاً - وفي تعداد عام 1995 ارتفع إلى 14864 أسرة، تضم 83.928 نسمة تضم 43097 ذكوراً و 40.831 إناثاً .

وأخيرا .. وليس بآخر

إلى جانب إمكانات وإمكانات تاجوراء الزراعية .. وبالإضافة إلى مكانتها العلمية والتاريخية .. هناك الصناعة ، إنتاجاً وبحثاً وتدريباً ، فقلاعها الصناعية تطاول نخلاتها الباسقات ، تطاول عنان السماء ، ومآذنها العوالي .. وآثار الأيام الخوالي .. وتنسجم وتندمج أصوات مقرئيها مع زمجرة آلاتها . تخلق تاجوراء كياناً كاملاً من التكامل بين الصناعة والزراعة والفكر والذكر .. أما عناصر الجذب السياحي فهي كثيرة وفيرة ،منها فيلا تاجوراء الرومانية .. وفيها المساجد القديمة .. ومنها (الغوار) ،وهو عين ساخنة، أقيم عليها حمام للاستشفاء .. ومنها الشواطئ الرملية النظيفة .. ومنها .. ومنها ، ولا يعطيك واقع حالها ولايمكنك من الوقوف على حقيقتها .. إلا زيارة ميدانية لها





نصوص إبداعية

شعر

قصة





عيد النُّهى ..*





جئنا نمُدُّ إليكِ بالأسبابِ
يا قبلة العشاق والأحبابِ
شوقي إليك ولهفتي وتطلُّعِي
شوقُ الغريبِ لعودةٍ وإيابِ
ياموئلَ الأحرار ياوطنا به
أرتاح من تعبي ومن أوصابي

* بمناسبة تسمية الجزائر عاصمة للثقافة العربية (الجزائر) 2007 ف

عيد النهى ..

قد جئت بالحب القديم يَحُثُّني
وأحثُّ من فوق السحّابِ ركابي
وطنٌ حملت ولاءه في خاطري
وحملتُ صورته على أهدابي
ما جئته إلا وعاودني الصبّا
فرجعت أرفل في ثياب شبابي
هذي الديار حملت في عنقي لها
ديناً سأذكره على الأحقاب
جَدْوَلْتُهْ وعجزْتُ عن تسديده
فأتيت أسأل ما يُكون حسابي ؟
كيف السبيل إلى السَّدَادِ وراحتي
صفرٌ سوى من لوعتي وعذابي
فعساهُ يشفعُ لي فتبراً ذِمّتي
خفقانُ قلبي ، واضطرابُ جوابي
****
ماذا يقول الشعر في عيد النُّهَى
في حضرة الأعلام والأقطاب
أضْفَوْا على العرس المبارك رونقاً
وتألقوا في أفقه الخلاب
سَمَّوْكِ عاصمة العقول .. وقبلها
قد كنت غاب أسِنَّةٍ وحِرَاب
إن لقبوك بها فأنت حرية
من قبلُ . بالشَّارَاتِ والألقاب
مليونَ مُحَتسبِ هنا ومجاهدٍ
نبتوا على هذا الثرى الغلاب
منهم جميلةُ ، حين جلجل صوتها
عنّا أعزبوا .. هذا الترابُ تُرابي

عيد النهى ..

إني ابنة (الأوراس) لي من عزمه
أيْدُ القويّ .. وهمة الوثابِ
واسمُ الجزائر حِليَتي .. وهُويتي
والرافعون لواءها أحبابي
وتأنقت بجروحها وحروقها
وازّينت في أعين الأخطاب
كانت بها أحلى ، وكان جمالها
حلماً يراود جُفنَ كل كَعَابِ
****
شرفٌ لشعري أن ينّوه صوتُه
ويُشيدَ بالأدباء والكتاب
فالمجدُ للقلم البديع ولِلألى
نفذوا بحكمته إلى الألباب
بشباته عَمَرُوا العقولَ وعالجوا
ما كان من دَرنٍ ومن أوْصَابِ
هُمْ بعدَ رسْلِ الله صفوةُ خلقه
وبهم صلاح الجانح المرتاب
وهمو إذا احتلك الظلام تألقوا
ورموا دجُنّة ليله بشهاب
ما كان جيدك عاطلا من قبلها
أو أن كفك غير ذات خظِاب
فإذا تجاوزنا نوابغَكِ الألى
غمروك بالأنفال والأسلاب
سيظلّ (مَفْدي) في سمائك فرقداً
(كالسَّائِحِيّ) بحرفِهِ الجوّابِ
ويظلُّ (مَوْهُوبي) وخمّارٌ على
هذا الثرى كالجدول المنساب

فبهم ضممْتِ المجدَ من أطرافه

وجمعت بين مهنّدٍ وكتاب

****

إنا التقينا اليومَ في عيد النهى

وتواصُل الأحباب بالأحباب

لا تفسدِ الفرح الكبيرَ بزفرةٍ

تكوي الضّلوع بحَرِها اللّهَّابِ

دع عنك مأساةَ العروبةِ جانباً

واصفح عن الإعجام والإعراب

فالله أعلم أين يومُ نشورها

ومتى تكون قيامةُ الأنصاب ؟

****

ياجارة الوادي أتيتك حاملاً

نفحاتِ أهلي ، وابتهاجَ صِحَابي

إنا التقينا في النّضِال وفي الهوى

وتواشج الأنساب بالأنْسَاب

واليوم في عيد المعارف نلتقي

ونمدُّ نحوَ علاكِ بالأسباب

فتألقي عَبْرَ الزمانِ وأشرقي

يا قبلة العشّاق والأحباب

****



بغداد

محمد إبراهيم أبوسنة



بـــــغدادُ عفوكِ إنَّ القـــــولَ يعتذرُ
غابَ الأحـــبّةُ والأعداءُ قـــدْ حـــضروا
كُنّا نرجّى ضحـــــىً يأتي بـــــعزّتنا
هذا الإبـــــاءُ الذي خُنّاهُ ينتحــــــرُ
تلـــك الذئـــابُ علـــى أعتـــاب جنّتها
زمرٌ تجيُ على أعقابـــــــــها زمرُ
تلك القنابـــــلُ والأرواح شــــاكيةٌ
ترجـــو الغيـــاث وليـــلُ الظّلـــم يعتكــرُ
مَنْ للطفولة تلقـــــى حـــتفها بـــددا

بغداد



مَنْ للعجائز والنيرانُ تســــتعدُ
تأتي البـــروقُ على أغصان ألويةٍ
تُعلي شـــريعة غابٍ ســـنّها بشــرٌ
هذا الربـــيعُ ولازهرٌ ســـوى دمها
هذا الفراتُ وقـــلبُ المجد ينفطرُ
من للعراق ؟ وقـــد جاءت تحـــاصرهُ
هذي الجحـــافلُ مثل الليل تنهمرُ
مَن للعروبـــةِ تذوي شـــمسُها غربـــتْ
طغى الظلامُ فمنْ بالبـــأس يأتزرُ
جاؤوا من الغرب غربـــاناً مُدججة
قـــد أمطروا لهبـــاً .. ما هكذا المطرُ
يابـــؤس ماحـــملت أيامُ محـــنتنا
أعداؤنا كثروُا .. أحبـــابُنا اعتذروا
بـــغدادُ لاتهني في صدّ جحـــفلهم
تبـــدو الحـــياةُ جحـــيماً أينما ظهرُوا
جاؤوا ببـــاطلهم والزنقُ مُنكشـــفٌ
شُدي العزائم .. إن الحـــقّ ينتصرُ

شعر

فصول



بشرى الهوني



.... وَجاءته حقداً بوجهٍ جميلْ
وفي الوجهِ كلُّ الفصولِ تجيءُ
ليورقَ في مقلةِ الجُرحِ عشقٌ
وتخبو الشفاهُ ... بُعيْدَ الرحيلْ

*****

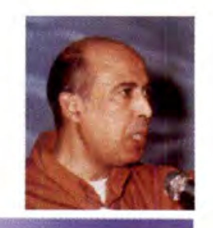
ويُورقُ في الوجنتينِ نداءٌ
بأنّا حلالٌ وأنّا .. حرامٌ
وأنّ الدّروبَ إلينا فصولٌ
تغيبُ وتأتي ... بخطوٍ ثقيلْ

*****

هُوَ الوجهُ ...
فصلُ هيامٍ ...
وفصلٌ انتقامٍ ...
وفصلٌ بكلِّ الطقوسِ يجيءُ
وفصلٌ تبقى ...
هُو المستحيلْ ...

شعر

وقدة الروح



هليل البيجو



حُلّي بـــــذاتي واطلقـــــي آهاتي
لحـــــناً يغازل أمســـــنا والآتي

يا وقـــــدة الروح التي أحسســـــتها
بـــــرداً تململ في خريف حـــــياتي

مخبـــــوءةٌ فيك المنى يا طفلتي
يـــا ليـــت أنّي مـــا عرفـــت أناتـــي

حـــــتى متى ظلي الذي قدســـــته
ضــل الهـــدى ومللـــت طـــوق نجاتـــي

حُنّت عقـــــول الحـــــالمين وإنها
قبـــــل الجنون أســـــيرة اللذاتِ

يا نســـــمة لولا الضبـــــاب تخللت
ما بـــين حـــــرف البـــــوح والأناتِ

هيـــا انزلـــي غيمـــاً يـــذوب فإنني
خبـــــأت شـــــيناً في أديم فلاتي

شعر



سطوع



علي عبد الشفيع الخرم

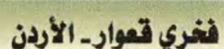


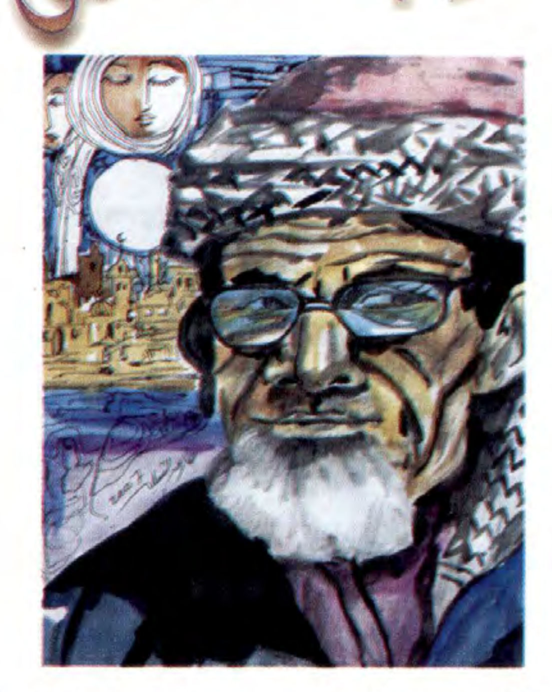
أي ابتهاج لي سعى يزفُّ هذا الأروعا
أصوتُها ، أم عابقٌ من الشذى تضوّعا
غرقتُ في أمواجهِ شكّلتُ أفقاً أوسعا
تُسكنني شرفتهُ غابة حلمٍ ، أبدعا
نافذة شاهد منها القلبُ كوناً ، ماوَعى
ماذا يقولُ العاشقُ المذهولُ ، إن توزّعا
أحسَّهُ خفاياهُ التي خبَّأتها تمتُّعا
ترددُ الأصداء أشواقه توقعاً
لابدَّ يا اشراقها في لحظة أن تسطعا

قصة

أيوب الفلسطيني







هبط أيوب من الباص، في محطته الأخيرة، وحمل حقيبته المتلئة بالهدايا كامتلاء صدره بالهموم والشوق، وسار وسط الزحام.

كان أيوب يعرف حسن حلاوة، صاحب بسطة أدوات الزينة، على الرصيف الواقع خلف محطة الباص.

كان أيوب يعرف حسن حلاوة، ويعرف بسطته من قبل عشرات السنين. لايدري عددها على وجه التحديد. ربما كان ثلاثين سنة، أو خمساً وثلاثين، لكنها قريبة من مثل هذا العدد.

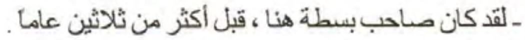
استوقف رجلاً يرتدي حطة وعقالا على رأسه، وسأله:

ـ هل تعرف حسن حلاوة؟

قال الرجل:

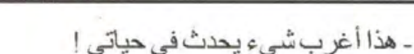
لا أعرف شخصا بهذا الاسم!

أيوب الفلسطيني



- لقد كان صاحب بسطة هنا ، قبل أكثر من ثلاثين عاماً .
ابتسم الرجل ، ونظر نحو أيوب بزاويتي عينيه قائلاً :
- منذ ثلاثين عاماً فقط ؟
ارتبكَ أيوب وقال :
- منذ أن هاجرت من الوطن ، لقد كان هنا خلف محطة الباصات .
ضحك الرجل وقال :
- لكن هذه المحطة لا يزيد عمرها عن خمس سنين . وربما كنت تعني المحطة القديمة في شرق المدينة .
سكت أيوب قليلاً ، ثم تمتم :
- لا أدري .
ومضى الرجل في طريقه ، ورفع أيوب حقيبته ، وسار في الشارع ، تائهاً غريباً ، والمدينة كلها تتنكر له ، كل شيء فيها تغير ، إنه عُمر ، عمر طويل ، مات فيه ناس ، وولد فيه ناس ، وتهدمت فيه بنايات ، وأقيمت فيه بنايات ، وأزيلت فيه بسطات ، وأنشئت أكشاك ، وارتفعت العمارات ، حتى كادت تناطح السحاب ، وكثرت السيارات وتزاحمت كي تجد الواحدة منها مكانا لعجلاتها .
حتى محطة الباص تغيرت ، ولولا أنه يخشى الإفراط في قراءة وجوه الناس ، وسحنة المدينة ، لقال لنفسه أنه ملامح البشر تغيرت ، ولولا أنه يخشى الإفراط في قراءة وجوه الناس ، وسحنة المدينة ، لقال لنفسه أن ملامح البشر تغيرت ، وأن تقاسيم المدينة صارت باردة .
استوقف سيدة ترتدي سروالاً أنيقاً وسألها :
- هل تعرفين منزل أيوب الفلسطيني ؟
قالت السيدة وهي تنظر في المناكير على أظافر يديها :
- اسم غريب ! تقول أيوب الفلسطيني ؟
قال أيوب:
- نعم . أيوب الفلسطيني . أبو صابر
قالت السيدة :
- ليس في المدينة اسم كهذا
قال أيوب :
- أنا أيوب يا سيدتي . وهأنذا في المدينة كما ترين لكني اسأل عن منزلي .
نظرت السيدة نحوه نظرة متخمة بالدهشة :

أيوب الفلسطيني



- هذا أغرب شيء يحدث في حياتي !

وقهقهت قائلة :

- أيوب يسأل عن منزل أيوب ! أليس هذا مضحكاً ؟

قال أيوب بأسى :

- ليس مضحكاً ، بل مبكياً ومميتاً .

ومضت السيدة وهي تقول :

- هذا شأنك !

وشعر أيوب بالاعياء ، فجلس إلى جوار حقيبته ، ومد رجليه على أرض الشارع . نظر نحوه طفل وسأله :

- هل تريد مساعدة ؟

قال أيوب :

- وهل تقدر أن تساعدني ؟

قال الطفل :

قل لي ماذا تريد أولاً ؟

قال أيوب ؟

أريد أن أصل إلى بيتي . بيت أيوب الفلسطيني هل تعرفه ؟

قال الطفل :

- لا لا أعرفه . ولا أظن أن في المدينة اسما كهذا .

ولم يعد أيوب قادرا على الكلام ، فسكت ، وقبل أن يهم الطفل بالابتعاد عنه سأله :

- أين تقع مقبرة المدينة ؟

قال الطفل :

- أية مقبرة تريد ؟

قال أيوب :

-وهل في المدينة مقابر كثيرة ؟

- قال الطفل : في المدينة مقبرة خاصة للسكان الأصليين ، وهناك مقبرة للغرباء .

- هذه مسألة محيرة !

- وما الحيرة فيها ؟

- لأنني لا أعرف إن كانت هذه المدينة تعتبرني من سكانها الاصليين أم غريباً عنها .

- لكنك حي . والمقابر للموتى !

عاد أيوب للسكوت مرة أخرى ، وظل ساكتاً إلى أن جاءه صوت الطفل قائلاً :

أيوب الفلسطيني

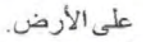


- هل تسمح لي بالذهاب ؟
قال أيوب :
- كما تشاء
قال الطفل :
- فأنا عاجز عن تقديم مساعدة لك .
قال أيوب :
- لقد عجز قبلك كثيرون
وأشار أيوب إلى رجليه قائلا :
- ولن ينفعني سوى هاتين الرجلين
ثم أشار لإحدى يديه وأضاف :
- وهاتين اليدين
ونهض أيوب ، وحمل حقيبته الثقيلة ، وراح ينوء بها في شوارع المدينة .

- ب- الحادث

كان الباص متمهلاً في سيره قرب الجسر ، حين وقع الحادث وكان الوقت ليلاً .
هذه كل المعلومات التي استطاع ضابط التحقيق أن يفوز بها ، بعد جلسة طويلة مملة مع اثنين وعشرين راكباً من المقعدين والمكفوفين والصم والعجزة .
قال الضابط ، وقد بدا اليأس والانهاك على وجهه :
- نحن لا نريد منكم سوى شهادة صادقة فقط ، فنحن نعلم أنكم كنتم تستقلون الباص أثناء وقوع الحادث ، وتفيد معلومتنا ، انكم كنتم قادمين من رحلة قريبة ، قامت بها مؤسسة العجزة والمسنين ، وكنتم في طريقكم إلى الملجأ ، أعني مقركم في المؤسسة .
ومسح الضابط العرق عن جبينه وخلف أذنيه ، بمنديل قماشي وأضاف :
- ولذلك ، فلن تطال اياً منكم مسؤولية ، فهل تتطوعون الآن بتقديم افادتكم ؟
لم يقل أحد شيئاً ، وساد صمت طويل عميق ، ثم تنحنح الضابط وقال :
- يؤسفني أنني سأضطر لاستجوابكم واحداً واحداً .
قال السائق بحماس :
- وهل ستستجوبني أنا أيضاً ؟
قال الضابط بعدم اكتراث :
- دعنا منك الآن ، فإن لي معك حديثاً في نهاية التحقيق .
كان المسنون جالسين في أرجاء الغرفة ، على هيئة نصف دائرة ، وبعض منهم جالساً

أيوب الفلسطيني



على الأرض.

أشار الضابط للمسن الأول قائلاً :

أنت .

قال السائق :

- إنه لايسمع يا سيدي .

قال الضابط :

- وكيف تتفاهمون معه ؟

- بالصراخ والاشارات !

إسأله إن سمع أو رأى شيئا .

لوح السائق للمسن بإشارات مختلفة ، فهزّ المسن رُأسه ، مؤكدا أنه لا يفهم شيئا مما يقول السائق .

قال الضابط مشير للمسن الثاني :

- حسنا ، وأنت ماذا رأيت ؟ وماذا سمعت ؟

قال المسن :

- سمعت صوتا قوياً ، ربما كان انفجارا ، أو طلقة نارية . لا أدري لكني لم أر شيئاً ، فكما تعلم ، كان الوقت ليلاً .

قال الضابط مشيرا للمسن الثالث :

- شكرا ، وأنت ؟

قال المسن مشيرا إلى بطنه :

- لقد كانت عندي مشاكل داخلية ، هنا ، وأظن أن ضجيج الباص حال دون سماعي شيئا مما تتحدثون عنه ، وقد كانَ الوقت ليلاً ، فلم ألاحظ شيئاً غير اعتيادي .

ونهض المسن الرابع بصعوبة ، ووقف على رجليه قائلاً :

- احترامي سيدي ، أنا ضابط سابق ، وأعرف قيمة معرفة الحقيقة ، لكن الشيخوخة ، قاتلها الله ، تجعل المرء يفقد بعض حواسه ، فيخف السمع ، ويخف البصر ، ويخف الشم إلى آخره . وللحقيقة ، وكي تكون مطمئن البال ، فإنني أظن أن حادثا ما قد وقع ، لكني لا أملك أيّة معلومات يمكن أن أضيفها لجنابكم .

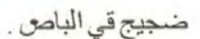
ظهر الضيق على وجه الضابط ، وقال بحنق مكبوت :

- شكرا لك ، فقد قلت كلاماً كثيرا ، أخذَ جزءا من وقتنا دون جدوى .

وأشار الضابط لمسن يتكئ على عصا ، ويسند ظهره على المقعد ، فهب المسن قائلا :

- يشهد علي الله يا حضرة الضابط ، أنني كنت نائماً ، فالنوم سلطان ، ولم اصح إلا على

أيوب الفلسطيني



ضجيج في الباص .

- وماذا كان يقول زملاؤك ؟

- كانوا يقولون أن ثمة حادثاً قد حدث !

- وهل رأيت شيئاً مما حدث ؟

- لا . أبداً .

- وهل سمعت شيئاً مما حدث ؟

- لا أبداً وحياتك !

ضرب الضابط الطاولة براحة يديه ضربة قوية ، ونهض فجأة صائحاً بالسائق :

- وأنت قل لي أنت الشاب الوحيد في الباص والمستيقظ الوحيد ماذا رأيت ؟ وماذا سمعت ؟

تقهقر السائق إلى الوراء قليلاً ، وقال بخوف ظاهر :

- لقد تجاوزنا الجسر عندما وقع الحادث .

- ليس مهما إن كنت قد تجاوزت الجسر أم لم تتجاوزه المهم أن تصف لي الحادث ، وأن تذكر لي بالتفصيل ماذا رأيت وماذا سمعت .

قال السائق وهو يفرك يديه ببعضهما :

- سيدي ، لقد سمعت صوتاً قوياً ، صوتاً واحداً كالانفجار ، فظننت أول الأمر أن خللاً ما أصاب الباص فتوقفت وسط ضجيج الأخوة الركاب ، وهبطت من الباص ، وبحثت عما قد حل به ، لكني لم أر شيئاً غير عادي ، سوى أنني لمحت بشراً يتزاحمون قرب الجسر ، وفي أيديهم مصابيح كهربائية ، وينظرون نحو شيء ما في الأرض .

- ألم يصبك الفضول لمعرفة ما حدث ؟

- قال لي رجل مرق من جانبي مهرولاً ، أن رجلاً اسمه أيوب الفلسطيني قد أصيب بجراح

- وهل حاولت نجدته ؟

- لا . فقد فكرت بذلك في البداية لكنني كما تعرف ، أحمل مسؤولية هؤلاء العجزة ولا استطيع أن أبتعد عنهم .

قال مسن أهتم ، مقاطعاً :

- نحن الذين أجبرناه على السير . كان يريد أن يتركنا في هذا الليل ، ويذهب .

قال السائق :

- نعم هو كذلك .

أيوب الفلسطيني

قال الضابط للسائق :

ـ وهل عرفت الجاني أو سمعت عنه شيئاً ؟

ـ لا .. لم أعرف الجاني ، ولم أسمع عنه شيئاً .

قال الضابط بصوت قوي :

ـ ألا تظن أنك دهسته بباص المؤسسة ؟

بدا الذعر الشديد على وجه السائق ، وقال :

ـ أبداً لقد سمع الجميع صوت الانفجار .

وتهيأ الضابط للخروج وهو يقول :

ـ أتريدون أن نسجل القضية ضد مجهول ؟ لن نفعل ذلك .

وخرج الضابط قائلاً :

ـ كلكم حاولتم قتل أيوب فأنتم والجاني لا تختلفون في شيء ، والساكت عن الحق ليس شيطاناً أخرس ، بل شريكاً في القتل !

ـ جـ ـ

أم البطل

اقترب من الحارة وهو يدندن أغنية فيروز " يا من يحن فؤادي ، هل تذكرين عهود الوداد " ثم كفَّ عن الدندنة ، وتلاشت من نفسه الانغام ، وخفق الشوق في قلبه إلى المرابع القديمة ، وانتابه الذهول ، فوقف .

أهذه هي الحارة ؟

هو يعرفها هكذا ، مثلما هي الآن ، لكن غيابه الطويل لعشرات السنين ، لم يكن يعني شيئا بالنسبة للناس والأبنية والشوارع والدخلات .

فهذا أبو عز الدين الحلاق ، ما يزال يطقطق بمقصه فوق رؤوس زبائنه في الصالون ، وما تزال تلك الشعيرات البيضاء في مقدمة رأسه هي ، هي لم تزد ولم تنقص ، وعبارة " صالون العودة " المكتوبة على الزجاج الأمامي للصالون ، ما تزال كما هي مثلما عرفها قبل غيابه .

وهذا بائع الهريسة أبو حسن ، يقف عند بوابة المدرسة الابتدائية ، عاصباً رأسه بمنديل أبيض متسخ ، ويضع على وسطه مريولاً ، وينادي :" طيبة يا هريسة ، وبالقطر يا هريسة ".

وهذا محمود الميكانيكي ، منسدح تحت إحدى السيارات ، وصبي يمسك بمفاتيح ومفكات ويقف إلى جواره .

وابنية الصفيح ، هي نفسها ، والشوارع الترابية ، والنفايات المبعثرة هنا وهناك ، لم يطرأ

أيوب الفلسطيني



عليها شيء يدل على تبدل أو تغير .

حتى أبو العبد بائع الدجاج ، ما يزال كما هو قابعاً بين الأقفاص والبيض ، وهو يدخن النرجيلة .

فهل يكون أيوب نفسه لم يتغير أيضاً ؟ وهل يتوهم أنه غاب عن الحارة في المخيم عشرات السنين ؟

وخطا خطوة أخرى ، وتابع سيره كمن يمشي على أرجوحة بين الغيوم السوداء الوحشية ، وعاد يدندن " يا من يحن إليه فؤادي "، إلى أن وصل باب المنزل .

نقر باب منزله بسبابته ، وانتظر جواباً ، الباب المائل الكالح نفسه ، أكرة الباب نفسها وجاء صوت أم صابر متسائلاً عمن وراء الباب ، فقال أيوب :

- أنا أبو صابر . افتحي يا أم صابر .

وانشق الباب عن أم صابر ، مرتبكة ، تنطق ملامحها بالفرح والحزن ، بالدمعة والابتسامة ، وحين هم أيوب باحتضانها ، تراجعت قليلاً ، ووضعت يدها على فمها وزغردت ، ثم بكت ، ثم قعدت على الارض باعياء .

قال أيوب بحماس :

- مالك يا ام صابر ؟ الدنيا بخير !

قالت أم صابر بانهاك :

- أعرف أعرف أن الدنيا بخير لكن قلبي لا يحتمل كل هذا الفرح !

- أي فرح يا امرأة ؟

- ألم تعد أنت لي ؟

- آه .

وأرخت راسها على الجدار وقالت :

- كل السنين التي فاتت ، وأنا أجلس وراء الشباك ، أنظر إلى أول الشارع بانتظار أن أراك عائدا أنت وصابر وها أنت عدت .

- انا عدت . لكن صابر .

- استشهد . أعرف . قرأت ذلك في عينيك .

- لقد كان صابر بطلاً يا أم صابر . يا أم البطل . وجميع الناس يتحدثون عن بطولته !

ولملمت أم صابر قواها ، ورفعت يدها ثانية إلى فمها ، وزغردت مهدودة ، ثم قالت :

- أزغرد لأنني صرت أم البطل . ولأن فرح الدنيا كلها في صدري .

حسن يوسف اللويشي

أيوب الفلسطيني

وتمتم أيوب الفلسطيني قائلاً :
ـ كل شيء بقي على حاله ، دون تغيير أو تبديل ، سوى أن صابر صار شهيداً .

ـ د ـ

قل النهاية

من يصدق أنّ رجلاً يمكن أن يختفي ، وتختفي كل اشارة تقود إليه ؟ كيف يمكن أن يحدث هذا ، والأرض لا تبتلع الناس ، والكواكب الدائرة في أفلاكها لا تختطف البشر ؟

وآخر معلومات أم صابر عن زوجها ، أنه في الأمسية السابقة على أختفائه ، غسل رجليه بابريق الوضوء ، وأرتدى دشداشة قديمة بالية ، وأطفأ نور الغرفة ، ونام .

وفي الصباح ، لاحظت بلا اكتراث ، خلو الفراش من أيوب ، وعادت فأغفت لدقائق ، ثم صحت ، لتجد فراش أيوب ما يزال خالياً فنهضت ، وأصاخت بسمعها ، علها تسمع حركة أو صوتاً في البيت ، لكن السكون كان مخيماً على كل شيء .

وهمت بالبكاء ، وهمت بالصياح ، وهمت بالخروج لتسأل أهل الحارة عنه ، وهمت بشق ثوبها ، وهمت بتشليخ وجهها ، وهمت بالارتماء على الفراش ثانية ، غير أنها لم تفعل شيئاً من ذلك ، حين رأت الدشداشة مكومة على الأرض ، فعرفت أن أيوب قد أرتدى ملابسه وخرج .

سألت أبو العبد ، بائع الدجاج ، أن كان قد رأى أيوب ، فقال لها أنه فتح المحل قبل قليل ولم ير أيوب .

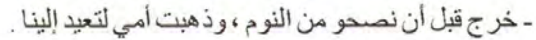
وسألت بائع الهريسة أبو حسن ، إن كان قد رأى أيوب ، فقال لها أنه كان منهمكا ببيع الأولاد ، ولا يعرف إن كان أيوب قد مر من جواره أم لم يمر .

وسألت أبو عز الدين الحلاق ، إن كان قد رأى أيوب ، فقال لها ، أنه مشتاق للجلوس معه ، ولو رآه ، لما جعله يمر دون أن يشرب فنجان قهوة .

وخرجت من المخيم إلى المدينة ، وطافت شوارعها ، بحثاً عن أيوب ، إلى أن وصلت كشك حسن حلاوة ، فوجدت أبنه جالساً وراء أكوام الكتب والصحف ، وفي عينيه غشاوة من الدموع .

سألته أم صابر :
ـ أين أبوك ؟
قال ابن حسن :

أيوب الفلسطيني



- خرج قبل أن نصحو من النوم ، وذهبت أمي لتعيد إلينا .

واستدارت أم صابر ، وسألت شجرة فوق الرصيف ، إن كانت قد رأت أيوب ، فقالت الشجرة متسائلة :

- أيوب ؟ أيوب الفلسطيني ؟

قالت أم صابر :

- نعم أيوب . أيوب الفلسطيني .

قالت الشجرة :

- لمحته مارا من هنا ، ويحمل معه في يده شيئاً كالبندقية .

ونظرت أم صابر إلى غيمة في السماء ، وسألتها عن أيوب ، فقالت الغيمة :

- رأيته يمشي كالعشاق ، وهو يحتضن بندقيته ، ويهتف باسم صابر .

وسألت أم صابر النسمة العابرة ، إن كانت قد رأت أيوب ، قالت النسمة :

- هو في كل مكان ، لكنه ذاهب إلى الوطن .

وعادت أم صابر ، وحدقت بزرقة السماء ، فرأت " صابر " تحف به الملائكة ، ويمشي وسط موكب مهيب ، فهتفت وقالت بفرح :

- صابر . ابني حبيبي .

ظل الموكب متابعاً المسير ، فأضافت أم صابر :

- أنا أمك . أنا أم البطل .

وأجهشت بالبكاء ، وقالت بصوت مرتجف كشجرة في وجه الريح :

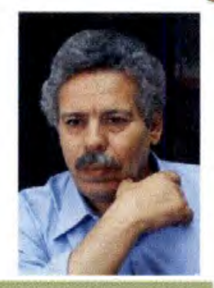
- خرج اليوم أبوك ، وخرج معه حسن حلاوة ، وخرج كثيرون قبل طلوع الفجر ، وهم يحملون بنادقهم ، ويهتفون باسمك .

ولوحت لموكب صابر مودعة ، ثم قفلت عائدة إلى المخيم .



قصة

الطير يقول : وكري ... وكري



زياد علي



- لاحظ أن أحد جنوده الطيور ينتبذ مكاناً قصياً ، يعيش توحده منصرفاً عن محيطه ، يأخذه صمته ، وكأنه لا يرى أحداً . تكرر ذلك حتى أصبح الأمر ملفتاً .

اقترب منه ،

-لماذا هذا الوجوم أيّها الطائر ، أجد ما يأخذك عنا وكأنك بيننا ولست بيننا ، فريستك هنا والروح في روابي لا يعلمها إلا الخالق .

-التمس لي عذرا ، هذا ما قاله الطائر إلى سليمان .

-يهمني أن أعرف ما ينتابك ، فلقد تعودت منك النشاط والحضور المتميز .

الطير يقول : وكري ... وكري

أطرق الطائر برأسه ،وأخذته سِنَة من الصمت .

-أريدك أن تشرح لي ما يقلقك لعل بإمكاني مساعدتك على الخروج من هذا النفق .

نظر الطائر إلى الذي كان يبتسم له مشجعاً ، ولم يزدْ على ذلك.

- تحدثْ ! إنني منصت لك ، هذا ما قاله سليمان.

- يا نبي الله ... إنه الحنين الذي يأخذ حضوري بالكامل دون أن أملك القدرة على التحكم فيه.

إنه نداء مسقط الرأس ، والوحشة التي لا أستطيع التعبير عنها نتيجة البعد عمّا يملك داخلي حيث لا يبدو لنا شيء خارجنا.

إنه ما أعجز عن وصفه.

- وما الحل الذي تراه أيّها الطائر العزيز للخروج من هذا المأزق ؟

- أحلم أن تتحقق لي أمنية زيارة مسقط رأسي وكري .... وكري ي ي، ....

خرجت الكلمة الأخيرة من أعماق أعماق الطائر ،وذهبت بحضوره إلى البعيد الذي لا يراهُ غيره.

-لك ذلك ،وعليك أن تعود سريعاً ، قال ذلك ليحسم الموقف ، ثم أضاف عليه السلام:

-ومتى تحب القيام برحلتك ؟ - منذ هذه اللحظة لو سمحت يا سيدي هذا اختياري.

-حسنا تستطيع أن تتوكل على الله.

وكأنه لم يكن ينتظر غير هذه الجملة ... اتسعت ابتسامته، ولمعت عيناه ببريق عجيب ،وانتفض في مكانه .. ، تلبسته قوة خفية ورفع رأسه بفرح وأفرد جناحيه ، واندفع محلقاً على شكل نصف هلال قبل أن يعيد توازنه ويخترق الفضاء كسهم ، كان سعيداً.

- 2 -

في نهاية اليوم التالي ، وصل الرسول الذي أرسله سليمان بوقت سابق على

وصول الطائر .

وقف أمام سيده بعد أن نفذ ما طلب منه ، كان هو الآخر متعجباً مما شاهد، هذا ما قاله الرسول .

- ما الذي حدث منذ طلبت منك أن تقتفي أثر ذلك الطائر ؟ سأله سليمان.

- يا سيدي ، لقد رأيت عجباً ! لقد اجتاز بحاراً وجبالاً وسهولاً وصحارى لا توصف ،وكنت أتابعه من بعيد حريصاً على ألا يراني.

- ثم ماذا ؟

وصل إلى أرض أحرقتها شمس الله وتشققت تربتها من العطش ، ولم تلحْ لي فيها عشبة ، ولولا هيكل شجرة متخجرة على ما يبدو لما اعتقدت أن هناك من تنفس هواء ذلك المكان يوماً ، المكان الذي يذكرني بجهنم الصحراء.

ولم يكن في اعتقادي أن يحط طائرك على بقايا الجذع المتوحش ، لقد شاهدت من مكمني أغرب ما يخطر على الواحد : الطائر وهو يحضن بقايا غصون الجذع ،وينتقل بينها بتبتل ،وكأنه يصلي لها ويستنشق رائحتها ، وبلهفة يتمسح برأسه وجناحيه على كل جزء من الشجرة ، ويصدح بأعلى صوته ليسمع ناس ذلك المكان ، وعندما انتبه في اليوم التالي أن الوقت سرقه ولم يميز بين ليل ونهار ، نزع نفسه من حضنها ،وارتفع عالياً ورمى نفسه مرة واحدة عليها ،ومن بعد طاف حول شجرته عدة مرات ،ثم شق طريق العودة في شبه غيبوبة .

لحظتها كان همي يا سيدي أن أصل إليك قبله ، وهذا ما حققته حتى أعلمك بما شاهدت بعيني، وسمعت بأذني قبيل الدحميس فقد تأخر الوقت .

- 3 -

وصل العاشق يسبقه فرحه بعد أن حقق حلمه ، حط قريباً من سيده ، كان في حالة يصعب وصفها من الابتهاج ، حتى خيل إلى نبي الله الحكيم أنه ليس نفس الطائر الذي كاد أن يقتله صمته وتوحده:

كان يغني وجناحه يرد عليه بأكثر من لسان .

وكري .... وكري .

قصة

قميص الرجل الأكثر وسامة

عوض الشاعري

قـالت وهي تختبـر حـرارة المكواة: هذا القـميص يجعلك أكثر وسامة.

قال:- هذا اعتراف منك بوسامتي إذن ؟ -

انا لا أمزح... تبـدو أصغر من سـنك بـكثير هذه الفترة بـدأت تمرر المكواة على القميص بآلية .. وعيناها تتفحصان وجهه

قال - : أيزعجك أن أبدو أصغر من سني ؟-

لا .. لكنك لست صغيراً على كل حال.. أنسيت أن بناتك يطلبـن للزواج ؟ ,,,, لولا تحججك بإكمال دراستهن لكنت الآن جداً.

- نعم .. تقصدين أصغر جد على الإطلاق - مالفرق؟

أصغر جد ..أكبـر جد.. المهم هي المرحـلة التي لا ترغب في الوصول اليها.

-أي مرحـــلة ياعزيزتي التي لا أرغب وصولها؟ أتدرين كم مضى على زواجنا؟ ,,,عشرون عاماً بـالتمام والكمال نحـن الآن ياعزيزتي في صميم المرحلة.

قميص الرجل الأكثر وسامة

تركت المكواة وخرجت وراءه وهو يغادر الغرفة، وقالت بلهجة ساخرة:- نحن.. ها ها هاقل أنا.. أنا وحدي أنا فقط من دخل المرحلة قبل الآوان .. أو ربما تجاوزت كل المراحل.. أتذكر عند زواجنا ؟ كان عمري ستة عشر .. والآن .. الآن أبدو كسيدة في الستين .. أما أنت.. هيه.. أنت شباب على طول .. تصور أبناؤك يقولون أنّ زملاءهم كانوا يتخيلونك أكبر بكثير مما أنت عليه... إحدى زميلات ابنتنا الكبرى.. رسمت لك صورة من خيالها.. كنت فيها.. أصلع.. وبعينين تجحظان خلف زجاج نظارة طبية سميكة.. ها ها ها ها

وما الذي يضحكك.. أتتمنين ذلك ؟

لا أبدا، ولكنها لطيفة

الصورة ؟

لا الفتاة.

لم ؟.. هل لأنها حققت حلمك.. ولو على الورق ؟

ومن قال إني أحلم أن أراك على تلك الشاكلة ؟

ضحكاتك!

على العكس.. على العكس ياعزيزي فأنا اليوم سعيدة

وما سبب سعادتك ياترى ؟

ألا ترى أننا لم نتحاور هكذا منذ زمن بعيد ؟

قميص الرجل الأكثر وسامة

ربما.

أرجوك حدثني.. عن أي شيء.. حدثني فأنا أشعر بحاجة للحديث معك اليوم أكثر ،حدثني، حدثني.

فيما بعد، فيما بعد.. لقد تأخرت ، وأنت لم تفرغي من كي القميص.

-القميص ... القميص ... ياه ... أنسيتني ... يبدو أنه قد تفحم .. هل تشم هذه الرائحة ؟ لقد احترق.. احترق القميص .. القميص الذي يجعلك أكثر وسامة.

نظر إلى وجهها بأسى ... راعه ارتباكها ... مد يده وراح يمسد شعرها المنكوش بلطف ... ضمها إلى صدره برقة ... طبع قبلة على جبينها ... ثم خرج إلى الشارع وهو يبدو أكثر سعادة .....وربماأيضاً أكثر وسامة .

قصة

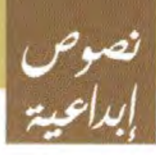
وقت للحنان



نجوى بن شتوان

كالعادة حين يداهم بيتنا الضيوف نكون نحن في بيتنا لكن لا نلتقي بعضنا ، كنا من البيت في بانيو الحمام أنا وأشقائي ، تحممنا والدتنا وتسب اليوم الذي كنا فيه ثم وهي تدعك أسافل أقدامنا وتخشى من أن يدق الباب أحداً يحمل لها نباءً سيئاً عن أهلها ، نهتنا عن فكرة اللعب في شوارع الوطن إذ ما عاد لها حاجة لبنوة الشوارع وأخطأت وهي تقول ذلك بين أقدامنا فشدت يمنى واحدنا ثم تركتها لتمسك يسرى الأخر ظانة بأنها القدم الثانية لنفس الشخص.

كدستنا أمي في (البانيو) وشرعت تغسلنا غسل الصحون والملابس، كنا نطلب العفو من الصابون الذي دخل أعيننا حين تسارعت الضربات على باب البيت ، خشيت أمي أن يكون القادم يحمل نباءً سيئاً عن أهلا ، تركتنا مكدسين في البانيو وذهبت مسارعه نحو الباب ، سمعناها تسلم بحرارة فعرفنا أنهم ضيوف ، نستنا أمي في البانيو وجاءت ملائكة الشامبو وسحبت أحد أخوتي من الغسيل فخرج منالحمام دون أن تنظف قدمه الثانية من السواد ، وضربت الحنفية أخي الثاني في رأسه فظهرت له جنفية فجاءت ملائكة الحنفيات واخذته إلى الأسعاف ثم ذهبت به إلى السوق بعدما حولها الطبيب إليه إذ لابد من بيع الحنفية ليكي تخرج من رأس أخي ، في السوق النوعي ، سارعت البلدية لقطع الماء عن الحي وحلت الملائكة التابعة لها



وقت للحنان

مشكلة الشوارع ومشكلة أخي ووضعت خوف أمي في حسباتها وهي تعيده إلى البانيو من حنفية الماء الساخن ، كي لا.تطرق الباب فتوجل أمي من نباء سيئ عن أهلها يحمله إليه طارق الباب .

في الإبان حضرت ملائكة إزالة أوساخ مؤخرة القدمينو الأصابع ، فوجدتني في البانيو وحيداً مع السواد الذي فركته أمي عن أقدامنا ، فتشتني ثنية ثنية وعثرت على عمله قديمه في كعب قدمي اليسرى ، تخاصمت عليها قليلاً ثم قلبتني وفتشت عن شيء آخر اعتقدته عملة ثم لما تأكدت من إنه جزء من دمنقل حاكم العملة فقط ، أدارت وجهها عنه وخرجت صامتة وسط جلبة الضيوف ، لولا أنها كانت خارجة ولست داخلة لخشيت أمي أنها تحمل لها نبأ سيئاً عن أهلها ، شكرت أمي دمنقل الحاكم وقبلت يدها ظاهراً وباطناً .

غرقت أختي في (البانيو) حين انتهت أمي من توديع الضيوف ، فتذكرتنا بعد يومين من ذهابهم وهي تغسل الصحون الكثيرة المتراكمة في المجلى ، ذكرها تكدس الصحون بنا فجاءت مسرعة إلى الحمام ، وجدتنا نرتجف خلف الباب فخشيت من أن أحداً ما يطرق باب الحمام حمل إليها نبأ سيئاً عن أهلها ، نظفتنا الملائكة من كل شيء وتولت أختي الغريقة بالرحمة ، وقدمتنا لأمي مثل صحون جديدة نظيفة، عدا أن أمي لم يكن لديها وقت لتكتشف أنه ما عادت لنا أقدام تحمل أثر الشوارع ، كانت تفتح الباب وتخشى من أن يحمل إليها الطارق نبأ سيئاً عن أهلها.

قصة

أنامل ذهبية

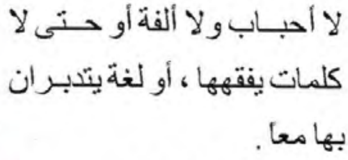
سناء كامل شعلان

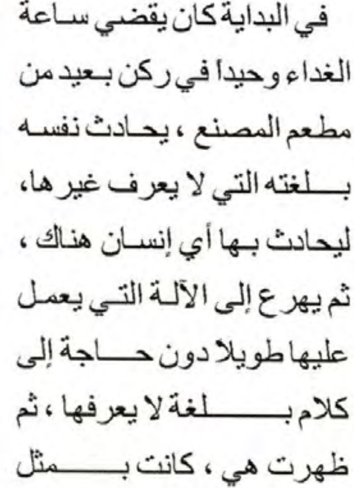


جمعهما شيء واحد، وهو الغربة، وُلد شعور حميم اسمه الألفة، كلاهما كان غريباً في أرض غريبة، هو جاء من قلب صحراء الفقر ليبحث عن عمل يكسبه الرزق بكرامة، لم يملك شهادة أو خبرة مميزة، ولكنه كان يملك قلباً من حديد، وإرادة صقلها الحرمان، هي جاءت من أقصى أرض الجليد والحرمان لتبحث عن عمل ينقذها من الفقر والفاقة، كانت مهاراتها محصورة، ومواهبها محدودة مثل جمالها الفاتح اللون، المطعم بنمش زهري صغير.

أنامل ذهبية

التقيا في مؤسسة صناعية كبيرة في أحدِ الأقاليم النائية ، حيث لا أحباب ولا ألفة أو حتى لا كلمات يفقهها ، أو لغة يتدبران بها معاً .





في البداية كان يقضي ساعة الغداء وحيداً في ركن بعيد من مطعم المصنع ، يحادث نفسه بلغته التي لا يعرف غيرها، ليحادث بها أي إنسان هناك ، ثم يهرع إلى الآلة التي يعمل عليها طويلاً دون حاجة إلى كلام بلغة لا يعرفها ، ثم ظهرت هي ، كانت بمثل انكساره ووحدته ، بينها وبين الآخرين لغة تجهلها هي الأخرى ، وبينه وبينها لغتها التي يجهلها .

رحّبت به بابتسامة عريضة ومتلهّفة عندما جلس إلى طاولتها ، وبدأ الحديث ، وطال ، واستطال ، وتشعب ، لم يكن حديث الكلمات التي لا يفكان طلاسم إلا القليل منها ، ولكنهما تفاهما بأناملهما الذهبية ، خلقا لغة إشارات بأناملهما المتلهّفة على الألفة .

عرف الكثير عنها من حركة أناملها الذهبيةالبيضاء كالشمع ، الممشوقة كسبائك الذهب ، وعرفت الكثير عنه من حركات

أنامل ذهبية



أنامله التمرية اللون، التي لا تخفي حياة صعبة وشاقة عرفها طويلا.

أناملها الذهبية وحركتها السحرية خلقت آلاف المواضيع، وفتحت آلاف الحكايا، الشيء الوحيد الذي عرفاه بالكلمات كان اسميهما، كل منهما قاله بلغته ولكنته وصوته.

التقيا كثيرا، زارا معا الأماكن الرتيبة في المقاطعة النائية، تحدثا عن حياتهما وآمالهما، ناقشا معاً الأفلام التي حضراها، زارا المحميات الطبيعية الخلابة معاً، وسبحا معاً، حدثته عن أرض الثلج وطنها، فحدثها عن أرض الشمس وطنه، أرته صور أفراد عائلتها، فأراها صور أفراد عائلته، بنيا أملاً مشتركاً في هذه الأرض الجديدة، وتزوّجا.

وبنيا مستقبلهما، وأنجبا طفلين رائعين، وتحسّنت الأوضاع وتقدم السن، وبقيت أناملهما الذهبية متخاصرة متعانقة وعاشقة، ووقع الخلاف، كانت الكلمات أقسى مما يحتملان، أتقنا لغة مشتركة جديدة، ليست لغته الأم، وليست لغتها الأم،

بل لغة المكان الذي استوطنا فيه، جرح أنوثتها وصمودها الطويل، وجرحت حبّه ومشقته الطويلة، وكاد ينهار المكان، هدّدت بالعودة إلى وطنها، وهدّد باختطاف الطفلين، والعودة إلى وطنه.



وكان القضاء بينهما، كان غاضباً منها، وهي كذلك، لكن شبح الفراق أشد ما كان يؤلمه، منعه محاميه من أن يكلمها، ومنعها محاميها من أن تكلمه، لكن نظراتهما لم تطع أي كلام، وتعانقت في لحظة صمت.

كانت شاحبة كالثلج، كان مشتعلاً غضباً كالشمس، اقترب منها، وجلس إليها، عجز عن أن يصنع أي كلمة، فامتدّت أنامله في الفضاء، تحدّثت بأبلغ لغة، وتكلمت أناملها، ومن جديد صنعت الأنامل بلغة الإشارة أجمل صلح، وخرجا من المحكمة بأنامل متعانقة، وأجساد متلاصقة، ولم يسمعا كلمة القضاء.

قصة ذات يوم ممطر

بثينة خضر مكي - السودان



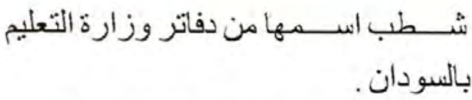
- أجيئك في طريق ذهابي إلى المعهد ؟

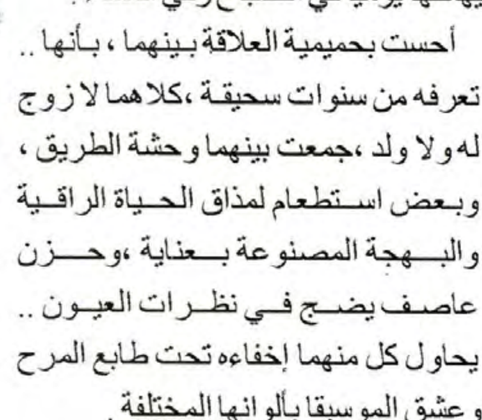
قالها متردداً ، وهو يهاتفها ، صباحية يوم ممطر .

قفز قلبها فرحاً ،كانت هي أيضاً تشتاق إليه ، إلى معرفة المزيد عنه . بهرها تماماً منذ اللحظة التي قابلته فيها في " معهد العلوم الخاصة ".

ذهبت إلى هناك لتقدم شهاداتها العلمية بحثاً عن وظيفة ، فهي عاطلة عن العمل منذ عودتها من " سلطنة عمان " كانت تعمل هناكمدرسة للفيزياء ، وقد ذهبت إنتداباً حكومياً لمدة خمس سنوات ، لكنها بقيت هناك خمس سنوات أخرى بعد مقتل أخيها الوحيد في الحرب بجنوب السودان ،وتحملها المسؤولية بعد وفاة والديها تجاه زوجته وأبنائه الذين يتدرجون في مراحل التعليم المختلفة ، فتم

ذات يوم ممطر





شطب اسمها من دفاتر وزارة التعليم بالسودان .

- أجيئك في طريق ذهابي إلى المعهد ؟

قفز قلبها فرحاً ،أكثر من أسبوعين ، وهو يهاتفها يومياً في الصباح وفي المساء .

أحست بحميمية العلاقة بينهما ، بأنها .. تعرفه من سنوات سحيقة ،كلاهما لا زوج له ولا ولد ،جمعت بينهما وحشة الطريق ، وبعض استطعام لمذاق الحياة الراقية والبهجة المصنوعة بعناية ،وحزن عاصف يضج في نظرات العيون .. يحاول كل منهما إخفاءه تحت طابع المرح وعشق الموسيقا بألوانها المختلفة .

كان قد ذهب لمعهد العلوم ليقدم شهاداته ، فهو عاطل عن العمل منذ عودته من لندن ، وقد كان مدرساً للكيمياء بمدرسة توريت الثانوية ، لكنه جاء منها بساق واحدة وقد بُترت الثانية في حادث انفجار لغم في طريق السيارات حين كان قادماً من زيارة صديقه " تونج " الذي يسكن مدينة جوبا .

سافر إلى لندن على نفقة الدولة ، وعاد بساق صناعية ، لا يمكن ، لشخص تميزها عن الأخرى بعد ارتداء ملابسه .

كانت تظن أن لا أحد يستطيع إخراجها من شرنقتها التي نسجتها بإتقان وكثافة حول نفسها ، بعد خروجها من مرحلة الإكتئاب التي أصابتها ، بعد عملية استئصال الثديين التي أجريت لها في أحد المستشفيات الخاصة في عمان ،وتكتمت عليها تماماً ، وكانت تستعين بسوتيان خاص يخفي بشاعة

آثار العملية ، وعندما ترتدي ملابسها لا يستطيع أحد أن يتبين ما هو موجود أصلاً .

ما بـــالها تنتظر هاتفه كل يوم في لهفة ،ويلها .. كيف يكون لمثلها كل هذا الابتهاج في المشاعر والعاطفة ؟

مسح بكفه على ساقه الصناعية ، وصوته يتهدج في رجاء قائلاً :

- هل تسمحين لي ؟ هل أجيئك في طريق ذهابي إلى المعهد لنذهب سوياً؟

أدخلت أصابعها تحت السوتيان المحشو ،مسحت بأصابعها فوق مكان العملية الجراحية تتحسسها في أسى ، غير أن قلبها المتمرد كان يقفز فرحا بين ضلوعها .

- لا .. لا .. أرجوك !! دعنا نتحدث عبر الهاتف فقط كلما شعر أحدنا بحاجته للآخر .

وضعت سماعة الهاتف في سرعة .

بعد ثلاثة أيام ، ذهبت إلى معهد العلوم وسحبت شهاداتها بعد تأكدها من قبولهما معاً للتدريس في المعهد ، واعتذرت للإدارة بأنها وجدت عملاً آخر في معهدٍ قريب من منزلها رغم أنها - حتى تلك اللحظة - كانت عاطلة عن العمل تماماً .

لكن حديثهما عبر الهاتف ، صباح .. مساء كل يوم ، أصبح ضرورة حياتية في تفاصيل وجودهما .







إعداد
إلهام مفتاح بن علي

في مفهوم الثقافة أن الكلمة أرض خصبة تعد دائماً بالمزيد ونحن في ديوان الثقافة نفرش لكم بساط اللقاء، وندعوكم إلى ركن تتمازج فيه الأفكار، ويزدهر في أرجائه شجر الكلام.

في الديوان ثمة عابرون يسجّلون شهادتهم، وأدباء ينثرون ذهب الحوار ويمضون، وكتب تثري ذاكرة القراء بالجديد، وردود مضمخة بمسك الإقناع والاقتناع بثروة صغيرة من الحروف تسكن ديوان الثقافة.

ضيف الديوان



نازك الملائكة
عاشقة الليـــــل

ضيفنا لهذا العدد أول من حمل لواء التجديد في الشعر العربي مع بدر شاكر السياب في أربعينيات القرن الماضي التي تنكر لها ونسيها الأعلام العربي، عاشقة الليل التي تمردت على كل التقاليد البالية والعادات القديمة . ولدت نازك صادق الملائكة في بغداد يوم 23 أغسطس عام 1923 ، في أسرة تحتفي بالثقافة والشعر وكانت أمها تنشر الشعر في المجلات والصحف العراقية باسم أدبي هو (أم نزار الملائكة) ، أما أبوها صادق الملائكة فترك مؤلفات عدة ، أهمها موسوعة (ذاكرة معارف الناس) في عشرين مجلدا .

درست الشاعرة الراحلة اللغة العربية في دار المعلمين العالية ، وتخرجت منها عام 1944 كما درست الموسيقا بمعهد الفنون الجميلة ، ثم درست اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية ، وأكملت دراستها في الولايات المتحدة عام 1954 ، حيث حصلت بعد عامين على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكنسن . والملائكة لقب أطلقه على عائلة الشاعرة بعض الجيران ، بسبب ماكان يسود البيت من هدوء ثم انتشر اللقب وشاع ، وحملته الأجيال التالية وعملت الملائكة بالتدريس في كلية التربية ببغداد ، ثم بجامعة البصرة ثم بجامعة الكويت ، وتعد من أبرز رواد الشعر العربي الحديث الذين تمردّوا على الشعر العمودي التقليدي ، وجددوا في شكل القصيدة ، حين كتبوا شعر التفعيله متخلين عن القافيه لأول مرة في تاريخ الشعر العربي . نشرت الشاعرة قصيدتها الشهيرة (الكوليرا) عام 1947 ، فسجلت اسمها في مقدمة مجدّدي الشعر مع الشاعر الراحل بدر شاكر السباب (1926 - 1964) الذي نشر في العام نفسه قصيدته (هل كان حباً) واعتبر النقاد هاتين القصيدتين بداية ماعرف فيما بعد بالشعر الحر . وسّجلت نازك الملائكة في كتابها (قضيا الشعر الحديث) " إنّ بداية حركة الشعر الحُرّ كانت سنة 1947 في العراق ، ومن العراق بل من بغداد نفسها زحفت هذه الحركة

، وامتدت حتى عمّت الوطن العربي كله وكادت بسبب تطرف الذين استجابوا لها تجرف أساليب شعرنا العربي الأخرى جميعا.

وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر هي قصيدتي المعنونة (الكوليرا) ، وكنت قد نظمت تلك القصيدة 1947 سنة أصور بها مشاعري نحو مصر الشقيقة خلال وباء (الكوليرا) ، الذي دهمها وقد حاولت من خلالها التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر ، وقد ساقتني ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر .

صدر ديوانها الأول (عاشقة الليل) عام 1947 ببغداد ، ثم توالت دواوينها التالية ومنها (شظايا ورماد) 1949 ، (وقرار الموجة) عام 1957 ، (وشجرة القمر) عام 1968 ، وديوان (ويغيّرُ البحرُ ألوانه) طبع عدة مرات ، و (مأساة الحياة وأغنية للإنسان) 1977 ، (للصلاة والثورة)1978 ، كما صدرت لها عام 1997 بالقاهرة مجموعة قصصية عنوانها (الشمس التي وراء القمة)ومن بين كتبها الأدبية قضايا الشعر الحديث عام 1962 ، (وسيكولوجية الشعر) عام 1992 ، فضلاً عن دراسة لها في علم الاجتماع عنوانها (الجزيئية في المجتمع العربي) عام 1947 ، وكذلك كتاب (الصومعة والشرفة الحمراء) ورغم غياب نازك الملائكة عن المنتديات الثقافية في السنوات الأخيرة ، فأنها ظلت في دائرة الضوء إذ حصلت على جائزة البابطين عام 1996 ، وجاء في قرار منحها الجائزة أنها (شقت منذ الأربعينيات للشعر العربي مسارات جديدة مبتكرة ، وفتحت الأجيال من بعدها باباً واسعاً للإبداع ، دفع بأجيال الشعراء إلى كتابة ديوان من الشعر جديد يضاف إلى ديوان العرب . نازك استحقت الجائزة للريادة في الكتابة والتنظير والشجاعة في فتح مغاليق النص الشعري)

كما أقامت دار الأوبرا المصرية يوم 26 مايو 1999 احتفالاً لتكريمها بمناسبة مرور نصف قرن على انطلاقة الشعر الحر في الوطن العربي ، وشارك في الاحتفال الذي لم تشهده نازك لمرضها شعراء ونقاد مصريون وعرب بارزون إضافة إلى زوجها الدكتور عبدالهادي محبوبة والذي أنجبت منه ابنها الوحيد.

توفيت الشاعرة نازك الملائكة

يوم 20/6/ 2007



ديوان الكلام

طرابلس عاصمة للثقافة الإسلامية 2007

بالعيد الشريف مرواس

تشرفت مدينة طرابلس بالجماهيرية أن تكون عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام، كما تشرفت منذ الفتح الإسلامي بدخول الفاتحين المسلمين بقيادة الصحابي القائد عمر و بن العاص، وصارت إحدى الحواضر الإسلامية التي تصنع الثقافة الإسلامية، وأنجبت الكثير من العلماء والمفكرين، الذين خدموا الدعوة إلى الإسلام، وكمساهمة في هذا الحدث الكبير نلقي نظرة سريعة على الثقافة الإسلامية السائدة الآن في العالم الإسلامي والثقافة التي نريد ونتمنى، ويمكن تقسيم الثقافة الإسلامية إلى ثقافة موجودة، وثقافة مفقودة.

1 - الثقافة الموجودة:

رغم انتشار مصادر الثقافة الإسلامية الأصيلة في العالم الإسلامي، ووجود الجامعات والمعاهد التي تخرّج الأعداد الكثيرة من العلماء والمفكرين والواعظين والدعاة، إلا أننا نلاحظ الآتي:

أ - انتشار ثقافة اليأس، وعدم الثقة في النفس والارتباط بالأعداء، مهادنتهم، وربط مصير الكثير من البلاد الإسلامية بمخططاتهم ومصالحهم، نتيجة لضعف المواقف الرسمية العربية، والإسلامية، وعدم تخطيط سياسة استقلالية، متحررة من هيمنة الدول الاستعمارية الكبرى.

ب - انتشار ثقافة العنف والامتثال بينَ الأحزاب والطوائف والمذاهب، صراعاً على السلطة وكلٌّ يريد أن يتحكم في مصير الأمة في غياب الحوار والتفاهم اللازمين لبناء أمة واحدة، متماسكة تنفيذاً لقوله تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ". ونهيه سبحانه وتعالى عن التفرق والتشتت، لأنهُ نتيجته وخيمة على مستقبل الأمة قال الله تعالى: " ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " في حين أن الله سبحانه وتعالى دعا إلى الشدة مع الأعداء قال الله تعالى: " وليجدوا فيكم غلظة".

ج - يبقى الأمل في جيل جديد واعد متمسك بقيم، ومبادئ دينه، فطن لمخططات المستعمرين، مُنبذ للفرقة والخصام اللذين تدعوا إليهما الكثير من الأحزاب، والطوائف التي أضعفت الأمة وانتهكت قواها.

2- الثقافة المفقودة:

أ - ثقافة الأسرة المسلمة الملتزمة : حيث نلاحظ انحراف الكثير من أبنائنا عن الالتزام بمبادئ الدين، والانبهار بثقافة الغرب في الانحلال والتفسخ والفساد الأخلاقي ، بحجة الحضارة والتقدم فالأمة في حاجة إلى الأسرة التي تربي الأبناء على طاعة الله ورسوله ، وتنفيذ شريعة الله والاقتداء بالرسل والأنبياء ، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين أسسوا دولة أسلامية قوية مُهابة ، ودافعوا عن المقدسات ، فصلاح الأمة بصلاح الأسرة ، ويذكرنا القرآن الكريم بدور الأسرة التربوي في قوله تعالى عن دعوته إلى الإحسان إلى الوالدين لما كان لهم من دور في التربية " وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً" .

ب- تقارب وجهات نظر الأئمة والدعاة ، حيث نجد في كثير من المجتمعات الإسلامية حدة الخلاف في كثير من الأمور الفرعية الذي أدى إلى الاختلاف في الأمور الكلية ، مما شتت شمل الأمة ، وزرع بذور الثقافة بين الأجيال في البلد الواحد ، وحتى في المسجد الواحد . ولكن إذا النفي الأئمة وقربوا بين وجهات نظرهم ، سينعكس ذلك على تلاميذهم والأجيال التي تأخذ منهم المعلومات ويحترم كل وجهة نظر الآخر وأن الخلاف لايفسد الود بين الأخوة في الإسلام .

ج - حزم السلطان : أي حاكم مسلم مطلوب منه آلا يهادن في مسألة العقيدة ، وتنفيذ منهج الله وأن يقرب إليه العلماء وأن يستمع إلى آرائهم وأفكارهم في العودة إلى الشريعة تنفيذاً لقوله تعالى" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " . لأن الرائد لايكذب أهله وأن يكون قدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في الحفاظ على قيم ومبادئ الإسلام الحنيف . د - الأعلام الهادف : فالأعلام الموجود من صحافة إذاعة ومحطات مرئية الآن الكثير منها ينافي قيم ومبادئ الدين ، إلا في بعض المحطات القليلة الهادفة التي تقاوم هذا التيار الإباحي الذي يحارب قيم الحياء والحشمة بدعوى التطور والتقدم ومواكبة العصر .





نظرة في كتاب

في هذه الزاوية أردنا أن تعم الفائدة للقـــــراء الذي يتابـــعون المجلة حيث نقترح عليكم في كل عدد نبـــذة مختصرة ومفيـــدة حـــول أحـــد الكتب المنشـــورة حـــديثاً وذلـــك للتعريـــف بـــالكتاب والمؤلف وذلك من خلال هذه الزاويـــة والتـــي نهـــدف فيهـــا بالدرجة الأولى إلى نشـــر الثقـــافة وتوسيـــع رقـــعة القراء.



عن أدب الطفل في ليبيا

سالم إمحمد العواسي

تستحوذ قضايا الطفل على نصيب وافر من الاهتمام خصوصاً في السنوات الأخيرة . لأن أدب الطفل يعتبر أدباً عاماً وشاملاً ، عايش ورافق كلامنا ولازال .. ، وهو يسكن كل خلية من خلايا وعيون الظاهر منه والباطن ، ويحافظ وبشئ من الإصرار والإخلاص والكبرياء على مورثنا الاجتماعي والأخلاقي والروحي . فنجد الكاتب في كتابه - والذي هو من إصدارات مجلس الثقافة العام - يتحدث عن سبب : اختياره لهذا الموضوع يقول : أن من الضرورة الاهتمام بما يخاطب به الطفل ، ويوجه إليه - كذلك يرى أن قلة أهتمام الباحثين والكتاب بهذا النوع من الدراسات دفعه للكتابة للطفل إضافة إلى رغبة الكاتب في المشاركة بعمل يسهم في دراسة أدب الظفل في ليبيا تحديداً ، لأنه حديث العهد في نشأته وتأسيسه . الكتاب من القطع الكبير وهو في 280 صفحة ويحتوي على ثلاثة فصول ، يتحدث الكاتب في الفصل الأول عن مضامين القصيدة الموجهة للطفل - الدين الأخلاقي ، الاجتماعي . والفصل الثاني يتحدث عن مضامين القصة المكتوبة ، كذلك تناول فيه المضمون الديني ، والأخلاقي ، والاجتماعي ، مستعينا بآراء النقاد والدارسين ، الذين اهتموا بدراسة الأدب في ضوء معرفتهم بالعلوم الأخرى .

الفصل الثالث يتحدث عن المسرحية المكتوبة للطفل ، وقد تضمن عرضاً قصيرا للمضامين المذكورة في الفصلين السابقين ، مع بيان القيمة الموضوعية للنصوص المسرحية .

يعد الكتاب رائدا في مجاله ، فهو الرسالة الأولى التي ألقت الضوء على نوع من الأدب لم يلق العناية والاهتمام من قبل الدارسين مقارنة بغيره من أصناف الأدب الأخرى .





حسن يوسف اللويشي

سحر العبادة

قبــل ألف وأربــعمائة عام .. في بقــعة جرداء .. مترامية الأطراف يأكلها الجفاف .. لا زرع فيها ولاماء .. كان ثمة " حــال " مختلف ينبت في الصخر .. ينمو في شـغاف القــهر يشعّ في سُدُر العتمة .. ويرسم حلمه على امتداد الفضاء .. يرسم رؤاه باتساع الكون .. ينحت كوّة في الصّلد العصي، ليسرّب مواشير الضياء .في بقعة قصيّة يلفها الأفق المترامي .. الممتد بلا حدّ كان ينهض " أمل" للبشرية .. "أمل" جديد" أمل" يلتقط التفاصيل النبيلة، التي سقطت في معترك الحياة .. وفي أتون صراعات دامية .. حيث تتطاحن قوى عظمى بمقاييس ذلك الزمان .

في بقعة جرداء .. قرية صغيرة،صغيرة تُطبق عليها الجبال ،وتحاصرها كثبان الرمال في (مكة) كان ثمة أمل (ينهض) وتلوح دعوة للسلام ،دعوة للحرية .. دعوة للعلم وللمعرفة وللإبداع .. وللعبادة الساحرة ، التي تخلّص صاحبها من أسر العبودية ..

في (مكة) كان ميلاد (عبادة ساحرة) آسرة .تحب الإنسان .. بكل تفاصيله .. تعتني بكل شؤونه الصغيرة .. توقظ فيه مناطق التفكير والتدبير ، والإحساس ، والتعبير ،ترتّب علاقة جميلة بين الإنسان وخالقه ، عمادها الحبّ .. والتواصل .. في (مكة) كان ميلاد عبادة ساحرة ستغيّر مسار الكون وتهب للحياه بشراً من طراز فريد .. بشراً نفوسهم عالية ، وعزائمهم سامية .. سيكونون مُثُلاً تحتذى في البذل ، والعطاء .

وسيقف التاريخ طويلاً عند إنجازاتهم الإنسانية ،والفكرية ،والحضارية سيقف التاريخ طويلا عند إبداعهم ، وإثرائهم لمشهديته ، بنتاجات علمية ثقافية غير مسبوقة .

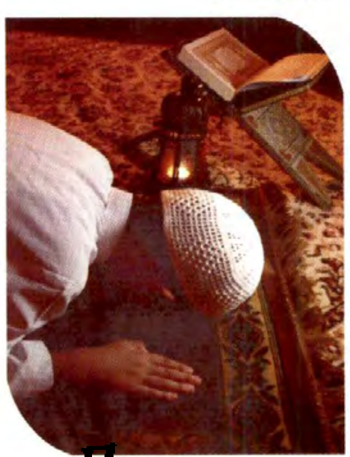
نسترجع أجواء تلك " البقعة " وسط عالم متصارع متكالب ، تنهشه قوى وحشية في ذلك الوقت ، ممالك ، وإمبراطوريات ، تدهس الإنسان دهساً .. في خضم ذلك كله .. يشع النور من (مكة) الصغيرة الفقيرة .. وعلى أيدي أناس بسطاء ، فقراء ، تخيّرتهم السماء ، لحمل مشاعل النور ، وأطواق النجاة ، وإبلاغ قيم وتعاليم أعظم الرسالات .نسترجع أجواء صدق العلاقات الإنسانية ، ورسوخ اليقين ، والثبات على المبدأ ، والحكمة والحنكة ، والسلاسة والسماحة ، التي اتصف بها هؤلاء الناس ، الذين تخيّرهم الله للتبشير برسالته للعالمين .

ونحن نسترجع تلك الأحداث الجسام ، على أبواب شهر رمضان الكريم، الذي يصادف إصدار هذا العدد ،الذي شهد معارك فاصلة ،بين الحّق والباطل .. نتيقن أنّ قيم الحق والخير والجمال ستنتصر .. وأنّ انتصارها ليس مرتهناً بقوى كبرى متغطرسة، وبأسلحة فتاكة ، وإنما مرتهن بنفوس عالية ، وإرادات سامية، قادرة على إحداث الثورة ،والانتصار للحق، ودحض الباطل.

رمضان كريم

يطل على الأمة العربية والإسلامية شهر رمضان المبارك، فتفيض الأحاسيس، وتتوحد مشاعر المسلمين في مشارق الأرض، ومغاربها، ويغمر النفوس فيض من نور الله جل جلاله، وتفتح فيه أبواب التوبة، وتهمس القلوب بالدعاء. إنه شهر كريم له تجلياته التأملية، ومظاهره الاجتماعية في كل قطر، ومدينة من الوطن العربي، والعالم الإسلامي.

و **الثقافة العربية** تنشر عددا من الصور المعبرة عن هذا الشهر المبارك، وهي ناطقة بذاتها.





تصوير

طارق الهوني ومى بوشناف


مجلس الثقافة العام
ينظّم
ندوة القارة السمراء
من منظمة الوحدة الأفريقية
إلى الاتحاد الأفريقي
محاور الندوة
الأبعاد الثقافية والسياسية والاستراتيجية للاتحاد الإفريقي
التطور التاريخي من منظمة الوحدة الإفريقية إلى الاتحاد الإفريقي
دور المثقفين والكتّاب وشباب إفريقيا في تحقيق الوحدة الإفريقية
توظيف التجارب الوحدوية السابقة في بناء الاتحاد الإفريقي ودعمه :
(نموذج الولايات المتحدة الأمريكية)
أثر العوامل الثقافية في تحقيق الاتحادات الفيدرالية (نموذج البرازيل - استراليا)
الآليات والصيغ الناجعة لتوظيف إمكانات الامتداد الإفريقي
في الشتات لخدمة قضايا إفريقيا ووحدتها
المرأة الإفريقية ودورها في الاتحاد الإفريقي
عوامل تفعيل مؤسسات الاتحاد الإفريقي وترسيخ دعائمها
مشروع الولايات المتحدة الإفريقية
ثقافة السلام والاتحاد الإفريقي
سرت - مجمع قاعات واقادوقو (6 - 7 الفاتح - سبتمبر 2007م)